جمهورية السودان

جامعة أم درمان الإسلامية

معهد بحوث ودراسات العالم الإسلامي

قسم الدراسات النظرية


# الموازنة بين قراءتي أبي عمرو البصري والكسائي الكوفي نحوياً وصرفياً

بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه في النحو والصرف


إعداد الطالب :

إدريس أحمد عثمان

إشراف البروفسير:

/ محمد أحمد الشامي


١٤٣٦هـ/ ٢٠١٥م

بسم الله الرحمن الرحيم

# الاستهلال

قَالَ تَعَالَىٰ:

﴿ وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾ ﴾ [1]

الشعراء: ١٩٢ - ١٩٥

[1] )الشعراء: ١٩٢، ١٩٣، ١٩٤، ١٩٥.

# الإهداء

إلى

روح والدتي –رحمها الله– رمز التضحية من أجل مسيرتي التعليمية.

ووالدي –أطال الله عمره– من عرفني دربي بسمته الحسن.

وزوجتي العزيزة الغالية الزهراء.

وبناتي زينب، وزهرة، وسعدية، وأم جمال، وشذى.

وإخوتي وأخواتي.

إلى هؤلاء جميعا

أهدي هذا العمل المتواضع

# الشكر والتقدير

ولا يسعني إلا أن أقدم شكري وعرفاني، لأن الشكر مدعاة للمزيد من فضل ربي جل في علاه؛ قال تعالى: ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾[1]، فالشكر كله لله رب العالمين، الذي وفق وتكرم وأنعم، فله تعالى المنة والحمد والثناء.

ثم الشكر أجزله لجامعة أم درمان الإسلامية، ممثلة في معهد بحوث ودراسات العالم الإسلامي، ممثلا بمديره معالى البروفسير/ أبشر عوض محمد إدريس.

ثم الشكر كل الشكر لأستاذي المشرف معالى البروفسير/ محمد أحمد على الشامي عميد كلية اللغة العربية بجامعة أم درمان الإسلامية سابقا، ورئيس المجلس القومي للغة العربية بالسودان، الذي تكرم بقبوله الإشراف على هذه الرسالة، ونهلني من علمه الغزير، وأفادني بتوجيهه وتصويبه وتذليله لي الصعاب؛ فجزاه الله عني الجزاء الأوفى.

ولا أغفل شكر كل من وقف معي أثناء إعداد هذا العمل المتواضع، الدكتور محمد الأمين الدود مهدي، سعادة السفير الاستاذ أبو بكر الصديق شرومة، ولا أنسى أولئك الذين غيبهم الموت، مربي الأجيال وباني نهضة جامعة الملك فيصل بتشاد ورئيسها الراحل البروفسير عبد الرحمن عمر الماحي رحمه الله، ونموذج التضحية في العمل الإنساني الأستاذ عجال علي بكر رحمه الله، ورجل الوفاء الأستاذ آدم قمبو بشير رحمه الله.

ولا يفوتني تسجيل شكر كل من أسدى إلي معروفا، أو أبدى إلي رأيا، أو أعارني كتابا، أو بذل لي نصحا، أو ذلل لي صعبا.

فالله تعالى أسأل أن يجزي هؤلاء جميعا عني خير الجزاء.

---

(١)إبراهيم:٧.

## المستخلص:

تناولت هذه الدراسة توجيه الاختلاف بين قراءتي أبي عمرو البصري والكسائي الكوفي، نحوياً وصرفيّاً، فموضوع هذا البحث هو محاولة لفهم عنوانه، وما يهدف إليه هذا العنوان: فهو محاولة لتأصيل نشأة الدراسات النحوية والصرفية في كنف الدراسات القرآنية منذ نشأة العلوم الإسلامية، حيث كان قرَّاء القرآن الكريم في مدرستي البصرة والكوفة هم الذين قعَّدوا القواعد النحوية ونصبوا الأقيسة الصرفية، كما كانوا محافظين على القراءات المتواترة التي وصلت إليهم بأسانيدها، محاولا بيان بعض أسرار قراءاتهم، وتوضيح أثر قراءاتهم على اجتهاداتهم النحوية والصرفية، وذلك من خلال القراءات الواردة عن هذين الإمامين.

لإدراكي بأن دراسة الخلاف النحوي والصرفي بين القراءات القرآنية من أهم العوامل التي تثري الملكات وتربط الباحث بالقرآن الكريم ربطا قويا، لكونها تساعد على فهم تفسير القرآن الكريم، وتنمي الملكة في فهم اللغة العربية الفهم الصحيح.

والهدف من هذا كله تحقيق ما يلي:

– فهم قواعد اللغة العربية في النحو والصرف من خلال القراءات القرآنية، والتعرف على المسائل النحوية والصرفية المترتبة على الاختلاف بين القراءات.

– بيان التخريجات النحوية والصرفية لبعض الكلمات التي قد يظن البعض أنها تخالف القواعد النحوية والصرفية، وإبراز أن القرآن الكريم هو الأصل الذي ينبغي أن يقاس عليه وليس العكس.

– الكشف عن مدى تأثر مدرستي هذين الإمامين بالاختلافات الواردة في القراءات المختارة لديهما، ثم مدى صلاحية توظيف هذا الاختلاف بين القراءات في تطوير فهم النحو والصرف في إطار تطبيقي، وسيلة لربط الدراسات المعاصرة بالينابيع الصافية التي اغترف منها الأوائل في هذا المجال.

– إزالة الشعور الخفي الذي يراود بعض أشباه القراء من أن قراءاتهم أصح ضبطا، أو أكثر التزاما بالقواعد النحوية والصرفية، من قراءة غيرهم. وما يترتب عليه من رد قراءة متواترة.

وقد اتخذت الربع الثالث من القرآن الكريم ميدانا لهذه الدراسة، وقد اقتضت طبيعة البحث أن ينبني على مقدمة وثلاثة أبواب وخاتمة وفهارس فنية وتفصيلية.

# Abstract

This study is to guide the difference between the reading of Abu Amar and visual Alexei Kofi, grammatically and Syria, in the third quarter from the Quran, has divided the study: to the front, and the boot, and two doors, and a conclusion. Encompassing presented the basics of the study.

And presented in the first section: grammar guide difference between the two readings, which included door three chapters, seven Investigations.
And dealt with in Part II: directing morphological difference between the two readings, which included two doors, six Investigations, and a ten requirement.
The total verses in different words between the two imams, in this quarter, which was limited by the study, in the range of ١٤٠ verses from the Qur'an, which Volume Seventy-four of the word, and acts Fifty-nine of the word, and letters seven words.

**He study concluded:**
Glenna to his companions, and then became the readings.ρThe differences between the two imams stems from the different Arabic dialects, which was contemporary to the revelation, and went down by the Quran and the Prophet
And that the reason for the difference between the two readings is due to two factors:
Group I: Taking oral.
The second factor: the drawing of the Ottoman -free Alaajam and express.

# résumé de la thèse de doctorat :

Cette étude se focalise sur la différence entre deux lectures du troisième quart du Saint Coran :Celle de Abou Amr Al Bassari et Al Kassai Al Kufi .Elle comporte une préface , une introduction , deux titres et une conclusion

La préface est consacrée a la présentation des points essentiels de la thèse.

Dans l'introduction il y a une présentation générale de la vie, l'époque et le statut scientifique de deux éminents imams.

Le premier titre, composé de trois chapitres et sept sous - chapitres, présente la différence sur le plan grammatical entre les deux lectures.

Jai traité dans le deuxième titre, réparti en deux chapitres , six sous chapitres et onze équations, la différence morphologique entre les deux lectures.

Le nombre total de différence entre les deux lectures de deux imams sur ١٤٠ versets du Coran et dans lesquels ٧٤ noms ,٥٩ verbes et ٧ lettres.

L'étude se débouche sur le fait que les différences entre les deux lectures proviennent de la multiplicité de dialectes arabes présents lors de la révélation du Coran et de la manière dont le prophète ( paix et bénédictions soient sur lui )l'a appris à ses compagnons .On aurait alors différentes lectures .

Cela est due à deux facteurs :

-Le premier : la transmission orale .

- Le deuxième : l'écriture ottomane pourvue de flexion .

## المقدّمــة

﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبۡدِهِ ٱلۡكِتَٰبَ وَلَمۡ يَجۡعَل لَّهُۥ عِوَجَاۜ﴾[1] ، وجعله المعجزة الخالدة التي أيد الله بها نبيه صلى الله عليه وسلم، وكان وما يزال المعجزة المستمرة لهذا الدين، والصلاة والسلام على من أوحي إليه هذا الذكر وأيَّده بجوامع الكلم وملَّكه ناصية الفصاحة والبلاغة والبيان، وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديه ونشر كتاب ربه وسنة نبيه وحافظ على لغتهما إلى يوم الدين. أما بعد:

فيقول الله تعالى: ﴿إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ٩﴾[2] و لا شك أن من مظاهر الحفظ الموعود به لهذا الذكر الذي ضمن له البقاء إلى يوم الدين، حفظ اللغة التي نزل بها، والتي تحولت به من كونها لغة قوم محلية إلى لغة أمة عالمية، تشتمل على كل متطلبات العالمية من ثقافة وحضارة، وقد أثر القرآن الكريم فيها ما لم يُؤَثِّرْهُ أي كتاب سماوي في اللغة التي نزل بها، إذ ضمن حياة طيبة وعمرا طويلا، فأصبحت هي اللغة الحية الخالدة بين اللغات القديمة التي انطمست آثارها، فصارت في عداد اللغات التاريخية الأثرية، وكان شرفا لهذه اللغة أن تحوي ألفاظه ومعانيه، لأنه أدخل إليها الكثير من المعاني والألفاظ والأساليب.

كما كان من حفظ الله لكتابه الكريم، أن هيَّأ له العلماء المخلصين وأئمة اللغة الغيورين، من اعتنى به غاية العناية، واهتمَّ به أشدَّ الاهتمام، فوضعوا من القواعد والضوابط ما يضمن حفظه من اللحن والخطأ وتحريف معانيه وصرف ألفاظه عن مقاصدها التي وُضِعَتْ لها.

وخير دليل على ذلك أن علمي النحو والصرف قاما على أكتاف القراء منذ بدايتهما على يد أبي الأسود الدؤلي وتلامذته إلى أن نضج في زمن الخليل ومن تلاه من النحويين بصريين وكوفيين، وما صاحب ذلك من مناظرات بين المدرستين مع

---

([1])الكهف:١.
([2])الحِجر:٩.

ظهور مشاهير من القراء السبعة في كلتا المدرستين، وكل ذلك كان الهدف منه حماية القرآن الكريم من اللحن والتحريف، كما هو مشهور من قصة وضع النحو على يد أبي الأسود الدؤلي.

وإذا كانت الدراسات اللغوية عموما والنحوية والصرفية خصوصا، قد شهدت نوعا من الابتعاد عن هذا الهدف الأصيل في العصور المتأخرة، وتناقص لدى المتأخرين الاهتمام بربط القواعد والمباحث اللغوية بأهدافها النبيلة التي وضعت من أجلها، وفترت العلاقة الوثيقة التي كانت تربط بين الدراسات النحوية والصرفية من جهة، والدراسات القرآنية من جهة أخرى، فقد أضحى من الواجب على طلاب العلم الذين يسر الله لهم الأخذ بنصيب من هذين النوعين من الدراسات، أن يسهموا في إبراز هذا الاتصال الوثيق، ويعيدوا ما انقطع أو فتر من امتزاج الدراسات اللغوية بالدراسات القرآنية، وتسخير هذه العلوم كلها خدمة لكتاب الله تعالى، وبيان أحكامه ومعانيه.

وانطلاقا مما مَنَّ الله به عليَّ من الاشتغال بكتابه الكريم منذ نعومة أظفاري، والعمل على حفظه وتحفيظه، ثم ما أتاح الله لي من دراسة للعلوم اللغوية بعد التحاقي بالتعليم النظامي،

وجدت نفسي ميّالاً إلى الموضوعات المتعلقة بالقرآن الكريم، والرغبة الملحة بالمشاركة في هذا المسلك الطويل المبارك، ولو بخطوة قصيرة، وأن أضيف لبنة متواضعة إلى صرح الدراسات العلمية التي سطرها علماؤنا الأوائل في هذا الميدان العظيم.

**(١) موضوع البحث:**

**[الموازنة بين قراءتي أبي عمرو البصري والكسائي الكوفي نحويا وصرفيا في الربع الثالث من القرآن الكريم]:**

عندما أتيحت لي فرصة استكمال دراساتي العليا بمرحلة الدكتوراه في رحاب جامعة أم درمان الإسلامية بمعهد بحوث ودراسات العالم الإسلامي بالخرطوم، رأيت أن تكون دراستي تطبيقا لهذه الرغبة العميقة التي كانت تسكن في نفسي، وذلك من خلال تقديم دراسة علمية حول قراءتين سبعيتين مرويتين عن علمين من أعلام القراءات السبعة، وفي الوقت نفسه كانا من أبرز علماء المدارس النحوية والصرفية؛ فلهذا كان هذا العنوان المذكور.

**(٢) سبب اختيار الموضوع:**

الدافع لاختيار هذا الموضوع هو محاولة تأصيل نشأة الدراسات النحوية والصرفية في كنف الدراسات القرآنية منذ نشأة العلوم الإسلامية، حيث كان قرَّاء القرآن الكريم في مدرستي البصرة والكوفة هم الذين قعَّدوا القواعد النحوية ونصبوا الأقيسة الصرفية، كما كانوا محافظين على القراءات المتواترة التي وصلت إليهم بأسانيدها، وبذلك كانت جهودهم في الجانبين تصب في خدمة القرآن الكريم، الأمر الذي دفعني لاختيار هذا الموضوع للمساهمة في هذا الجهد الكبير الذي بذله علماؤنا الأوائل، وبيان بعض أسرار قراءاتهم، وتوضيح أثر قراءاتهم على اجتهاداتهم النحوية والصرفية، وذلك من خلال القراءات الواردة عن هذين الإمامين.

بالإضافة إلى ما ترسَّخ في نفسي من رغبة ملحة في دراسة القرآن الكريم، ومحاولة معرفة الأثر الإيجابي الذي يتركه القرآن الكريم على قارئيه في شتى بقاع الأرض، وما نلحظه من حاجة ماسَّة في مجتمعنا التشادي لربط حفظة كتاب الله تعالى بالدراسات العلمية سواء في الجانب اللغوي أو الفقهي أو غير ذلك، حتى تكون قراءتهم للقرآن الكريم على هدى وبصيرة، وبناء على فهم صحيح للقرآن الكريم، وأسراره اللغوية والبلاغية والتشريعية وغير ذلك.

**(٣) أهمية موضوع البحث:**

تكمن أهمية هذا الموضوع في أن دراسة الخلاف النحوي والصرفي في القراءات القرآنية من أهم الموضوعات التي تثري الملكات، وتربط الباحث بالقرآن الكريم ربطا قويا، لكونها تساعد على فهم تفسير القرآن الكريم، وتنمي الملكة في فهم اللغة العربية الفهم الصحيح الذي يصون كلام الله من التحريف والفهم الخاطئ.

**(٤) أهداف البحث:**

يسعى هذا البحث إلى تحقيق الأهداف الآتية:

١) فهم قواعد اللغة العربية في النحو والصرف من خلال القراءات القرآنية، والتعرف على المسائل النحوية والصرفية المترتبة على الاختلاف بين القراءات.

٢) إثراء الروابط القديمة والأصيلة التي كانت تربط الدراسات اللغوية بالدراسات القرآنية، باعتبار أن القرآن الكريم هو المصدر الأول والأوثق للغة العربية، والمثل الأعلى في الفصاحة التي عرفت بها اللغة العربية.

٣) بيان التخريجات اللغوية لبعض الكلمات التي قد يظن البعض أنها تخالف القواعد النحوية والصرفية، وإبراز أن القرآن الكريم هو الأصل الذي ينبغي أن يقاس عليه وليس العكس.

٤) توضيح الأصول المشتركة والقواعد الأساسية التي يرتكز عليها أصحاب القراءات، بما يحقق أعلى قدر من الانسجام والتقدير المتبادل بين الْمُتَمَسِّكِين بهذه القراءات في وقتنا الحاضر، وإزالة الشعور الخفي الذي يراود بعض أشباه القراء من أن قراءتهم أصح ضبطا، أو أكثر التزاما بالقواعد النحوية والصرفية .

٥) إبراز أهمية الرسم العثماني وقابليته لجميع القراءات.

**(٥) مشكلة البحث:**

تتمثل مشكلة البحث في مدى استفادة الطالب المعاصر من اختلاف القراءات القرآنية في فهم المسائل النحوية والصرفية، وعن كشف مدى تأثر مدرستي هذين الإمامين أبي عمرو البصري والكسائي الكوفي بالاختلافات الواردة في القراءات

المختارة لديهما، ثم مدى صلاحية توظيف هذا الاختلاف بين القراءات في تطوير فهم النحو والصرف في إطار تطبيقي، وسيلة لربط الدراسات المعاصرة بالينابيع الصافية التي اغترف منها سلفنا الصالح في هذا المجال.

**(٦) منهج البحث:**

يجمع الطالب في دراسته بين المنهجين: المنهج الوصفي والتحليلي المتمثل في عرض آراء علماء اللغة، وتخريجاتهم لهذا النوع من الاختلاف وتحليله، ثم المنهج الاستقرائي من خلال تتبع الآيات القرآنية التي ورد فيها اختلاف نحوي أو صرفي بين قراءتي هذين الإمامين، واستخراج المسائل النحوية والصرفية المترتبة على هذا الاختلاف.

**وطريقة التطبيق لهذين المنهجين باتباع الخطوات الآتية:**

١) توثيق القراءتين من مصادرهما الأصلية.
٢) كتابة النص القرآني بالرسم العثماني وفق رواية أبي عمر الدوري عن أبي عمرو البصري.
٣) ذكر موضع اختلاف القراءتين.
٤) استعراض الآراء النحوية والصرفية في مسائل الاختلاف.
٥) توثيق الشواهد الشعرية والأقوال والأمثال.
٦) ترجمة موجزة للأعلام.
٧) إعداد الفهارس الفنية اللازمة حسب مستلزمات البحث ومتطلباته.

**(٧) حدود البحث:**

تتمثل حدود البحث في دراسة الآيات التي ورد فيها اختلاف بين قراءتي الإمامين أبي عمرو البصري والكسائي الكوفي، دراسة نحوية وصرفية تطبيقية، في الربع الثالث من القرآن الكريم. والذي يبدأ من قوله تعالى: ﴿۞ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكَ إِنَّكَ

لَن تَسۡتَطِيعَ مَعِيَ صَبۡرًا ﴿٧٥﴾﴾[1]. وينتهي عند قوله تعالى: ﴿لَلَبِثَ فِي بَطۡنِهِۦٓ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ ﴿١٤٤﴾﴾[2]. ويأتي هذا التحديد انطلاقا من كون هذا الربع يحوي المسألة التي أثارت انتباه الطالب، ودفعته لاختيار الموازنة النحوية والصرفية بين القراءتين موضوعا لبحثه، وهذه المسألة هي اختلافهما في قوله تعالى: ﴿قَالُوٓاْ إِنۡ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ يُرِيدَانِ أَن يُخۡرِجَاكُم مِّنۡ أَرۡضِكُم بِسِحۡرِهِمَا وَيَذۡهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلۡمُثۡلَىٰ ﴿٦٣﴾﴾[3]،

فتتبع الطالب مسائل الاختلاف بين القراءتين، فوجدها تزيد عن مائة وثلاثين مسألة في هذا الربع وحده، الأمر الذي دعاه إلي تسليط الضوء على هذا الجانب ودراسته دراسة علمية.

**(٨) أسئلة البحث:**

يسعى الباحث إلى الإجابة عن الأسئلة الآتية:

١) هل توجد علاقة بين الاختلاف في القراءات القرآنية لكل من أبي عمرو البصري والكسائي الكوفي، وبين ما ذهبا إليه من اجتهادات في بعض القواعد النحوية والصرفية التي وضعها هذان الإمامان وعلماء مدرستيهما البصرية والكوفية ؟

٢) ما التخريج النحوي والصرفي للألفاظ القرآنية التي ورد فيها اختلاف بين هاتين القراءتين ؟

٣) هل يمكن للطالب المعاصر الاستفادة من اختلاف القراءات القرآنية في فهم المسائل النحوية والصرفية ؟

---

(١)الكهف:٧٥.
(٢)الصافات:١٤٤.
(٣)طه:٦٣.

**(٩) فروض البحث:**

تظهر فروض البحث فيما يأتي:

١) تأثر الإمامان أبو عمرو البصري والكسائي الكوفي، بما ثبت لديهما من النقل المتواتر للقرآن الكريم، وما اختاراه من أوجه القراءات، فكان لذلك أثر في اجتهاداتهما النحوية والصرفية.

٢) لا تخلو أي قراءة من هاتين القراءتين – وكذلك جميع القراءات المتواترة – من تخريج نحوي أو صرفي صحيح، على الرغم مما يظهر فيهما من جوانب الاختلاف.

يمكن للطالب المعاصر توظيف اختلاف القراءات القرآنية للاستفادة في فهم المسائل النحوية والصرفية.

**(١٠) هيكل البحث:**

ينبني هيكل هذا البحث على:

مقدمة، وثلاثة أبواب، وخاتمة، وفهارس، مفصلة على النحو الآتي:

- **المقدّمة:** وتشتمل على أهمية الموضوع، وسبب اختياره، وأهدافه، ومشكلته، ومنهجه، وحدوده، وأسئلته، وفروضه، والدراسات السابقة له، وخطّته، والمنهج الذي اتبعته في إعداده.

- **الباب الأول:** يتناول عصر الإمامين وحياتيهما. وفيه ثلاثة فصول:-

  - الفصل الأول: الحياة العلمية في عصر الإمامين وموقع الدراسات القرآنية واللغوية فيها.
  - الفصل الثاني: حياة الإمام أبي عمرو البصري ومكانته العلمية.
  - الفصل الثّالث: حياة الإمام الكسائي الكوفي ومكانته العلمية.

- **الباب الثاني: توجيه الاختلاف النحوي بين قراءتي البصري والكسائي.**

**الفصل الأول: الأسماء،** وفيه أربعة مباحث:

-المبحث الأول: الاختلاف بين الرفع والنصب.

-المبحث الثاني: الاختلاف بين الرفع والخفض.

-المبحث الثّالث: الاختلاف في التنوين وتركه.

-المبحث الرّابع: الاختلاف في الضمير المتصل.

**الفصل الثّاني: الأفعال (الفعل المضارع بين الرفع والنصب).**

**الفصل الثّالث: الحروف، وفيه ثلاثة مباحث:**

-المبحث الأول: اللامات.

-المبحث الثاني: أَنْ الناصبة وإنّ المؤكّدة.

-المبحث الثّالث: حرف النفي والإيجاب، وحرف الجر.

**الباب الثّالث: توجيه الاختلاف الصرفي بين قراءتي البصري والكسائي.**

**الفصل الأول: الأسماء. وفيه ثلاثة مباحث:**

- المبحث الأول: صياغة اسم الفاعل.
- المبحث الثاني: الاسم بين الإفراد والجمع.
- المبحث الثالث: اختلاف لغات الاسم.

**الفصل الثاني: الأفعـال. وفيه ثلاثة مباحث:**

- **المبحث الأول:** المضارع. وفيه خمسة مطالب:
  - المطلب الأول: زوائد المضارعة.
  - المطلب الثّاني: المبني للمعلوم والمجهول.
  - المطلب الثّالث: اختلاف لغات المضارع.
  - المطلب الرابع: اختلاف المضارع بناء على الماضي.
  - المطلب الخامس: الإدغام.

- **المبحث الثاني:** الماضي، وفيه أربعة مطالب:
  - المطلب الأول: المبني للمعلوم والمجهول.
  - المطلب الثّاني: اختلاف لغات الماضي.
  - المطلب الثّالث: أبنية الفعل الماضي.
  - المطلب الرابع: الفعل بين الماضي والمصدر.
- **المبحث الثّالث:** الأمر. وفيه:
  - المطلب الأول: صيغتا: فاعلْ وفعِّل.
  - المطلب الثّاني: الأمر والماضي.

- **الخاتمـة:-**

أ) نتائـج البحـــــث.

ب) توصيات البحـث.

ج) الفهارس العامة.

**الدراسات السابقة:**

لم آل جهداً في الاطلاع على قدر كبير من الكتب السابقة في الدراسات القرآنية بين الروايات قديماً وحديثاً، ووجدت أن أكثرها يتجه اتجاهات عديدة مختلفة لا تمتّ إلى موضوعي بصلة قويّة، مثل: "الهداية الربانية إلى ما خالف فيه أبو عمر الدوري ورشا من طريق الشاطبية، للشيخ المقرئ القوني حسن عمر طاهر. فإنّها وإن تناولت الجمع بين قراءتين أو روايتين إلا أنها لم تتناول النواحي اللغوية بل اكتفت بالعرض الأدائي للقراءات التي تناولتها، ولذلك عرض البحث صفحاً عنها. وهذا لا يعني أنّه لا يوجد هناك كتب قريبة من الموضوع، بل الدراسات الحديثة شرعت في هذا المنحى وأبدعت فيه، واستفاد البحث من بعضها، ومما وقفت عليه في ذلك:

- علي محمد النوري، بعنوان: "الأحكام النحوية والقراءات القرآنية، جمعا وتحقيقا ودراسة من سورة فاتحة الكتاب إلى سورة الكهف"، رسالة دكتوراه منشورة، من جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، للعام ١٩٩٠م.
- البروفسير محمد أحمد علي الشامي، بعنوان: دراسات في القراءات القرآنية "موازنة بين روايتي الإمامين الدوري وحفص دراسة نحوية- صرفية- لغوية"، طبعت في شركة مطابع السودان للعملة المحدودة، عام ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م، تتكون الدراسة من خمسة كتب، الكتاب الأول: ملامح عن الاختلاف في القراءات، وتناول في الكتاب الثاني: مدخل شمل حياة الإمامين وأسانيدهما، وفي الكتاب الثالث: تناول الظواهر النحوية لأوجه الاختلاف، كما تناول في الكتاب الرابع: الظواهر الصرفية لأوجه الاختلاف، وتناول في الكتاب الخامس والأخير الظواهر اللغوية لأوجه الاختلاف.
- الدكتور أحمد محمد إسماعيل البيلي، بعنوان: "الاختلاف بين القراءات" طبعت في دار الجيل بيروت لبنان، ونشرتها الدار السودانية للكتب عام ١٩٨٨م، تتكون الدراسة من مقدمة وتمهيد وعشرة فصول وخاتمة.
- عثمان ضو البيت صغيرون مرسال، بعنوان:"القراءات وأثرها في النحو البصري، دراسة وصفية تحليلية" رسالة ماجستير من جامعة إفريقيا العالمية للعام ٢٠٠٥م، وتتكون الدراسة من مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة.

- عادل كرامة سالم معيلي، بعنوان: "قراءة الزهري دراسة نحوية صرفية" رسالة ماجستير من جامعة إفريقيا العالمية للعام ٢٠٠٦م، تتكون الدراسة من مقدمة وثلاثة أبواب وسبعة فصول وخاتمة.

وأهم هذه الدراسات هي دراسة الأستاذ الدكتور محمد أحمد علي الشامي، فهي أقرب إلى الرسالة من حيث المادة التي هي القراءات السبع، والموضوع الذي هو النحو والصرف، غير أنّ الميزة في هذه الرسالة تناولت قارئين لم يتطرق الباحثون إلى الاختلاف بينهما وبخاصة أنهما من مدرستين مختلفتين.

وأما دراسة الدكتور أحمد محمد إسماعيل البيلي، وإن كانت تناولت موضوعا في الموازنة إلا أنها كانت موازنة بين القراءات الشاذة والقراءات المتواترة.

ودراسة ضو البيت تناولت أثر القراءات في النحو البصري، ودراسة عادل كرامة تناولت قراءة شاذة بالدراسة النحوية والصرفية.

ولا يسعني في الختام إلا أن أتوجه بجزيل الشكر والتقدير وبالغ الامتنان لأستاذي المشرف على الرسالة / الأستاذ الدكتور محمد أحمد علي الشامي الذي كان معي بتوجيهاته القيمة، وملاحظاته السديدة أثناء إعداد هذه الدراسة، وكان له بالغ الأثر في إخراج الدراسة على هذا النحو.

والله سبحانه وتعالى أسأل أن يكون هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم ، وأن يكون فيه خدمة لكتاب الله، ولسان العرب، وليفي بشيء مما ينشده الباحثون في المكتبة العربية والإسلاميّة. فإن جاء البحث كما أريد له فذلك من فضل الله، وإن كانت الأخرى فأسال الله العفو والعافية، وحسبي أني اجتهدت، والمجتهد مثاب، سواء أخطأ أو أصاب. وما توفيقي إلاّ بالله، عليه توكلت وإليه أنيب. والحمد لله رب العالمين.

# الباب الأول

## عصر الإمامين وحياتيهما

**وفيه ثلاثة فصول:**

- **الفصل الأول: الحياة العلمية في عصر الإمامين وموقع الدراسات القرآنية واللغوية فيها.**
- **الفصل الثاني: حياة الإمام أبي عمرو البصري ومكانته العلمية.**
- **الفصل الثّالث: حياة الإمام الكسائـــي الكوفـــي ومكانـــته العلمية.**

# الفصل الأول:

## الحياة العلمية في عصر الإمامين وموقع الدراسات القرآنية واللغوية فيها

عاش الإمامان الجليلان في الفترة ما بين ٧٠هـ /١٨٩هـ، إذ عاش الإمـــام أبو عمرو بن العلاء البصري ٧٠هـ/١٥٤هـ . وعاش الإمام علي الكسائي الكوفي ١١٩هـ/١٨٩هـ.

وهذا العصر يعد من أبرك عصور الدهر بعد القرن الفاضل، إذ نشأت فيه جل العلوم الإسلامية وترعرعت ونضجت؛ عصر هيأ الله فيه الأسباب ليكتمل فيه بناء كثير من العلوم الإسلامية، بفضل القرآن الكريم والنهضة التي أحدثها في الأمة؛ عصر شهد ازدهارا علميا منقطع النظير، ونبغ فيه جهابذة من العلماء في مختلف العلوم والفنون، وكانت فيه حلقات مشهورة في البصرة والكوفة وبغداد وغيرها، يؤمها طلاب العلم من كل صوب وحدب، ورويت عن الحسن البصري (١). كلمة – مشهورة – لما مرَّ بحلقة أبي عمرو –البصري– والناس يتكاثرون حولها قال: كاد العلماء أن يكونوا أربابا.(٢)"

وكانت هذه النهضة مرتكزة إلي دافع قومي في إنشاء ثقافة عربية قوية، مجتنية عن ثمار القرآن العظيم، يقول شوقي ضيف:(٣) "يرجع إلي أن العرب يعتزون بلغتهم اعتزازا شديدا، وهو اعتزاز جعلهم يخشون عليها من الفساد حين امتزجوا بالأعاجم، مما جعلهم يحرصون علي رسم أوضاعها خوفا عليها من الفناء والذوبان في اللغات الأعجمية"(٤) والقرآن الكريم هو الذي استأثر بانتباه المسلمين وعنايتهم إلى غير ما حد، وكان من مظاهر هذا الانتباه وتلك العناية، أن جعل العرب والمسلمون

---

(١) هو الحسن بن أبي الحسن يسار السيد الإمام أبوسعيد البصري أمام أهل زمانه علما وعملا ، روي عنه أبو عمر بن العلاء ، قال الشافعي عنه : لو أشاء أقول أن القرآن نزل بلغة الحسن لقلت لفصاحته، توفي سنة عشر ومائة من الهجرة النبوية الشريفة. غاية النهاية في طبقات القراء لشمس الدين ابن الجزري ، دار الكتب العلمية بيروت ، ط: الأولى ١٣٥١هـ - ١٩٣٢م . ج١ ص٢٣٥.

(٢) - غاية النهاية لابن الجزري ، ج١ ص٢٩١.

(٣)-هو د. شوقي ضيف- رئيس مجمع اللغة العربية واتحاد المجامع العربية- عميد مؤرخي الأدب في العصر الحديث، تُوفي عصر الخميس ٢٠٠٥/٣/١٠م وشيع مساء الجمعة ٢٠٠٥/٣/١١م من موقع إخوان أون لاين بقلم: عمر محمود.

(٤) المدارس النحوية، للدكتور شوقي ضيف، مطبعة دار المعارف القاهرة ط:٧ ،١٩٦٨م ص١٢.

من القرآن الكريم منبعا لتفكيرهم في أمور دينهم ودنياهم([1]).

ودخلت اللغة العربية باعتبارها لغة القرآن الكريم مرحلة جديدة من تاريخها الفسيح، إذ انتشرت بانتشاره، وخرج أهلها من عزلتهم في شبه جزيرتهم، واختلطوا اختلاطا واسعا بالشعوب التي دخلت في الإسلام، خصوصا في العراق والشام وبلاد الفرس وفي مصر وشمال إفريقيا وفي المدينة المنورة ومكة المكرمة؛ إذ أصبح الجميع يكونون مجتمعا مسلما واحدا إخوة في الدين([2]). وطبيعيا أن تزدهر الحركة العلمية في عصر الإمامين، لأنها بدأت تنشط منذ فجر الإسلام، لما أعطى الإسلام العلم مكانة كبيرة، تؤكد ذلك النصوص القرآنية الصريحة والسنة النبوية المطهرة.

فأول ما نزل من القرآن الكريم قوله: ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ١ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ٢ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ٣ ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ ٤ عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ ٥﴾[3] فهي دعوة صريحة إلى العلم، وجاء هذا المعنى في آيات كثيرة من القرآن الكريم، وفي أحاديث كثيرة من السنة النبوية المطهرة، في الحث علي التعليم، ولقد أكد الرسول صلى الله عليه وسلم ذلك في أسرى بدر، إذ كان فداء الأسير أن يعلم عشرة من أبناء المسلمين الكتابة، والشواهد كثيرة تدل على هذا المعنى.

وكانت الدعوة إلى العلم شاملة، لا تميز بين الذكر والأنثى ولا بين الكبير والصغير، ففي سنن ابن ماجه[4]:عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ[5] قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ [طَلَبُ الْعِلْمِ فَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ وَوَاضِعُ الْعِلْمِ عِنْدَ غَيْرِ أَهْلِهِ كَمُقَلِّدِ

---

(١) الأصول دراسة أبيستيمولوجية للفكر اللغوي عند العرب ، لدكتور تمام حسان ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ط:١٩٨٢م. ص ٤٤.

(٢) بحوث في اللغة والفكر، للدكتور إبراهيم عبدا لله رفيدة ، منشورات كلية الدعوة . ط: الأولى ٢٠٠٥م. ص ٧٨.

(٣)-العلق: ١ ـ ٥

(٤)محمد بن يزيد الربعي القزويني، أبو عبد الله، ابن ماجه (٢٠٩ ـ ٢٧٣ هـ/٨٢٤ ـ ٨٨٧ م) أحد الأئمة في علم الحديث.من أهل قزوين. رحل إلى البصرة وبغداد والشام ومصر والحجاز والري، في طلب الحديث. وصنف كتابه (سنن ابن ماجه ـ ط) مجلدان، وهو أحد الكتب الستة المعتمدة. الأعلام للزر كلي ج٧ ص١٤٤.

(٥)هو أنس ابن مالك ابن النضر الأنصاري الخزرجى خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم خدمه عشر سنين، مشهور [لقبه ذو الأذنين]، مات سنة اثنتين وقيل ثلاث وتسعين، وقد جاوز المائة. تقريب التهذيب، لابن حجر العسقلاني، تحقيق محمد عوَّامة، طبعة دار الرشيد بحلب، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ. ج١ ص١١٥.

الْخَنَازِيرِ الْجَوْهَرَ وَاللُّؤْلُؤَ وَالذَّهَبَ.][1]

وكانت توجيهات الرسول صلى الله عليه وسلم، في الحث علي طلب العلم قد أثمرت، فيما ظهر من الصحابة أوائل الفقهاء والأصوليين والمحدثين والمفسرين، والذين اعتمد عليهم في جمع القرآن الكريم ونسخه من واقع المدونات التي لدى كتاب الوحي ومن صدور حفظته المشهود لهم بالتقوى وقوة الذاكرة[2].

وكانت الخطوات الأولى في هذا الاتجاه في زمن خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم، سيدنا أبي بكر الصديق[3] رضي الله عنه حين جمع القرآن في مصحف واحد خوفا عليه من الضياع بموت حفظته.

وجاءت الخطوة الثانية في عهد سيدنا عثمان بن عفان[4] رضي الله عنه ثالث الخلفاء الراشدين، حيث وحَّدَ الأمة على مصحف واحد يستوعب وجوه القراءات المروية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، خوفا على الأمة من الاختلاف في قراءته، وقد نسخت من هذا المصحف الإمام، نسخا وزعت على جميع الأمصار الإسلامية، وأحرق ما سواها، وترتب على ذلك ظهور علم القراءات فيما بعد.

---

(٣) – سنن بن ماجه ج١ ص٢٦٠.

(٤) تاريخ الحضارة العربية والإسلامية، لدكتور عبد المحسن مهدي الرحيم، ط: الجامعة المفتوحة، ١٩٩٤م. ص٥٦٥.

(٣) هو عبد الله بن أبي قحافة عثمان بن عامر بن كعب التميمي القرشي، أبو بكر الصديق (٥١ ق هـ - ١٣ هـ / ٥٧٣ - ٦٣٤ م) أول الخلفاء الراشدين، وأول من آمن برسول الله صلى الله عليه وسلم من الرجال، وأحد أعاظم العرب.ولد بمكة، ونشأ سيدا من سادات قريش، بويع بالخلافة يوم وفاة النبي صلى الله عليه وسلم سنة ١١ هـ، فحارب المرتدين والممتنعين من دفع الزكاة. مدة خلافته سنتان وثلاثة أشهر ونصف شهر، وتوفي في المدينة.له في كتب الحديث ١٤٢حديثا. الأعلام للزر كلي ج٤ ص١٠٢.

(٤)هو عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية، من قريش (٤٧ ق ه - ٣٥ هـ / ٥٧٧ - ٦٥٦ م): أمير المؤمنين، ذو النورين، ثالث الخلفاء الراشدين، وأحد العشرة المبشرين.من كبار الرجال الذين اعتز بهم الإسلام في عهد ظهوره. ولد بمكة، وأسلم بعد البعثة بقليل.وكان غنيا شريفا في الجاهلية. وصارت إليه الخلافة بعد وفاة عمر بن الخطاب سنة ٢٣ هـ، وأتم جمع القرآن، وهو أول من زاد في المسجد الحرام ومسجد الرسول، الأعلام للزر كلي ج٤ ص٢١٠.

وتلت ذلك الخطوة الثالثة، في زمن سيدنا علي بن أبي طالب[١] رضي الله عنه رابع الخلفاء، حينما أمر أبا الأسود الدؤلى[٢] بوضع الإعراب حفاظا على سلامة القرآن الكريم من اللحن، بعد الاختلاط بالعجم وذهاب السليقة العربية؛ مما ترتب على ذلك ظهور علم النحو وعلوم العربية الأخرى المختلفة فيما بعد، كل هذه الخطوات جاءت لحماية القرآن الكريم.

وجاء عصر بني أمية وبدأت العلوم تنمو نموا كبيرا، وانطلقت بخطوات سريعة وقد مهَّد لهذا الانطلاق أمران مهمَّان سبقت الإشارة إليهما هما: جمع القرآن الكريم بمراحله المختلة، ونمو الخط العربي وانتشاره بين المسلمين، وكانت الحركة العلمية حتى أواخر العصر الأموي على أساس الدين، يقول أحمد أمين:([٣]) "فقد ظل الدين أساس كل الحركات العلمية إلى أواخر العصر الأموي؛ فأساس التاريخ سيرة النبي صلى الله عليه وسلم وغزواته وفتوح المسلمين، والفقه مبني على ما ورد من قرآن وحديث، ووعظ الوعاظ، وبحث العلماء دائر حول الدين من تفسير وحديث وفقه وما إلى ذلك، وما أُثِرَ عن ذلك العصر من دراسات دنيوية من طب وصناعة (كيمياء) فقليل نادر، وأكثر من اشتغل بهما من غير المسلمين.

اقتنع العلماء بالإسلام وآمنوا به إيمانا صادقا لا مجال للشك فيه، فكان بحثهم في تفسير ما غمض من نصوصه، أو جمع ما تفرق من الحديث، أو استنباط أحكام من القرآن الكريم، والحديث، أو تطبيق ما ورد منهما على الحوادث الجزئية([٤]).

---

(١)هو علي بن أبي طالب بن عبد المطلب الهاشمي القرشي،(٢٣ ق هـ /٤٠ هـ/ ٦٠٠ - ٦٦١ م) أبو الحسن: أمير المؤمنين، رابع الخلفاء الراشدين وأحد العشرة المبشرين، وابن عم النبي وصهره، وأحد الشجعان الأبطال، ومن أكابر الخطباء والعلماء بالقضاء، وأول الناس إسلاما بعد خديجة.ولد بمكة، وتربي في حجر النبي صلى الله عليه وسلم ولم يفارقه.وكان اللواء بيده في أكثر المشاهد. ولي الخلافة بعد مقتل عثمان ابن عفان سنة ٣٥ هـ. الأعلام للزر كلي ج٤ ص٢٩٥.

(٢) هو ظالم بن عمرو بن سفيان بن جندل الدؤلي الكناني: (١ ق ه - ٦٩ هـ/ ٦٠٥ - ٦٨٨ م) أبو الأسود الدؤلي واضع علم النحو. كان معدودا من الفقهاء والأعيان والأمراء والشعراء، وهو من التابعين. رسم له علي بن أبي طالب شيئا من أصول النحو، فكتب فيه أبو الأسود. وأول من نقط المصحف.. الأعلام للزر كلي ج٣ ص٢٣٦.

(٣) هو: أحمد أمين (١٢٩٥ - ١٣٧٣ هـ) (١٨٧٨ (١) - ١٩٥٤ م) عضو المجمع اللغوي بالقاهرة، والمجمع العلمي بدمشق، والمجمع العلمي ببغداد، ولد وتوفي بالقاهرة،.من مؤلفاته: فجر الإسلام، ضحى الإسلام ظهر الإسلام، فيض الخاطر، والنقد الأدبي، معجم المؤلفين ج١ ص١٦٨.

(٤)ضحى الإسلام لأحمد أمين، مكتبة النهضة المصرية، ط: الثامنة ١٩٧٤م. ج٢ ص٨.

وكان العلم في هذا العصر معتمدا على الرواية والإملاء، ولم يكن التدوين قد انتشر، "إن العلم في العهد الأموي كان رواية العلماء من حفظهم أو من صحف جمعت حيث ما اتفق، فالصحيفة قد يكون فيها حديث ومسألة فقهية، ومسألة نحوية، ومسألة لغوية، ومجالس العلماء كذلك([1]).

يروى عن عطاء[2] أنه قال: ما رأيت قط أكرم من مجلس ابن عباس أكرم فقها وأعظم خشية، وإن أصحاب الفقه عنده، وأصحاب القرآن عنده، وأصحاب الشعر عنده، يصدرهم كلهم من واد واسع([3]). فلما جاء العصر العباسي ميزت العلوم، وجمعت مسائل كل علم على حدتها، بل ووضعت المسائل المتشابهة تحت باب واحد.

هذا ومن الطبيعي أن يكون العصر العباسي الأول أنسب العصور ملاءمة للنهضة الثقافية، فمدنية الإسلام بدأت فيه تستقر، بعد هدوء حركة التوسع والفتوح التي كانت طابع العصر الأموي، والثقافة تنتشر في الأمة إذ هدأت واستقرت أمورها، وانتظم ميزانها الاقتصادي.

وجلُّ هذا قد توافر للأمة الإسلامية بعد قيام الدولة العباسية، وتمكن السفاح[4] والمنصور[5] من تثبيت الدولة، والضرب علي أيدي أعدائها، وما أن تم النصر الحربي حتى أفسح رجل الحرب الطريق لرجال الإدارة والمال والقانون والآداب، فظهر في ذلك العصر نخبة من الشعراء والفلاسفة والمؤرخين وعلماء الرياضيات وقادة الفكر، الذين أكسبوا اللغة العربية أغنى وأبرز تراث أدبي حظيت به([6]).

---

(١)ضحى الإسلام ،ج٢ ص١١.

(٢)-عَطَاءُ بنُ أَبِي رَبَاحٍ أَسْلَمَ القُرَشِيُّ مَوْلاَهُم الإِمَامُ، شَيْخُ الإِسْلاَمِ، مُفْتِي الحَرَمِ، أَبُو مُحَمَّدٍ القُرَشِيُّ مَوْلاَهُم، المَكِّيُّ. كَانَ مِنْ مُوَلَّدِي الجَنَدِ، وَنَشَأَ بِمَكَّةَ.وُلِدَ: فِي أَثْنَاءِ خِلاَفَةِ عُثْمَانِ. مَاتَ عَطَاءٌ سَنَةَ أَرْبَعَ عَشْرَةَ وَمائَةٍ. ، أَوْ خَمْسَ عَشْرَةَ. سير أعلام النبلاء ج٩ ص٨٦ .

(٣)معجم الصحابة: أبي القاسم عبد الله بن محمد البغوي، تحقيق: محمد الأمين بن محمد الجكني، الناشر : مكتبة دار البيان – الكويت. ج٣ ص٢٥٩.

(٤) عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب،(١٠٤ - ١٣٦ هـ ٧٢٢ - ٧٥٤ م) أبو العباس: أول خلفاء الدولة العباسية، وأحد الجبارين الدهاة من ملوك العرب. بويع له بالخلافة جهرا في الكوفة سنة ١٣٢هـ. الأعلام للزركلي ج٤ ص ١١٦.

(٥)أبو جعفر، المنصور عبد الله بن محمد بن علي بن العباس،(٩٥ - ١٥٨ هـ ٧١٤ - ٧٧٥ م): ثاني خلفاء بني العباس، وأول من عني بالعلوم، كان عارفا بالفقه والادب، محبا للعلماء. وولي الخلافة بعد وفاة أخيه السفاح سنة ١٣٦ هـ الأعلام للزركلي ج٤ ص ١١٧.

(٦) موسوعة التاريخ والحضارة الإسلامية ، للدكتور أحمد شلبي ، ط: الخامسة ١٩٧٤م . ج٣ ص٢٢٩

وبانتشار الإسلام واتساع رقعته "بدأت شعوب هذه المناطق تدخل في الإسلام ومعها ثقافاتها، وليس من شك في أن هذه الثقافات بدأت تنقل شيئا فشيئا إلى اللغة العربية عن طريق الترجمة حينا، أو عن طريق الكتابة حينا آخر([1])". وشهد هذا العصر حركة التصنيف التي لم تكن من قبل، فقد نشط التأليف في مختلف العلوم والفنون والآداب، وخاصة التأليف في العلوم الإسلامية عقيدة وشريعة، إذ شهد هذا العصر أوثق مدوَّنات الحديث وأشهرها، مثل الموطأ والكتب الستة[2]، كما شهد تآليف فقهية في المذاهب الأربعة، تآليف كلامية خاصة في الاعتزال، كما ظهرت عقليات علمية فذّة لها دورها في تاريخ العلوم على مستوى العالم بأسره، ومن هؤلاء الخوارزمي[3] في الرياضيات وواضع علم الجبر، والكِنْدي[4] العالم الفيلسوف، والجاحظ[5] الأديب المتكلم، والخليل بن أحمد الفراهيدي[6] مبتكر علم العروض وواضع أول معجم؛ وبدا واضحًا أن العقل العربي المسلم استطاع أن يستوعب ثقافات الأمم وأن يتمثلها، ثم يشارك مشاركة فعالة في الجهود الإنسانية الحضارية، فضلاً عن تميزه وابتكاره، وقد كان للأمراء الفضل الكبير في توجيه العلماء وحثهم علي التصنيف.

---

(١) معالم الحضارة الإسلامية للدكتور مصطفى الشكعة ، دار العلم للملايين ، ط: الخامسة ،يناير ١٩٨٧م . ص ١٢٧.

(٢)- وهي: صحيحا البخاري ومسلم، وسنن ابن ماجه، وأبي داوود، والترمذي، والنسائي.

(٣)-الخوارزمي هو: محمد بن موسى الخوارزمي، أبو عبد الله: رياضي فلكي مؤرخ، من أهل خوارزم، ينعت بالأستاذ.ولد بعد ٢٣٢ هـ .- بعد ٨٤٧ م. أقامه المأمون العباسي قيما على خزانة كتبه، وعهد إليه بجمع الكتب اليونانية وترجمتها، عاش إلى ما بعد وفاة الواثق بالله. الأعلام للزر كلي ج٧ ص١١٦.

(٤)-الكندي هو: يعقوب بن إسحق بن الصباح الكندي، أبو يوسف: فيلسوف العرب والإسلام في عصره، وأحد أبناء الملوك من كندة.،ونشأ في البصرة.وانتقل إلى بغداد، فتعلم واشتهر بالطب والفلسفة والموسيقى والهندسة والفلك، وألف وترجم وشرح كتبا كثيرة.توفي نحو ٢٦٠ هـ - نحو ٨٧٣ م). الأعلام للزر كلي ج٨ ص١٩٥.

(٥)-الجاحظ هو: عمرو بن بحر بن محبوب الكتاني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ: كبير أئمة الأدب، ورئيس الفرقة الجاحظية من المعتزلة.مولده ووفاته في البصرة (١٦٣ - ٢٥٥ هـ/ ٧٨٠ - ٨٦٩ م).له تصانيف كثيرة.الأعلام للزر كلي ج٥ ص٧٤.

(٦) هو الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي الأزدي اليحمدي، أبو عبد الرحمن: من أئمة اللغة والأدب، وواضع علم العروض، وهو أستاذ سيبويه النحوي.ولد ومات في البصرة (١٠٠ - ١٧٠ هـ/ ٧١٨ - ٧٨٦ م) عاش فقيرا صابرا. قال النضر بن شميل: ما رأى الراءون مثل الخليل، ولا رأى الخليل مثل نفسه.له مؤلفات . الأعلام للزر كلي ج٢ ص٣١٤.

ويروى في ذلك أن المنصور أبا جعفر، قابل الإمام مالكا[1] في موسم الحج، وفاتحه في مسائل كثيرة من العلم، ثم قال له: يا أبا عبد الله لم يبق في الناس أفقه مني ومنك، وإني قد شغلتني الخلافة، فاجمع هذا العلم ودونه، ووطئه للناس توطئة، وتجنب فيه شدائد عبد الله بن عمر، ورخص عبد الله بن عباس، وشواذّ عبد الله بن مسعود، وأقصد إلى أوسط الأمور، وما اجتمع عليه الأئمة والصحابة رضي الله عنهم، فاعتذر مالك، فلم يقبل المنصور منه، فوضع مالك (كتاب الموطأ) وأثر عن مالك قوله: والله لقد علمني المنصور التصنيف([2]).

وكانت مراكز التعليم متعددة ومتاحة لكل طلاب العلم حيث ينهلون منها متى شاءوا، ويعد المسجد أهم هذه المراكز العلمية. فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم، يجلس في المسجد ويتحلق المسلمون من حوله متلقين العلم منه، ونهج الصحابة والتابعون نهجه، فجلسوا في المساجد مجالس العلم، سواء في المدينة أم في سائر الأمصار التي فتحوها، وأقاموا فيها الجوامع والمساجد؛ فكان المسجد بذلك أسبق المراكز العلمية، حيث أدى هذه الوظيفة قبل ظهور المدرسة، وحظي المسجد في عصر الخلفاء العباسيين باهتمام السلاطين والأمراء وعامة الناس بمختلف فئاتهم، فشهد هذا العصر حركة عمرانية للمساجد ما تزال آثارها باقية حتى يومنا هذا. وكان الكثير من الخلفاء العباسيين والأمراء ينزلون إلى هذه المساجد لمشاركة العلماء حلقاتهم العلمية، فقد أفرد المقريزي[3] في خططه، والسيوطي[4] في حسن المحاضرة، " كانت المساجد ولا تزال المكان الأساس الذي كانت شعلة العلم تشع فيه.

---

(١) هُوَ شَيْخُ الإِسْلاَمِ، حُجَّةُ الأُمَّةِ، إِمَامُ دَارِ الهِجْرَةِ، أَبُو عَبْدِ اللهِ مَالِكُ بنُ أَنَسِ بنِ مَالِكِ بنِ أَبِي عَامِرِ بنِ عَمْرِو بنِ الحَارِثِ الحِمْيَرِيُّ، ثُمَّ الأَصْبَحِيُّ، المَدَنِيُّ، حَلِيْفُ بَنِي تَيْمٍ مِنْ قُرَيْشٍ، وَكَانَ أَبُوْهُ مِنْ كِبَارِ عُلَمَاءِ التَّابِعِيْنَ.أَخَذَ عَنْ: عُثْمَانَ، ، مَوْلِدهُ سَنَةَ ثَلاَثٍ وَتِسْعِيْنَ، وتوفي سنة تسع وسبعين ومائة وسنه وهو مؤلف الموطأ . سير أعلام النبلاء للذهبي تحقيق:مجموعة محققين الناشر: مؤسسة الرسالة، ج١٥ ص٤٣.

(٢) - موسوعة التاريخ والحضارة الإسلامية بتصرف ج٣ ص٢٣٠.

(٣)- هو المقريزي (٧٦٦ - ٨٤٥ هـ ١٣٦٥ - ١٤٤١ م) أحمد بن علي بن عبد القادر، أبو العباس الحسيني العبيدي، تقي الدين المقريزي: مؤرخ الديار المصرية.أصله من بعلبك، ونسبته إلى حارة المقارزة (من حارات بعلبك في أيامه) ولد ونشأ ومات في القاهرة. الأعلام للزر كلي ج١ ص١٧٧.

(٤)- هوالجلال السيوطي (٨٤٩ - ٩١١ هـ ١٤٤٥ - ١٥٠٥ م) عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد ابن سابق الدين الخضيري السيوطي، جلال الدين: إمام حافظ مؤرخ أديب. له نحو ٦٠٠ مصنف، منها الكتاب الكبير، والرسالة الصغيرة.شملت الكثير من فنون العلم ،نشأ وتوفي بالقاهرة . الأعلام للزر كلي ج٣ ص٣٠١م

وتنطلق بعد ذلك في اتجاهات مختلفة، وإذا كنا نتحدث عن الحركة العلمية في الإسلام، فإن هذه الحركة ترتبط ارتباطا وثيقا بالمساجد"([1]).

ثم دُور العلماء،"لقد أدَّت منازل العلماء دورا كبيرا في نشر العلم وتوسيع التعليم، وأخبارها في ذلك كثيرة، وكم من مرة وقف الطلبة على أبواب الشيوخ ليسألوهم أو ليسمعوا منهم، بل إن الدروس المنتظمة كانت تلقى في تلك البيوت"([2]).

"وغالبا ما تكون المجالس العلمية التي تعقد في المنازل خاصة بطبقة من الناس، يناقشون في المسائل العلمية الدقيقة، ويتناظرون في الأدلة والحجج"([3])، وقد تكون عامة يحضرها عامة الناس.

ثم حوانيتهم، فقد كان العلماء يحترفون لكسب معاشهم، و منهم التجار، فقد كانت دكاكينهم ملتقيات علمية،" وكانوا يستقبلون طلابهم في دكاكينهم التي كانت هي أيضا ملتقى للعلماء حيث يتباحثون في مختلف الموضوعات المتعلقة بالحديث النبوي الشريف والشعر وما إلي ذلك"([4]).

وهناك مجالس متنوعة للعلم اشتهرت في هذا العصر، قد تكون مجالس دائمة يعتادها طلاب العلم، أو مجالس مؤقتة تعقد أحيانا لمناسبات طارئة، كما حصل مع الإمام البخاري[5] عندما زار البصرة، يقول الخطيب البغدادي[6]

---

(١) أثر العلماء المسلمين في الحضارة الإسلامية، أحمد علي ملا، دار الفكر، دمشق ط: الأولى ١٣٩٩هـ /١٩٧٩م. ص ٥٢.

(٢)تاريخ التعليم عند المسلمين والمكانة الاجتماعية لعلمائهم حتى القرن الخامس الهجري، لدكتور منير الدين أحمد، دار المريخ الرياض، ط: ١٩٨١م/ ١٤٠١هـ. ص ٧١.

(٣) أثر العلماء المسلمين في الحضارة الإسلامية، أحمد علي ملا، دار الفكر، دمشق ط: الأولى ١٣٩٩هـ /١٩٧٩م ط: الثانية ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م. ص ٥١.

(٤) تاريخ التعليم عند المسلمين والمكانة الاجتماعية لعلمائهم حتى القرن الخامس الهجري، لدكتور منير الدين أحمد، دار المريخ الرياض، ط: ١٩٨١م/ ١٤٠١هـ. ص ٧٢.

(٥)محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، (١٩٤ - ٢٥٦ هـ ٨١٠ - ٨٧٠ م) أبو عبد الله: حبر الإسلام، والحافظ لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، صاحب الجامع الصحيح المعروف بصحيح البخاري، ولد في بخارى، ونشأ يتيما، وقام برحلة طويلة في طلب الحديث، وسمع من نحو ألف شيخ، وجمع نحو ست مئة ألف حديث اختار منها في صحيحه ما وثق برواته. مات بخرتنك. الأعلام للزركلي ج٦ ص٣٤.

(٦) أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي أبو بكر الخطيب البغدادي الشافعي (٣٩٢ - ٤٦٣ هـ / ١٠٠١ - ١٠٧٠ م).حافظ المشرق الإمام المحدث الكبير، أخذ الحديث عن علماء عصره، وارتحل في طلبه.وألف ستا وخمسين مصنفا في مختلف علوم الحديث. التعديل والتجريح ج١ ص٦٦.

في تاريخ بغداد: وأخبرني الحسن بن محمد بسنده إلى يوسف بن موسى المروذي، الذي يقول: كنت بالبصرة في جامعها إذ سمعت مناديا ينادي يا أهل العلم قد قدم محمد بن إسماعيل البخاري، فقاموا في طلبه، وكنت معهم، فرأينا رجلا شابا لم يكن في لحيته شيء من البياض، يصلي خلف الأسطوانة، فلما فرغ من الصلاة أحدقوا به وسألوه أن يعقد لهم مجلس الإملاء، فأجابهم إلى ذلك، فقام المنادي ثانيا فنادى في جامع البصرة، قد قدم أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري فسألناه أن يعقد مجلس الإملاء فقد أجاب بأن يجلس غدا في موضع كذا، قال فلما أن كان بالغداة، حضر الفقهاء والمحدثون والحفاظ والنظار حتى اجتمع قريب من كذا وكذا ألفا؛ فجلس أبو عبد الله محمد بن إسماعيل للإملاء، فقال: قبل أن آخذ في الإملاء قال لهم يا أهل البصرة أنا شاب وقد سألتموني أن أحدثكم، وسأحدثكم بأحاديث عن أهل بلدكم تستفيدون الكل؛ قال: فبقي الناس متعجبين من قوله، ثم أخذ في الإملاء فقال: نبأنا عبد الله بن عثمان بن حبلة بن أبى رواد العتكي بلديكم، قال أنبأنا أبى عن شعبة عن منصور وغيره عن سالم بن أبى الجعد عن أنس بن مالك أن أعرابيا جاء إلى النبي صلى الله عليه و سلم، فقال: يا رسول الله، الرجل يحب القوم، فذكر حديث المرء مع من أحب، ثم قال محمد بن إسماعيل: هذا ليس عندكم، إنما عندكم عن غير منصور عن سالم، قال يوسف بن موسى: وأملى عليهم مجلسا على هذا النسق. يقول في كل حديث: روى شعبة هكذا الحديث عندكم كذا، فأما من رواية فلان فليس عندكم أو كلاما ذا معناه، قال: يوسف بن موسى وكان دخولي البصرة أيام محمد بن عبد الملك بن أبى الشوارب، وهلال الرأي، وأحمد بن عبده الضبي، وحميد بن مسعدة وغيرهم، ثم دخلت البصرة مرات، بعد ذلك ذكر وصف البصريين البخاري ومدحهم إياه[١]

ومن هذه المجالس: مجالس للحديث الشريف، وهي التي يروى فيها أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد تكون خاصة برواة الحديث، أو عامة يحضرها الجمهور لسماع الحديث.

(١) تاريخ بغداد: لأحمد بن علي أبي بكر الخطيب البغدادي مطبعة دار الكتب العلمية – بيروت.ج٢ ص١٥.

ومجالس لتدريس العلوم، وهي التي يدرس فيها الفقه والنحو والكلام وما إلي ذلك من العلوم الأخرى.

ومجالس المناظرة: وهي ليست مجالس للتعليم، ولكنها ارتبطت بالعلم، وقد بلغ العلم في هذا العصر مبلغًا كبيرًا من الازدهار، فاق ما سبقه من العصور، والسبب واضح، وهو أن العصر شهد من اتساع المعارف وتنوعها الشيء الكثير، وجدير بهذا الاتساع والتنوع أن ينتج خلافًا في الآراء، واختلافًا في الاتجاهات، فكانت هناك الفرق التي تتناظر فيما بينها، أو تناظر إحداها خصوم الإسلام من أهل الكتاب وأصحاب العقائد الفلسفية وأهل الزنَّدقة، وأشهر هذه الفرق المعتزلة، وكان للمناظرة أكبر الأثر في نشأة علم البلاغة وتطوره، وذلك لحاجة المتناظرين إلى البيان الناصع والحجة القوية وحضور البديهة وتشقيق المعاني والقدرة على تحليلها، و"من المعروف أن مجالس المناظرة، لم تكن مؤسسات تعليمية بالمعنى الصحيح، إلا أنها ساعدت على تطوير التعليم إلي حد بعيد، إذ كان يحضرها الطلبة"(١). ومجالس الشعراء، ومجالس الأدب، وإن كانت هذه ليست مؤسسات تعليمية بمعناها الأساس، إلا أنها استقطبت طلاب العلم، فقد كانوا يحضرونها ويدونون ما يسمعون فيها.

وهناك مجالس للخلفاء، "يروي المؤرخون كثيرا من الروايات عن مجالس الخلفاء، ويصفون فيها آداب هذه المجالس وتقاليدها، ومن الطبيعي أن تختلف هذه الآداب والتقاليد بحسب الخليفة، وكثيرا ما كانت هذه المجالس تشتمل على النوادر والفكاهات؛ وقد أصبحت هذه المجالس في العصر العباسي ذات مظاهر كبيرة، من حيث الأثاث الفاخر، والرفاهية الكبيرة، ولم تكن هذه المجالس قاصرة على الموضوعات الدينية، وإنما كانت تتناول ألوانا مختلفة من الثقافة والمعرفة، كالشعر، والأدب، والفلسفة، والفن، والعلوم، وكان بعض الخلفاء يشتركون في المناظرات، ويساهمون فيها"(٢).

---

(١) تاريخ التعليم عند المسلمين والمكانة الاجتماعية لعلمائهم حتى القرن الخامس الهجري، للدكتور منير الدين أحمد، دار المريخ الرياض، ط: ١٩٨١م/ ١٤٠١هـ. ص ٥٦.

(٢) أثر العلماء المسلمين في الحضارة الإسلامية ، أحمد علي ملا، دار الفكر ، دمشق ط: الأولى ١٣٩٩هـ /١٩٧٩م ط: الثانية ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م. ص ٥٢.

وكان لهذه المجالس دور عظيم في تشجيع الحركة العلمية وازدهارها، لأن إشراف الخليفة المباشر على الحركة العلمية في جميع مجالاتها، قد أعطاها أهمية كبيرة، ولهذا انطلق الناس في التعمق والمناقشة والمناظرة معتمدين في ذلك على تشجيع الدولة للعلم والعلماء"([1]).

وهنا سؤال يطرح نفسه بقوة، فما مكانة اللغة العربية والدراسات القرآنية من بين هذه الدراسات؟

وللإجابة عن هذا السؤال، فإن القرآن الكريم ولغته اللغة العربية هما العامل الرئيس في التَّقَدُّم الفكري والحضاري والتراثي لهذه الأمة، فاللغة العربية بقيت هي العامل الأساس الذي يجمع المسلمين في آلامهم وآمالهم، وهذا ما أكدته الدراسات المعاصرة من أن اللغة تكون روح الأمة وحياتها، فاللغة هي: الثقافة، والحضارة، والأفكار، والآمال مجسدة بذاتها، وهكذا يعيشها العرب والمسلمون، وقد حظيت اللغة العربية وآدابها بمنزلة خاصة في العصر العباسي، حيث كان من بِرِّ الخلفاء بالعربية أن رفعوا من شأن ديوان الإنشاء، وحافظوا على العربية بجعلها اللغة الرسمية، فعاشت في كنفهم آمنة هانئة، وهكذا يتضح مما تقدم: أن اللغة العربية بمرونتها، واتساع مدلولاتها، وكثرة مصطلحاتها، ودقة ألفاظها التي استوعبت مفردات العلوم والمعرفة، لكونها لغة القرآن الكريم وهو عمادها وحاميها من الضياع، حيث كانت هي الرابط الأساس بين أفراد المجتمع الإسلامي وثقافته وحضارته. هي التي ميزت هذا العصر الموسوم بأنه العصر الذي اكتمل فيه نمو اللغة العربية، علي يد جهابذة من العلماء تميزوا بعقول فذة عجز الدهر بأن يلد مثلهم، فهم القراء، وهم اللغويون، وهم المؤرخون، وهم الأدباء، وهم الفقهاء، يقول المرزباني:[2] في نور القبس في وصف أبي عمرو:" كان رأساً في القرآن والحسن حيٌّ، وكان من التابعين، لقي أنس بن مالك، ومرَّ الحسن به وحلقته متوافرة والناس عكوف، فقال: من هذا؟ فقالوا: أبو

(١) أثر العلماء المسلمين في الحضارة الإسلامية ص ٥٢،

(٢)هو: محمد بن عمران بن موسى، أبو عبيد الله المرزباني: (٢٩٧ - ٣٨٤ هـ/ ٩١٠ - ٩٩٤ م) إخباري مؤرخ أديب.أصله من خراسان. ومولده ووفاته ببغداد. الأعلام للزر كلي، ج٦ ص٣١٩.

عمرو، قالَ: لاإله إلا الله، كاد العلماء أن يكونوا أرباباً!"[١] فإن دل هذا على شيء فإنما يدل على انكباب الناس على تلقي اللغة العربية من أصحابها، وعلى تعاظم اهتمام المجتمع باللغة؛ ولهذا الاهتمام أسباب: أهمها" حاجة الشعوب الأجنبية التي دخلت في الإسلام إلى تعَلُّم لغة القرآن الكريم، ثم ما كان من شيوع اللحن على ألسنة الموالي المستعربين، وعلى ألسنة بعض العرب أنفسهم بسبب اختلاطهم بالعناصر الأجنبية، وما حدث من ضعف سلائقهم بسبب تحضرهم"[٢] لكل هذه الأسباب انبرى علماء البصرة والكوفة يجمعون اللغة العربية وأشعارها حتى لا تفنى العربية في لغات الشعوب المستعربة، وحتى تسلم لها مقوماتها الأصلية، وحتى تُنفَى عنها وتُطرَح شوائب اللهجات القبلية. وقد اشترطوا على أنفسهم أن لا يأخذوا اللغة من عربي حضري، وأن يرحلوا في طلبها إلى باطن الجزيرة حيث ينابيعها الصافية، وكانوا يقصدون بذلك إلى غايتين: أولاهما أن يقَوِّمُوا ألسنتهم ويكتسبوا السليقة اللغوية السليمة، وثانيتهما أن يلْتَقِطُوا من الأفواه مباشرة مادتهم اللغوية الصحيحة التي يعرضونها على الناشئة في حلقات المساجد"[٣].نقل السيوطي في المزهر: "كانت قريشٌ أجودَ العرب انتقاداً للأفصح من الألفاظ، وأسهلها على اللسان عند النُّطق، وأحسنها مسموعاً، وأبينها إبانّةً عمّا في النفس، والذين عنهم نُقلت اللغة العربية، وبهم اقْتُدي، وعنهم أُخذَ اللسانُ العربيُّ من بين قبائل العرب، همَ: قيس، وتميم، وأسد، فإن هؤلاء هم الذَين عنهم أكثرُ ما أُخذ ومعظمه، وعليهم اتُّكل في الغريب وفي الإعراب والتَّصْريف، ثم هذيل، وبعض كنانة، وبعض الطائيين، ولم يؤخذ عن غيرهم من سائر قبائلهم"[٤]. وقد ذكر ابن النديم: أسماء فصحاء العرب المشهورين الذين سمع منهم العلماء، وشيئا من أخبارهم وأنسابهم، وأن العلماء عنهم أخذوا"[٥]. وقد حددوا

---

(١)- نور القبس ، للحافظ أبي عبيد الله محمد بن عمران بن موسي المرزباني، المكتبة الشاملة الإصدار الثالث ص٩.

(٢)- تاريخ الأدب العربي العصر العباسي الأول ، للدكتور شوقي ضيف ، دار المعارف ط:١٦ - ٢٠٠٤م. ص١١٨.

(٣)-تاريخ الأدب العربي العصر العباسي الأول ، للدكتور شوقي ضيف ، دار المعارف ط:١٦ - ٢٠٠٤م ص١١٨

(٤)المزهر في علوم اللغة وأنواعها، لجلال الدين عبدا لرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق:فؤاد علي منصور
:دار الكتب العلمية، بيروت الطبعة الأولى، ١٩٩٨م. ج١ ص١٦٧.

(٥)الفهرست: لمحمد بن إسحاق أبو الفرج النديم، دار المعرفة - بيروت ، ١٣٩٨ – ١٩٧٨م ص٦٥.

بدقة ما يستشهدون به لتقعيد قواعد النحو والصرف. قال البغدادي[١] في الخزانة:"أقول الكلام الذي يستشهد به نوعان شعر وغيره[٢]. فقائل الأول قد قسمه العلماء على طبقات أربع: الطبقة الأولى: الشعراء الجاهليون، وهم قبل الإسلام، كامرئ القيس، والأعشى، والثانية: المخضرمون، وهم الذين أدركوا الجاهلية والإسلام، كلبيد، وحسان، والثالثة: المتقدمون، ويقال لهم الإسلاميون، وهم الذين كانوا في صدر الإسلام، كجرير، والفرزدق، والرابعة: المولدون، ويقال لهم المحدثون، وهم من بعدهم إلى زماننا، كبشار بن برد، وأبي نواس، فالطبقتان الأوليان يستشهد بشعرهما إجماعا، وأما الثالثة، فالصحيح صحة الاستشهاد بكلامها، وقد كان أبو عمرو بن العلاء، وعبد الله بن أبي إسحق[٣]، والحسن البصري، وعبد الله بن شبرمة[٤] يلحنون الفرزدق[٥] والكميت[٦] وذا الرمة[٧] وأضرا بهم[٨].

وقد تهيأت الظروف والأسباب لأن تكون البصرة مركز إشعاع أدبي في عصر الإمامين، حيث جمعت كبار علماء اللغة والأدب، فالمسجد الجامع في البصرة يعد من أهم مراكز التقاء الفكر ونشره، وأنه كان بصورة مدرسة جامعة لنشر

---

(١)عبد القادر بن عمر البغدادي (١٠٣٠ - ١٠٩٣ هـ/ ١٦٢٠ - ١٦٨٢ م): علامة بالأدب والتاريخ والأخبار.ولد وتأدب ببغداد. وأولع بالأسفار، فرحل إلى دمشق ومصر وأدرنة. وجمع مكتبة نفيسة.وتوفي في القاهرة .أشهر كتبه " خزانة الأدب الأعلام للزر كلي ج٤ ص٤٢.

(٢)- كالقرآن الكريم والحديث الشريف وكلام العرب المنثور المستشهد به.

(٣)عبدا لله بن أبي إسحاق مولى آل الحضرمي وهم حلفاء بني عبد شمس ،أخذ عن الأقران وهو أول من نقح النحو ومدد القياس وشرح العلل، مات سنة ١١٧. البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة. ج١ ص٢٨.

(٤)عبدا لله بن شبرمة بن الطفيل بن حسان بن المنذر الضبي الكوفي كنيته أبو شبرمة روى عن أبي= =زرعة بن عمرو في الفضائل والبر، روى عنه شريك ومحمد بن طلحة بن مصرف ووهب . رجال مسلم ج١ ص٣٦٩. ولم أقف علي تاريخ وفاته.

(٥)همام بن غالب بن صعصعة التميمي الدارمي،( ١١٠ هـ / ٧٢٨ م) أبو فراس، الشهير بالفرزدق: شاعر، من النبلاء، من أهل البصرة، عظيم الأثر في اللغة، كان يقال: لولا شعر الفرزدق لذهب ثلث لغة العرب، ولولا شعره لذهب نصف أخبار الناس. يشبه بزهير بن أبي سلمى. الأعلام للزركلي ج٨ ص٩٣.

(٦)الكميت بن معروف بن الكميت بن ثعلبة الفقعسي ذكره المرزباني في معجم الشعراء، الإصابة في تمييز الصحابة، لأحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، تحقيق علي محمد البجاوي الناشر دار الجيل ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م. بيروت ج٥ ص٥٦٢.

(٧)غيلان بن عقبة بن نهيس بن مسعود العدوي،(٧٧ - ١١٧ هـ / ٦٩٦ - ٧٣٥ م) من مضر، أبو الحارث، ذو الرمة: شاعر، من فحول الطبقة الثانية في عصره. قال أبو عمرو بن العلاء: فتح الشعر بامرئ القيس وختم بذي الرمة. الأعلام للزركلي ج٥ ص١٢٤.

(٨)-خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب لعبد القادر بن عمر البغدادي، تحقيق محمد نبيل طريفي/إميل بديع اليعقوب، دار الكتب العلمية بيروت ط: ١٩٩٨م. ج١ ص٢٩.

العلم والثقافة ، وقد ذاعت شهرة حلقات المسجد الجامع والمناظرات التي عقدت فيه في الأمصار الإسلامية فكانت تشد إليه الرحال من شتى أطراف العالم الإسلامي، لتلقي العلم في رحابه والاستماع إلى العلماء والمحدثين الذين يترأسون حلقات المناظرة فيه، أو لأخذ الرواية من أفواه علماء الرجال والتراجم والحديث والتفسير.

وقد ساهمت المجالس الأدبية والشعرية واللغوية بدور مهمٍّ في توسيع دائرة النشاط الفكري، وأهمها تلك التي تعقد في سوق المربد الذي ظهر في البصرة بوصفه مركزا للإشعاع الثقافي والفكري، والذي تطور ليصبح سمعة البصرة المميزة، وكان دوره لا يقل أهمية عن الدور الذي اضطلع به المسجد الجامع؛ فقد كان يجتمع فيه الشعراء والخطباء يتفاخرون بأشعارهم وقبائلهم وأنسابهم، وظلت ذكرى المربد وأصالته قائمة ترمز إلى شهرة المدينة في عالم الأدب والشعر، حيث تلتقي فيه البادية بجميع ما فيها من موروثات حضارية وفصاحة لغوية وأصالة في القيم والعادات والتقاليد، مع حاضرة البصرة، الحاضرة التي أسسها العرب وخططوا معالمها العمرانية وشكلوا هيأتها السكانية والاجتماعية، فكان بحق سوقا للعطاء الفكري والاقتصادي على حد سواء، ومما يدل على تجمع العلماء في البصرة ما ذكره الزبيدي[١] في طبقات النحويين واللغويين، قال:"ذكر أبو عبيدة في مثالب أهل البصرة قال: ضاقت المعيشة بالنضر بن شميل[٢]، فخرج يريد خراسان، فشيعه من أهل البصرة نحو ثلاثة آلاف رجل، ما فيهم إلا محدث، أو لغوي، أو نحوي، أو عروضي، أو إخباري. فلما صار بالمربد جلس، فقال: يا أهل البصرة، تعز عليَّ مفارقتكم، والله لو وجدتُ كل يوم كيلجة[٣] من باقلا ما فارقتكم، قال: فلم يكن فيهم

---

(١)محمد بن الحسن بن عبيد الله بن مذحج الزبيدي الأندلسي الاشبيلي، أبو بكر (٣١٦ - ٣٧٩ هـ / ٩٢٨ - ٩٨٩ م): عالم باللغة والأدب، شاعر. أصل سلفه من حمص في الشام، ولد ونشأ واشتهر في أشبيلية. وتوفي بها. من تصانيفه: طبقات النحويين واللغويين . الأعلام للزر كلي ج٦ ص٨٢.

(٢)النضر بن شميل بن خرشة بن يزيد المازني التميمي، أبو الحسن: (١٢٢ - ٢٠٣ هـ/ ٧٤٠ - ٨١٩ م) . أحد الأعلام بمعرفة أيام العرب ورواية الحديث وفقه اللغة. ولد بمرو وتوفي بها.. الأعلام للزر كلي ج٨ ص٣٣.

(٣)قال ابن الأعرابي الكيلجة: مكيال، والجمع كيالج وكيا لجة أيضا، والهاء للعجمة " اهـ، وقال في الشفاء (ص ١٩٣ طبعة الوهبية): " كيلجة، وكيلقة، وكيلكة، وجمعه كيالج وكيا لجة . شرح شافية ابن الحاجب ج٢ ص١٨٦. وجاء في نثر الدر قال بعضهم: دخلت الكوفة، فسمعت امرأةً تقول: يا أبا جعفر الدقاق، حسيبك الله - وقد اجتمع الناس عليهما - فقال الدقاق: مالك؟ قالت: أعطيتني كيلجة دقيق ما جاء منها إلا ثمانون رغيفاً. قال: يا مسرفة، إذا كنت تخبزين رغفاناً مثل الأرحبة فأي ذنب لي؟ . نثر الدر للآبي ج١ ص٢٥١.

أحد يتكفل له بذلك حتى وصل إلى خراسان، فأفاد أموالا عظيمة[١].

ومن مظاهر الإثراء الأدبي في عصر الإمامين، فن النقائض، وهو لون جديد من ألوان الأدب والمناظرة الأدبية، وفن النقائض يعد سجلاً تاريخياً أفاد منه العلماء في معرفة أنساب العرب وأيامهم ومثالبهم، وقد سلك الشعراء "طرقا شتى ترجع إلى أصل عام واحد هو أن يعنى الشاعر الثاني بإفساد ما يقرر الأول، فيكذب ما يدعي، أو يضع إزاءه ما يقابله، أو يفسره لصالحه، ويقلل أهميته"[٢] وكان لها فضل على اللغة إذ أمدتها بثروة من الألفاظ، وأكسبت المعاجم مادة لغوية؛ والنقائض من فنون الشعر القديمة؛ لأنها عرفت منذ العصر الجاهلي، فقد كان شعراء القبائل المتحاربة يتراشقون بالشعر كما يتراشقون بالسّهام، وكانوا يهجون ويناقضون بعضهم بعضاً، فينتصر الشاعر لقومه ويرد عليه شاعر القبيلة المعادية[٣]، ثم جاء الإسلام فدارت النقائض بين شعراء المسلمين وشعراء المشركين، فدافع شعراء المدينة عن الإسلام والمسلمين، ودافع شعراء مكة عن دينهم الوثني، وعلى الرغم من أن النقائض أيام الرسول صلى الله عليه وسلم تعدّ امتداداً للنقائض في الجاهلية، إلا أن تغيراً قد أصابها من حيث الغاية، إذ أصبحت دفاعاً عن عقيدة ومبادئ دينية، بعد أن كانت دفاعاً عن أعراض القبيلة، ونقائض الإسلام لم تشتمل على فحش وجرح للأعراض، وانتهاك للحرمات كالتي نلمسها بصورة واضحة في نقائض جرير[٤] والفرزدق والأخطل[٥]، ثم ازدهر هذا الفن ازدهاراً كبيراً، وتحوّل إلى فنٍّ مستقل بذاته،

---

(١)طبقات النحويين واللغويين، لأبي بكر محمد بن الحسن الزبيدي.تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف بمصر، ط: الثانية، ص٥٠.

(٢)تاريخ النقائض في الشعر الغربي، لأحمد الشايب، الناشر: مكتبة النهضة المصرية، الطبعة الثانية ١٩٥٤م، ص٤١.

(٣)ينظر: تاريخ النقائض في الشعر الغربي، لأحمد الشايب، الناشر: مكتبة النهضة المصرية، الطبعة الثانية ١٩٥٤م،٢٥ وما بعدها.

(٤)جرير بن عطية بن حذيفة الخطفي بن بدر الكلبي اليربوعي، (٢٨ - ١١٠ هـ/٦٤٠ - ٧٢٨ م) من تميم: أشعر أهل عصره. ولد ومات في اليمامة. وعاش عمره كله يناضل شعراء زمنه ويساجلهم - وكان هجاء مرا - فلم يثبت أمامه غير الفرزدق والأخطل. وكان عفيفا، وهو من أغزل الناس شعرا. وقد جمعت (نقائضه مع الفرزدق في ثلاثة أجزاء. الأعلام للزركلي ج٢ ص١١٩.

(٥)غياث بن غوث بن الصلت بن طارقة ابن عمرو،(١٩ - ٩٠ هـ/ ٦٤٠ - ٧٠٨ م) من بني تغلب، أبو مالك: شاعر، مصقول الألفاظ، حسن الديباجة، في شعره إبداع. اشتهر في عهد بني أمية بالشام، وأكثر من مدح ملوكهم. وهو أحد الثلاثة المتفق على أنهم أشعر أهل عصرهم: جرير، والفرزدق، والأخطل. نشأ على المسيحية، في أطراف الحيرة. الأعلام للزركلي ج٥ ص١٢٣.

له أصوله وعناصره وأساليبه ومراميه وأبعاده الاجتماعية والسياسية[١]، وكانت الحياة في البصرة صالحة لقيام مثل هذا الفن، "وذلك لأسباب عقلية واجتماعية، فأما الاجتماعية فمردها إلي حاجة المجتمع العربي في البصرة إلى ضرب من الملاهي يقطع بها الناس أوقاتهم الطويلة، وهكذا المدن ينشأ بها فراغ يحتاج الناس إلى ملئه"[٢]. وأما العقلي فلما تشهده البصرة من حراك علمي وأدبي، لذلك استطاعت النقائض أن ترجع إلى ما كانت عليه في الجاهلية الأولى من ثراء لغوي وأدبي؛ فعاشت حتى بلغت درجتها الفنية وآثارها الأدبية والاجتماعية منتهى ما بلغت في تاريخ الشعر العربي جمعيه.

هذه هي الحركة العلمية والفكرية على وجه العموم، والدراسات القرآنية واللغوية على وجه الخصوص في هذا العصر.

* * *

(١)ينظر: تاريخ النقائض في الشعر الغربي، لأحمد الشايب. ص ٤٢ وما بعدها.
(٢)- تاريخ الأدب العربي العصر الإسلامي ، لشوقي ضيف، بتصرف. دار المعارف .ط: الحادية عشرة ص٢٣٩.

# الفصل الثاني:

# حياة الإمام أبي عمرو البصري ومكانته العلمية

**اسمـه وكنيتـه ولقبـه:**

هو: أبو عمرو بن العلاء المازني المقرئ النحوي البصري، الإمام مقرئ أهل البصرة اسمه زبَّان على الأصح، وقيل العريان، وقيل يحيى، وقيل محبوب، وقيل جنيد، وقيل عيينة، وقيل عثمان، وقيل عياد؛[١] وقد أوصلها الإمام السيوطي إلى إحدى وعشرين قولا: ١ – اسمه كنيته، ٢ – زبان؛ وهو الأصح، ٣ – جبر، ٤ – جنيد، ٥ – جزء، ٦ – حماد، ٧ – حميد، ٨ – خير، ٩ – ربان براء مهملة، ١٠ – عتيبة، ١١ – عثمان، ١٢ – عريان، ١٣ – عقبة، ١٤ – عمار، ١٥ عيار، ١٦ – عيينة، ١٧ – فائد، ١٨ – قبيصة، ١٩ – محبوب، ٢٠ – محمد، ٢١ – يحيى[٢]. واختار زبان وقال هو الأصح، وهو الاسم الذي اختارته جل المراجع التي تحدثت عن أبي عمرو، وعلى هذا فاسمه: زبان بن العلاء بن عمار بن العريان بن عبد الله بن الحسين بن الحارث بن جلهمة بن حجر بن خزاعي بن مازن بن مالك ابن عمرو بن تميم بن مر بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر بن معد بن عدنان.

الإمام المازني البصري أحد القراء السبعة، قال الحافظ أبو العلاء الهمذاني: هذا الصحيح، وهو الذي عليه الحذاق من النساب، وقد قيل إنه من بني العنبر، وقيل من بني حنيفة، وحكى القاضي أسد اليزيدي أنه قيل إنه من فارس من موضع يقال له كازرون قلت: هي بلدة معروفة من فارس[٣] فقد اختلفوا في نسبه كما اختلفوا في اسمه، وإن كان الصحيح الذي عليه جمهور العلماء، هو أنه من بني مازن.

---

(١) معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، لمحمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي تحقيق: بشار عواد معروف، شعيب الأرناؤوط، صالح مهدي عباس الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت الطبعة الأولى، ١٤٠٤ج١ ص١٠٠.

(٢) بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم الناشر: المكتبة العصرية ج٢ ص٢٣١.

(٣)غاية النهاية في طبقات القراء، لابن الجزري،ج١ ص١٢٧.

يقول: الإمام الشاطبي، في حرز الأماني الشاطبية:

وأما الإمام المازني صريحهم *** أبو عمرو البصري فوالده العلا[1]

وكنيته أبو عمرو كما مرَّ، وقد كادت هذه الكنية أن تقضي على اسمه، وأما اللقب فلم أقف على لقب لأبي عمرو.

**مولده ونشأته وتعليمه**

ولد الإمام أبو عمرو بن العلاء البصري "سنة سبعين، وقيل ثمان وستين، وقيل خمس وستين للهجرة بمكة"[2]، وفي معرفة القراء الكبار للذهبي سنة ثمان وستين، وقيل سنة سبعين[3] وقيل غير ذلك، والصحيح الذي عليه أكثر أهل التراجم هو سنة سبعين، وقد أجمعوا على مكان ميلاده وهو مكة المكرمة، ولم يَشُذَّ أحد عن ذلك.

وبدأت نشأته الأولى بمكة المكرمة حيث ولد، كما ينشأ الصبيان في عصره، "يقرؤون القرآن الكريم ويحفظونه ويختلفون إلى شيوخ القراءة المعروفين، الذين اختاروا جوار أم القرى، إلا أن أبا عمرو في هذه المرحلة المبكرة من عمره قد امتاز عن غيره من لداته[4] بالسعي إلى العلم"[5] بينما كان غيره من الصبية يلعبون في أزقة مكة ودروبها، ويدل على ذلك قول الأصمعي[6] قال أبو عمرو: أخذت في طلب العلم

---

(١)حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع، للقاسم بن فيره بن خلف الشاطبي الناشر: دار الكتاب النفيس ١٤٠٧هـ بيروت، ص٤.

(٢)وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان، تحقيق، إحسان عباس الناشر: دار صادر – بيرو ١٩٩٤م.

(٣) معرفة القراء الكبار للذهبي ج١ ص١٠١.

(٤) واللِّدَة : التِّرْبُ ، والجمعُ لِداتٌ ولِدُون ، قال الفرزدق : % ( أَيْنَ شُرُوخهُنَّ مُؤزّراتِ % وشَرْخَ لِدِيَّ أَسْنانَ الهِرامِ ) المحكم والمحيط الأعظم، لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، تحقيق عبد الحميد هنداوي، الناشر: دار الكتب العلمية ٢٠٠٠م بيروت. ج٩ ص٤٣٠.

(٥) أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي أبو عمرو العلاء البصري للدكتور عبد الصبور شاهين الطبعة الأولى١٤٠٨هـ/١٩٨٧م، النشر: مكتبة الخانجي القاهرة، ص٣٤.

(٦) عبد الملك بن قريب بن علي بن أصمع الباهلي،(١٢٢ - ٢١٦ هـ / ٧٤٠ - ٨٣١ م) أبو سعيد الأصمعي: راوية العرب، وأحد أئمة العلم باللغة والشعر والبلدان. نسبته إلى جده أصمع.ومولده ووفاته في البصرة..وكان يقول: أحفظ عشرة آلاف أرجوزة.وتصانيفه كثيرة،الأعلام للزر كلي ج٤ ص١٦٢.

قبل أن أختن[١] وقد قرأ القرآن العظيم على عبد الله بن كثير[٢]، وعبد الله على مجاهد[٣]، ومجاهد على ابن عباس وابن عياش، على أُبَيٍّ، وقرأ أُبَيٌّ على النبي صلى الله عليه وسلم[٤] قال أبو عمرو: كان سعيد بن جبير إذا رآني بمكة قاعداً مع الشباب ناداني: يا أبا عمرو، قم عن هؤلاء وعليك بالشيوخ! وكان أبي قد هرب من الحجاج، فلحق بمكة، فلقيت بها عدة ممن قرأ على النبي صلى الله عليه وسلم[٥] فقرأ بمكة والمدينة وقرأ أيضاً بالكوفة والبصرة على جماعة كثيرة، فليس في القراء السبعة أكثر شيوخاً منه، سمع أنس بن مالك[٦] وغيره، وقرأ على الحسن بن أبي الحسن البصـــــري وحميد بن قيس الأعرج[٧] وأبي العالية رفيع بن مهران الرياحي[٨] على الصحيح،

---

(١) طبقات النحويين واللغويين، أبي بكر محمد بن الحسن الزبيدي الأندلسي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف مصر ص٣٤.

(٢) عبد الله بن كثير الداري المكي، أبو معبد: (٤٥ - ١٢٠ هـ / ٦٦٥ - ٧٣٨ م) أحد القراء السبعة.كان قاضي الجماعة بمكة. ولد بها ولقي بها عبد الله ابن الزبير وأبا أيوب الأنصاري وأنس بن مالك ومجاهد بن جبر، وكانت حرفته العطارة..وهو فارسي الأصل.توفي بمكة. غاية النهاية ج١ ص١٩٧. والأعلام للزركلي ج٤ ص١١٥.

(٣) مجاهد بن جبر، أبو الحجاج المكي (٢١ - ١٠٤ هـ/ ٦٤٢ - ٧٢٢ م) ، مولى بني مخزوم: تابعي، مفسر من أهل مكة. قال الذهبي: شيخ القراء والمفسرين. أخذ التفسير عن ابن عباس، قرأه عليه ثلاث مرات، يقف عند كل آية يسأله: فيم نزلت وكيف كانت ؟ وتنقل في الأسفار، واستقر في الكوفة. الأعلام للزركلي ج٥ ص٢٧٨.

(٤) ينظر: أسانيد القراء السبعة في كتاب "التيسير في القراءات السبع، للإمام أبي عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان بن سعيد بن عمرو الداني - تحقيق أوتو تريزل، الناشر: دار الكتاب العربي، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م بيروت.

(٥) نور القبس، للمرزباني ص١٠.

(٦) أنس بن مالك (١٠ ق هـ - ٩٣ هـ / ٦١٢ - ٧١٢ م) أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم النجاري الخزرجي الأنصاري، أبو ثمامة، أو أبو حمزة: صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وخادمه. روى عنه رجال الحديث ٢٢٨٦ حديثا. ولد بالمدينة المنورة وتوفي بالبصرة. الأعلام للزركلي ج٢ ص٢٤.

(٧) حميد بن قيس الأعرج أبو صفوان المكي القاري ثقة، أخذ القراءة عن مجاهد بن جبر وعرض عليه ثلاث مرات، روى القراءة عنه سفيان بن عيينة وأبو عمرو بن العلاء ، توفي سنة ثلاثين ومائة. غاية النهاية لابن الجزري ج١ ص١١٦.

(٨) أَبُو العَالِيَةِ رُفَيْعُ بنُ مِهْرَانَ الرِّيَاحِيُّ البَصْرِيُّ الإِمَامُ، المُقْرِئُ، الحَافِظُ، المُفَسِّرُ، أَبُو العَالِيَةِ الرِّيَاحِيُّ، البَصْرِيُّ، أَحَدُ الأَعْلاَمِ. وَحَفِظَ القُرْآنَ، وَقَرَأَهُ عَلَى: أُبَيِّ بنِ كَعْبٍ، وَتَصَدَّرَ لإِفَادَةِ العِلْمِ، وَبعُدَ صِيْتُهُ مَاتَ سَنَةَ ثَلاَثٍ وَتِسْعِيْنَ. سير أعلام النبلاء ج٧ ص١٣١.

وسعيد بن جبير[١]، وشيبة بن نصاح[٢]، وعاصم بن أبي النجود[٣]، وعبد الله بن أبي إسحق[٤] الحضرمـــي، وعبد الله بن كثير المكي، وعطاء ابن أبي رباح، وعكرمة بن خالد المخزومي[٥]، وعكرمة مولى[٦] ابن عباس، و مجاهد بن جبر، ومحمد بن عبد الرحمن بن محيصن[٧]، ونصر بن عاصم[٨]، وأبي جعفر يزيد بن القعقاع المدني[٩]، ويزيد[١٠] بن رومان[١١]، وغيرهم كثير، وقد كان أبو عمرو بن العلاء على قدر وافر من الذكاء، صرفه إلى الجد في التحصيل، وتعد مكة والمدينة

---

(١) سَعِيْدُ بنُ جُبَيْرِ بنِ هِشَامٍ الوَالِبِيُّ مَوْلاَهُم الإِمَامُ، الحَافِظُ، المُقْرِئُ، المُفَسِّرُ، الشَّهِيْدُ، أَبُو مُحَمَّدٍ - وَيُقَالُ: أَبُو عَبْدِ اللهِ - الأَسَدِيُّ الكُوْفِيُّ، أَحَدُ الأَعْلاَمِ. قَرَأَ عَلَيْهِ: أَبُو عَمْرِو بنُ العَلاَءِ، وَطَائِفَةٌ. وَقتلَه الحجاج فِي شَعْبَانَ، سَنَةَ خَمْسٍ وَتِسْعِيْنَ وكان مَوْلِدُهُ فِي خِلاَفَةِ عَلِيِّ بنِ أَبِي طَالِبٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.سير أعلام النبلاء ج٧ ص٣٥٥.

(٢) شيبة بن نصاح بن سرجس بن يعقوب المخزومي المدني: (- ١٣٠ هـ/- ٧٤٧ م) قاضي المدينة، وإمام أهلها في القراءات.وكان من ثقات رجال الحديث مولى أم سلمة رضي الله عنها مسحت على رأسه ودعت له بالخير. غاية النهاية ج١ ص١٤٥. والأعلام للزركلي ج٣ ص١٨١.

(٣) عَاصِمُ بنُ أَبِي النَّجُوْدِ الأَسَدِيُّ مَوْلاَهُم الإِمَامُ الكَبِيْرُ، مُقْرِئُ العَصْرِ، أحد القراء السبعة أَبُو بَكْرٍ الأَسَدِيُّ مَوْلاَهُم، الكُوْفِيُّ. وَاسْمُ أَبِيْهِ: بَهْدَلَةُ. وَقِيْلَ: بَهْدَلَةُ أُمُّهُ، وَلَيْسَ بِشَيْءٍ، بَلْ هُوَ أَبُوْهُ. مَوْلِدُه: فِي إِمْرَةِ مُعَاوِيَةَ بنِ أَبِي سُفْيَانَ. وَقَرَأَ القُرْآنَ عَلَى: أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيِّ، وَزِرِّ بنِ حُبَيْشٍ الأَسَدِيِّ،وَتَصَدَّرَ لِلإِقْرَاءِ مُدَّةً بِالكُوْفَةِ، فَتلاَ عَلَيْهِ: أَبُو بَكْرٍ، وَحَفْصُ بنُ سُلَيْمَانَ، وَآخَرُوْنَ. وَانتهتْ إِلَيْهِ رِئَاسَةُ الإِقْرَاءِ بَعْدَ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيِّ شَيْخِه. سير أعلام النبلاء ج٩ ص٣٠٢.

(٤) عبد الله بن أبي إسحاق الزيادي الحضرمي: (٢٩ - ١١٧ هـ / ٦٥٠ - ٧٣٥ م) نحوي، من الموالي، من أهل البصرة، أخذ عنه كبار من النحاة كأبي عمرو بن العلاء وعيسى بن عمر الثقفي والاخفش. فرع النحو، وقاسه، وكان أعلم البصريين به. والأعلام للزركلي ج٤ص٧١.

(٥) عكرمة بن خالد بن العاص أبو خالد المخزومي المكي تابعي ثقة جليل حجة، روى القراءة عرضاً عن أصحاب ابن عباس، وعرض عليه أبو عمرو بن العلاء مات بعد عطاء سنة خمس عشرة. غاية النهاية ج١ ص٢٢٩.

(٦) عكرمة مولى ابن عباس أبو عبد الله المفسر، روى عن مولاه وأبي هريرة وعبد الله ابن عمر، وعرض عليه أبو عمرو بن العلاء، مات سنة خمس أو سنة ست أو سنة سبع ومائة. غاية النهاية ج١ ص٢٢٩.

(٧) محمد بن عبد الرحمن بن محيصن السهمي مولاهم المكي مقرئ أهل مكة مع ابن كثير ثقة، قرأ مجاهد ودرباس مولى ابن عباس، عرض عليه أبو عمرو بن العلاء. غاية النهاية ج١ ص٣٥٠.

(٨) نصر بن عاصم الليثي (..- ٨٩ هـ /- ٧٠٨ م): من أوائل واضعي " النحو ". قال الزبيدي: " أول من أصل علم العربية - وأعمل فكره فيه، وهو أول من نقط المصاحف. وأخذ النحو عن يحيى بن يعمر العدواني، وأخذ عنه أبو عمرو بن العلاء.مات بالبصرة. الأعلام للزركلي ج٨ ص٢٤.

(٩) أبو جعفر القارئ (..- ١٣٢ هـ/..- ٧٥٠ م)يزيد بن القعقاع المخزومي بالولاء، المدني، أبو جعفر: أحد القراء " العشرة " تابعي مشهور كبير القدر. عرف بالقارئ. عرض القرآن على مولاه عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة وعبد الله بن عباس ، روى القراءة عنه نافع بن أبي نعيم توفي في المدينة. والأعلام للزركلي ج٨ ص١٨٦.

(١٠) يزيد بن رومان أبو روح المدني (- ١٣٠ هـ/٧٤٧ م) مولى الزبير ثقة ثبت فقيه قارئ محدّث، عالم بالمغازي، عرض على عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة، روى القراءة عنه عرضاً نافع وأبو عمرو. توفي بالمدينة. غاية النهاية ج١ ص٤٤٤.

(١١) غاية النهاية لابن الجزري ج١ ص١٢٧.

في ذلك الحين حافلتين بالأئمة من التابعين وغيرهم، وكانت مكة بخاصة بمثابة الجامعة التي يتخرج فيها أساتذة القراءة واللغة، لينتشروا بعد ذلك في مراكز العالم الإسلامي العلمية[١]. وأخذ في البصرة عن شيوخها وعلمائها كنصر بن عاصم الليثي، ويحيى بن يعمر[٢]، وعبد الله بن أبي إسحق الحضرمي[٣]، وغيرهم كما تقدم، تقدم، وكان ينتقى العربية من أفواه أهلها الخلص، قال اليزيدي كان أبو عمرو قد عرف القراءات فقرأ من كل قراءة بأحسنها، وبما يختار العرب؛ وبما بلغه من لغة النبي صلى الله عليه وسلم، وجاء تصديقه في كتاب الله عز و جل[٤] وقال الأصمعي: سمعت أبا عمرو يقول: لولا أنه ليس لي أن أقرأ إلا بما قرئ به لقرأت حرف كذا وحرف كذا. وسمعته يقول خذ الخير من أهله ودع الشر لأهله[٥].

(١) أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي أبو عمرو العلاء البصري، للدكتور عبد الصبور شاهين شاهين الطبعة الأولى١٤٠٨هـ/١٩٨٧م، النشر: مكتبة الخانجي القاهرة، ص٣٤.

(٢) يحيى بن يعمر الوشقي العدواني،(..- ١٢٩ هـ/..- ٧٤٦ م) أبو سليمان: أول من نقط المصاحف، ولد بالأهواز. وسكن البصرة. وكان من علماء التابعين، عارفا بالحديث والفقه ولغات العرب، وأخذ اللغة عن أبيه، والنحو عن أبي الأسود الدؤلي. الأعلام للزركلي ج٨ ص١٧٧.

(٣) معرفة القراء الكبار للذهبي ص١٠١.

(٤) معرفة القراء الكبار للذهبي ص١٠١.

(٥) معرفة القراء الكبار للذهبي ص١٠١.

## شيوخه

فقد سبق أنَّ أبا عمرو أكثر القراء السبعة شيوخا، فتجواله بين مكة والمدينة والبصرة والكوفة وغيرها، بالإضافة إلى مشافهته العرب والأخذ عنهم؛ لأخذ العلم عن أهله، جعله يتلقى علمه عن كثير من شيوخ عصره، فقد سمع أنس بن مالك وغيره كما مَرَّ؛ وقرأ على الحسن بن أبي الحسن البصري، وحميد بن قيس الأعرج، وأبي العالية رفيع ابن مهران الرياحي، وسعيد بن جبير، وشيبة ابن نصاح، وعاصم بن أبي النجود، وعبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي، وعبد الله بن كثير المكـي، وعطاء بن أبي رباح، وعكرمة بن خالد المخزومي، وعكرمة مولى ابن عباس، ومجاهد بن جبر، ومحمد بن عبد الرحمن بن محيصن، ونصر بن عاصم، والوليد بن يسار ويقال بشار الخزاعي، وأبي جعفر يزيد ابن القعقاع المدني، ويزيد بن رومان، ويحيى بن يعمر،[1] وغيرهم.

(١) غاية النهاية لابن الجزري ج١ ص١٢٧.

**تلاميـــــــذه**

روى القراءة عنه عرضاً وسماعاً أحمد بن محمد بن عبد الله الليثي[١] المعروف بختن ليث، وأحمد بن موسى اللؤلؤي[٢]، وإسحق بن يوسف بن يعقوب الأنباري[٣] المعروف بالأزرق، وحسين بن علي الجعفي[٤]، وخارجة بن مصعب[٥]، وخالد بن جبلة اليشكري[٦]، وداؤود بن يزيد الأودي[٧]، وأبو زيد سعيد بن أوس[٨]، وسلام بن سليمان الطويل[٩]، وسهل بن يوسف[١٠]، وشجاع بن أبي نصر

---

(١) أحمد بن محمد بن عبد الله أبو العباس الليثي المعروف بختن ليث، روى القراءة عن أبي عمرو بن العلاء، روى القراءة عنه هارون بن حاتم التميمي. غاية النهاية ج١ ص٥٢.

(٢)أحمد بن موسى بن أبي مريم. أبو بكر، وقيل أبو عبد الله الخزاعي البصري اللؤلؤي المقرئ.روى القراءة عن: عيسى بن عمرو، وعاصم الجحدري، وأبي عمرو بن العلاء، وروى عنه: روح بن عبد المؤمن، ومحمد بن يحيى القطعي،وطائفة. تاريخ الإسلام، للذهبي، ج٣ ص٤٤٧.

(٣) إسحق بن يوسف بن يعقوب الأزرق أبو محمد الواسطي ويقال الأنباري، ثقة كبير القدر، قرأ على حمزة وروى القراءة عن أبي عمرو وحروف عاصم عن أبي بكر بن عياش، وخلق، روى عنه القراءة إسماعيل بن إبراهيم بن هود والحسن بن علي وجماعة كثيرون، مات سنة خمس وتسعين ومائة وقيل سنة أربع وتسعين. غاية النهاية ج١ ص٦٩.

(٤)حسين بن على الجعفي، كنيته أبو عبد الله مولى الجعفي، من أهل الكوفة، يروى عن زائدة ،روى عنه عبد الله بن عرابة وأهل العراق مات سنة ثلاث ومائتين.الثقات، لمحمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي، تحقيق: السيد شرف الدين أحمد الناشر: دار الفكر الطبعة الأولى ، ١٣٩٥هـ / ١٩٧٥م. ج٨ ص١٨٤.

(٥)خَارِجَةُ بنُ مُصْعَبِ بنِ خَارِجَةَ الضُّبَعِيُّ الإِمَامُ، العَالِمُ، المُحَدِّثُ، شَيْخُ خُرَاسَانَ السَّرَخْسِيُّ. ارْتَحَلَ، وَأَخَذَ عَنْ: عَمْرِو بنِ دِيْنَارٍ، وَطَبَقَتِهِ. تُوُفِّيَ أَبِي سَنَةَ ثَمَانٍ وَسِتِّيْنَ وَمائَةٍ، وَلَهُ ثَمَانٍ وَسَبْعُوْنَ سَنَةً. سير أعلام النبلاء ج١٣ ص٣٦٩.

(٦)خالد بن جبلة أبو الوليد اليشكري المدني، روى القراءة عن أبي عمرو بن العلاء، روى القراءة عنه حماد بن شعيب البزاز. غاية النهاية ج١ ص١١٨.

(٧)داؤود بن يزيد الاودي الأعرج عن الشعبي وأبي وائل، وعنه شعبة وأبو نعيم وغيره، مات ١٥١. الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة للذهبي (المتوفى، قابله وقدم له وعلق عليه وخرج نصوصه: محمد عوامة أحمد محمد نمر الخطيب الناشر: دار القبلة للثقافة الإسلامية مؤسسة علوم القرآن جدة - الطبعة الأولى ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م. ص٣٨٣.

(٨) سعيد بن أوس بن ثابت الأنصاري: (١١٩ - ٢١٥ هـ / ٧٣٧ - ٨٣٠ م) أبو زيد الأنصاري أحد أئمة الأدب واللغة. من أهل البصرة. وهو من ثقات اللغويين، قال ابن الانباري: كان سيبويه إذا قال (سمعت الثقة) عنى أبا زيد. الأعلام للزركلي ج٣ ص٩٢.

(٩) سلام بن سليمان الطويل أبو المنذر المزني مولاهم، البصري ثم الكوفي، ثقة جليل، ومقري كبير، أخذ القراءة عرضا عن عاصم بن أبي النجود وأبي عمرو بن العلاء، قرأ عليه يعقوب الحضرمي، مات سنة إحدى وسبعين ومائة.غاية النهاية ج١ ص١٣٦.

(١٠) سهل بن يوسف أبو عبد الله الأنماطي من أهل البصرة يروى عن حميد الطويل والبصريين روى عنه أحمد بن حنبل وأهل العراق، مات سنة تسعين ومائة. الثقات، لمحمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي، تحقيق: السيد شرف الدين أحمد الناشر: دار الفكر الطبعة الأولى ، ١٣٩٥ – ١٩٧٥م ج٦ ص٤٠٧.

البلخي[١]، والعباس بن الفضل[٢]، وعبد الرحيم بن موسى[٣]، وعبد الله بن داؤود الخريبي[٤]، وعبد الله بن المبارك[٥]، وعبد الملك بن قريب الأصمعي، وعبد الوارث بن سعيد[٦]، وعبد الوهاب بن عطاء الخفاف[٧]، وعبد الله بن معاذ[٨]، وعبيد بن عقيل[٩]، وعدي بن الفضل بن عامر الأزدي، وعلي بن نصر الجهضمي[١٠]،

---

(١)شجاع" بن أبي نصر البلخي أبو نعيم المقري، روى عن أبي الأشهب العطاردي والأعمش وأبي عمرو بن العلاء وغيرهم. تهذيب التهذيب لأحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني الناشر: مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، الطبعة الأولى، ١٣٢٦هـ. ج١٥ ص١٦.

(٢)العباس بن الفضل الأنصاري الموصلي المقرئ، صاحب أبى عمرو بن العلاء ،.مات سنة ست وثمانين ومائة، وله إحدى وثمانون سنة. ميزان الاعتدال في نقد الرجال، للذهبي، تحقيق: علي محمد البجاوي الناشر: دار المعرفة للطباعة بيروت لبنان. ج٢ ص٣٨٥.

(٣) عبد الرحيم بن موسى أبو محمد القرشي الشامي البصري راو معروف، روى القراءة عن أبي عمرو بن العلاء، روى عنه روح بن عبد المؤمن، غاية النهاية ج١ ص١٩٦.

(٤)عبد الله بن داود الخريبي، من همدان أصله من الكوفة ،كان ينزل الخريبة من البصرة فينسب إليها ومولده بالكوفة يروى عن الأعمش مات سنة أحدى عشرة ومائتين وقد قيل سنة ثلاث عشرة ومائتين. الثقات، لمحمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي، تحقيق: السيد شرف الدين أحمد الناشر: دار الفكر الطبعة الأولى ، ١٣٩٥ – ١٩٧٥م ج٧ ص٦٠.

(٥)عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي بالولاء،(١١٨ - ١٨١ هـ/ ٧٣٦ - ٧٩٧ م) التميمي، المروزي أبو عبد الرحمن: الحافظ، شيخ الإسلام، المجاهد التاجر، صاحب التصانيف والرحلات. أفنى عمره في الأسفار، حاجا ومجاهدا وتاجرا.وجمع الحديث والفقه والعربية وأيام الناس والشجاعة والسخاء. كان من سكان خراسان، ومات بهيت (على الفرات) منصرفا من غزو الروم. الأعلام للزركلي ج٤ ص١١٥.

(٦) عبد الوارث بن سعيد بن ذكوان،(١٠٢ - ١٨٠ هـ/ ٧٢٠ - ٧٩٦ م) أبو عبيدة، العنبري بالولاء، التنوري البصري: حافظ ثبت. كان فصيحا من أئمة الحديث. الأعلام للزركلي ج٤ ص١٧٨.

(٧)عبد الوهاب بن عطاء الخفاف كنيته أبو نصر العجلي من أهل البصرة سكن بغداد يروى عن سليمان التيمي روى عنه أحمد بن حنبل وأهل العراق. مات سنة أربع ومائتين ببغداد لثلاث عشرة بقيت من المحرم. الثقات، لمحمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي، تحقيق: السيد شرف الدين أحمد الناشر: دار الفكر الطبعة الأولى ، ١٣٩٥ – ١٩٧٥م ج٧ ص١٣٣.

(٨)عبد الله بن معاذ بن نشيط مولى خالد بن غلاب من أهل البصرة يروى عن البصريين روى عنه هشام بن يوسف قاضي صنعاء كأنه انتقل إليها. الثقات، لمحمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي، تحقيق: السيد شرف الدين أحمد الناشر: دار الفكر الطبعة الأولى ، ١٣٩٥ – ١٩٧٥م ج٧ ص١٣٣.

(٩)عبيد بن عقيل الهلالي أبو عمرو البصري الضرير المعلم عن أبي عمرو بن العلاء وشعبة وعنه ابنه محمد وأبو قلابة قال ابن حبان في ثقاته مات سنة سبع ومائتين، خلاصة تذهيب تهذيب الكمال في أسماء الرجال، الحافظ الفقيه صفي الدين أحمد بن عبد الله الخزرجي الأنصاري اليمني، تحقيق عبد الفتاح أبو غدة.الناشر: مكتب المطبوعات الإسلامية/دار البشائر ١٤١٦هـ. حلب / بيروت. ص٢٥٥.

(١٠)علي بن نصر الجهضمي البصري قال الصفدي: كان من أصحاب الخليل في العربية ورفقاء سيبويه. روى له الجماعة . ومات سنة سبع وثمانين ومائة. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، للسيوطي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: المكتبة العصرية، لبنان / صيدا. ج٢ ص٢١١.

وعصمة بن عروة الفقيمي[١]، وعيسى بن عمر الهمداني[٢]، ومحبوب بن الحسن[٣]، ومحمد بن الحسن أبو جعفر[٤] الرواسي، فيما ذكر الأهوازي في مفردته، ومسعود بن صالح[٥]، ومعاذ بن مسلم النحوي[٦]، ومعاذ بن معاذ[٧]، ونعيم بن ميسرة[٨]، ونعيم بن يحيى السعيدي[٩]، وهارون بن موسى الأعور[١٠]، ويحيى بن

---

(١)عصمة بن عروة أبو نجيح الفقيمي البصري، روى القراءة عن أبي عمرو بن العلاء وعاصم بن أبي النجود وروى أيضاً حروفاً عن أبي بكر بن عياش والأعمش ومسرور بن موسى، روى عنه الحروف يعقوب بن إسحاق الحضرمي والعباس بن الفضل ومحمد بن يحيى القطعي وإسماعيل بن عمارة، غاية النهاية في طبقات القراء، ج١ ص٢٢٨.

(٢)هو عِيْسَى بنُ عُمَرَ أَبُو عُمَرَ الهَمْدَانِيُّ، الإِمَامُ، المُقْرِئُ، الكُوْفِيُّ، عُرِفَ: بِالهَمْدَانِيِّ، وَإِنَّمَا هُوَ مِنْ مَوَالِي بَنِي أَسَدٍ. أَخَذَ القِرَاءَةَ عَرْضاً عَنْ: طَلْحَةَ بنِ مُصَرِّفٍ، وَعَاصِمِ بنِ بَهْدَلَةَ، وَالأَعْمَشِ. كَانَ مُقْرِئَ الكُوْفَةِ فِي زَمَانِهِ بَعْدَ حَمْزَةَ وَمَعَهُ. قَالَ الثَّوْرِيُّ: مَا بِهَا أَقْرَأُ مِنْهُ.: مَاتَ سَنَةَ سِتٍّ وَخَمْسِيْنَ وَمائَةٍ. سير أعلام النبلاء، ج١٣ ص٢٢٩.

(٣)محبوب بن الحسن بن هلال روى عن خالد الحذاء روى عنه بن أسد واحمد بن حنبل وخلف بن هشام سمعت أبى يقول ذلك. وروى البخاري عن عبد الله بن الصباح عنه عن خالد الحذاء حديثاً واحداً في كتاب الأحكام. ألقاب الصحابة و التابعين في المسندين الصحيحين، لأبي علي الحسين بن محمد =بن أحمد الجبائي الأندلسي، تحقيق د محمد زينهم محمد عزب ومحمود نصار، الناشر دار الفضيلة ١٩٩٤م القاهرة مصر. ص٩٤.

(٤)محمد بن الحسن بن أبي سارة أبو جعفر الرؤاسي الكوفي النحوي إمام مشهور، روى الحروف عن أبي عمرو وله اختيار في القراءة يروى عنه واختيار في الوقوف، روى عنه علي بن حمزة الكسائي ويحيى بن زياد الفراء وخلاد بن خالد الصيرفي. غاية النهاية في طبقات القراء، لابن الجزري ج١ ص٣٢٩.

(٥) مسعود بن صالح السمرقندي، له اختيار في القراءة رواه الهذلي وذكره بإسناد غير معروف وقال عنه قرأ على أبي عمرو وغيره، روى القراءة عنه أحمد بن عبد الله الكرابيسي.غاية النهاية لابن الجزري ج١ ص٤٠٦.

(٦)معاذ بن مسلم الهراء، أبو مسلم: (١٨٧ هـ / ٨٠٣ م) أديب معمر، له شعر.من أهل الكوفة.عرف بالهراء، لبيعه الثياب الهروية الواردة من مدينة هراة) له كتب في النحو ضاعت، وأخبار مع معاصريه كثيرة.وفيه يقول سهل بن أبى غالب الخزرجى، من أبيات: (قل لمعاذ إذا مررت به: قد ضج من طول عمرك الأمد!) الأعلام للزركلي ج٧ ص٢٥٨.

(٧)معاذ بن معاذ بن نصر بن حسان العنبري التميمي (١١٩ - ١٩٦ هـ/ ٧٣٧ - ٨١٢ م) ، أبو المثنى: قاض بصري، من الاثبات في الحديث. قال ابن حنبل: ما رأيت أعقل من معاذ، كأنه صخرة ! وولي قضاء البصرة للـــــــرشيد (سنة ١٧٢ هـ) وتوفى بالبصرة. الأعلام للزركلي ج٧ ص٢٥٨

(٨)نعيم بن ميسرة أبو عمرو الكوفي النحوي نزل الري وكان ثقة، روى القراءة عرضاً عن عبد الله بن عيسى بن علي وروى الحروف عن أبي عمرو بن العلاء وعاصم بن أبي النجود ، روى الحروف عنه علي بن حمزة الكسائي توفي سنة أربع وسبعين ومائة. غاية النهاية ج١ ص٤٢٧.

(٩)نعيم بن يحيى بن سعيد أبو عبيد السعيدي من ولد سعيد بن العاص الكوفي مقرئ معروف، روى القراءة عن عاصم بن أبي النجود وعرض القرآن على حمزة الزيات وعلى أبي عمرو، روى القراءة عنه ابنه عبيد وعبد الرحمن بن أبي حماد. غاية النهاية ج١ ص٤٢٧.

(١٠)هارون بن موسى الأعور النحوي البصري وثقه بن معين وغيره أخرج له الأئمة الخمسة وما له في البخاري سوى حديثين. هدي الساري مقدمة فتح الباري شرح صحيح البخاري، لأحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، محب الدين الخطيب، الناشر: دار المعرفة ١٣٧٩ه، بيروت. ج١ ص٤٤٧.

المبارك اليزيدي[١]، ويعلى بن عبيد[٢]، ويونس بن حبيب. وروى عنه الحروف محمد بن الحسن بن أبي سارة، وسيبويه[٣]وغيرهم.

**مؤلفاتـــه**

لم تذكر كتب التراجم لإبي عمرو بن العلاء البصري أي مؤلفات، إلا ما تذكره من أنه عند ما تنسك وانقطع للعبادة أحرق كتبه كلها، فكان يختم القرآن في ثلاث ليال، كما يقول ابن الجزري: "وتفرد للعبادة، وجعل على نفسه أن يختم في كل ثلاث[٤]، ذُكِرَ ذلك في معرفة القراء الكبار، وغاية النهاية، ووفيات الأعيان، وغيرها. "كانت كتبه التي كتب عن العرب الفصحاء قد ملأت بيتا له إلى قريب من السقف، ثم إنه تقرأ – أي تنسك – فأخرجها كلها، فلما رجع إلى علمه الأول لم يكن عنده إلا ما حفظه بقلبه، وكانت عامة أخباره عن أعراب قد أدركوا الجاهلية. قال الأصمعي: جلست إلى أبي عمرو بن العلاء عشر حجج، فلم أسمعه يحتج ببيت إسلامي[٥].

---

(١)يحيى بن المبارك اليزيدي المقرئ النحوي اللغوي صاحب التصانيف الأدبية وتلميذ أبي عمرو بن العلاء وله أربع وسبعون سنة وهو بصري نزل بغداد. العبر في خبر من غبر، لشمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق د. صلاح الدين المنجد، الناشر: مطبعة حكومة الكويت ١٩٨٤م الكويت. ج١ ص٣٣٨.

(٢)يعلى بن عبيد الحافظ الثبت أبو يوسف الطنافسي، سمع يحيى بن سعيد الأنصاري، وأبا حيان يحيى بن سعيد التيمي، وعبد الملك بن أبي سليمان، والأعمش وطبقتهم. روى عنه إسحاق بن راهويه: ثقة. توفي يعلى في خامس شوال سنة تسع ومائتين رحمه الله تعالى. تذكرة الحفاظ، للذهبى، دراسة وتحقيق: زكريا عميرات، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت-لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ ١٩٩٨م. ج١ ص٢٤٤.

(٣) عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء،(١٤٨ - ١٨٠ هـ / ٧٦٥ - ٧٩٦ م) أبو بشر، الملقب سيبويه: إمام النحاة، وأول من بسط علم النحو. ولد في إحدى قرى شيراز، وقدم البصرة، فلزم الخليل بن أحمد ففاقه. وصنف كتابه المسمى " كتاب سيبويه في النحو، لم يصنع قبله ولا بعده مثله. ورحل إلى بغداد، فناظر الكسائي. وأجازه الرشيد بعشرة آلاف درهم. وعاد إلى الأهواز فتوفي بها، وكان أنيقا جميلا، توفي شابا. الأعلام للزركلي ج٥ ص٨١.

(٤)غاية النهاية ج١ ص٤٢٥.

(٥)وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان، تحقيـــق: إحسان عباس، الناشر: دار صادر بيروت. الطبعة السابعة ، ١٩٩٤م.ج٣ ص٤٦٧.

**مكانته العلمية ومناقبه وثناء العلماء عليه**

قد نال أبو عمرو بن العلاء ثناء الكثيرين من معاصريه، مما يدل على غزارة علمه وعلو منزلته، فقد قال أبو عبيدة[١]: كان أبو عمرو أعلم الناس بالقراءات والعربية والشعر وأيام العرب، وكانت دفاتره ملء بيت إلى السقف، ثم تنسك فأحرقها، وكان من أشرف العرب ووجوهها[٢]، وقال أبو عمر الشيباني[٣]: ما رأينا مثل أبي عمرو بن العلاء.[٤] وروى أبو العيناء[٥] عن الأصمعي قال: قال لي أبو عمرو: لو تهيأ أن أفرغ ما في صدري من العلم في صدرك لفعلت، لقد حفظت في علم القراءات أشياء لو كتبت ما قدر الأعمش على حملها، لولا أنه ليس لي أن أقرأ إلا بما قرئ لقرأت بحرف كذا وكذا، وذكر حروفاً[٦]. وروى نصر بن علي[٧] عن أبيه عن شعبة[٨] قال: انظر ما يقرأ به أبو عمرو مما يختاره فأكتبه فإنه سيصير للناس

---

(١)معمر بن المثنى أبو عبيدة التيمي البصري النحوي اللغوي مولى بني عبيدالله بن معمر التيمي تيم بن مرة بن كعب قال الحافظ لم يكن في الأرض خارجي ولا إجماعي أعلم بجميع العلوم من أبي عبيدة مات سنة ثمان ومئتين وعمره ثمان وتسعون سنة. البلغة فى تراجم أئمة النحو واللغة، للفيروز أبادي، تحقيق : محمد المصري، دار النشر / جمعية إحياء التراث الإسلامي، الطبعة : الأولى، ١٤٠٧ه الكويت. ص٧٦.

(٢)تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام. للذهبي. تحقيق: د. عمر عبد السلام تدمري، الناشر: دار الكتاب العربي، الطبعة: الأولى ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م، بيروت. لبنان، ج٩ ص٦٨٤.

(٣)أبو عمر الشيباني النحوي اللغوي الكوفي نزيل بغداد اسمه إسحاق بن مرار روى عن أبي عمرو بن العلاء وعنه ابنه عمرو وأحمد بن حنبل وأبو عبيد القاسم بن سلام وغيرهم قال أبو بكر بن الأنباري صاحب ديوان اللغة والشعر وكان خيرا فاضلا صدوقا وبلغ أبو عمرو مائة سنة وعشرين ومات سنة ست ومائتين. تهذيب التهذيب، لابن حجر العسقلاني الناشر:مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند الطبعة الأولى، ١٣٢٦هـ ج٣٨ ص١٨٤.

(٤) تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام. للذهبي. ج٩ ص٦٨٤.

(٥)أبو عبد الله محمد بن القاسم بن خلاد بن ياسر بن سليمان، الهاشمي بالولاء، الضرير، مولى أبي جعفر المنصور، المعروف بأبي العيناء صاحب النوادر والشعر والأدب؛ سمع من أبي عبيدة والأصمعي وأبي زيد الأنصاري والعتبي وغيرهم، وكان من أحفظ الناس وأفصحهم لسانا، وكان من ظرفاء العالم، توفي أبي لعشر ليال خلون من جمادى الأولى، ومولده سنة تسعين ومائة، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لابن خلكان المحقق : إحسان عباس، الناشر: دار صادر – بيروت. ج٤ ص٣٤٣.

(٦) معرفة القراء الكبار للذهبي ص١٠١.

(٧)نصر بن علي بن نصر بن علي بن صهبان بن أبيّ أبو عمرو الجهضمي البصري الحافظ الإمام الولي العالم الصالح روى القراءة عرضاً عن أبيه علي، وسماعاً من غير عرض عن شبل بن عباد وعن إسماعيل ابن خالد عن ابن كثير، روى القراءة عنه أبو موسى محمد بن عيسى الهاشمي، والحسن بن العباس الرازي وروى عنه البخاري ومسلم والأربعة، طلبه المستعين للقضاء فقال أستخير الله فصلى ركعتين وقام فقبض وذلك في ربيع الآخر سنة خمسين ومائتين. غاية النهاية ج١ ص٤٢٥.

(٨)شعبة بن الحجاج بن الورد العتكي الازدي، مولاهم،(٨٢ - ١٦٠ هـ / ٧٠١ - ٧٧٦ م) الواسطي ثم البصري، أبو بسطام: من أئمة رجال الحديث، حفظا ودراية وتثبتا.ولد ونشأ بواسط، وسكن البصرة إلى أن توفي. وقال الشافعي: لولا شعبة ما عرف الحديث بالعراق.وكان عالما بالأدب والشعر، قال الأصمعي: لم نر أحدا قط أعلم بالشعر من شعبة. الأعلام للزركلي ج٣ ص١٦٣.

إسناداً[١]، وقال الأصمعي سمعت أبا عمرو يقول:- ولم يقله إن شاء الله بغيا ولا تطاولا- ما رأيت أحداً قبلي أعلم مني، وقال الأصمعي: أنا لم أر بعد أبي عمرو أعلم منه[٢]، وعن الأخفش[٣] قال: مر الحسن بأبي عمرو وحلقته متوافرة، والناس عكوف، فقال من هذا؟ فقالوا أبو عمرو، فقال لا إله إلا الله كادت العلماء أن تكون أرباباً، كل عز لم يؤكد بعلم فإلى ذل يؤول[٤]، وقال يونس: لو كان أحد ينبغي أن يؤخذ بقوله كله في شيء واحد لكان ينبغي لقول لأبي عمرو أن يؤخذ كله، ولكن ليس من أحد إلا وأنت آخذ من قوله وتارك[٥].وقال الأصمعي: سمعت أبا عمرو يقول: كنت رأسا والحسن البصري حي[٦]، وقال اليزيدي: كان أبو عمرو قد عرف القراءات فقرأ من كل قراءة بأحسنها وبما يختار العرب، وبما بلغه من لغة النبي صلَّى الله عليه و سلَّم، وجاء تصديقه في كتاب الله عز و جل[٧] وقال وكيع[٨]: قدم أبو عمرو بن العلاء الكوفة فاجتمعوا إليه كما اجتمعوا على هشام بن عروة[٩]، وقال الأصمعي: كان لأبي عمرو بن العلاء من غلته كل يوم فلسان: فلس يشتري به كوزا، وفلس يشتري به ريحانا، فيشم الريحان يومه، ويشرب في الكوز يومه، فإذا أمسى تصدق بالكوز، وأمر الجارية أن تجفف الريحان وتدقه في الأشنان[١٠]. وقال الأصمعي: سألت أبا عمرو عن ألف مسألة، فأجابني فيها بألف حجة، وجلست إلى

---

(١)معرفة القراء الكبار للذهبي ص١٠١.
(٢)غاية النهاية ج١ ص٤٢٨.
(٣)سعيد بن مسعدة المجاشعي الأخفش مولى بني مجاشع بن دارم من أهل بلخ سكن البصرة وكان أجلع لا تنطبق شفتاه على أسنانه قرأ النحو على سيبويه وكان أسن منه ولم يأخذ عن الخليل وكان الأخفش ابرع أصحاب سيبويه توفي سنة ٢١٥. البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، للفيروزأبادي، تحقيق: محمد المصري دار النشر: جمعية إحياء التراث الإسلامي، الكويت الطبعة: الأولى ١٤٠٧م.ص٢٤.
(٤)غاية النهاية ج١ ص٤٢٨.
(٥)طبقات النحويين واللغويين للزبيدي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف مصر، ط٣ ص٣٢.
(٦) معرفة القراء الكبار، ج١ ص١٠٢.
(٧) معرفة القراء الكبار ج١ ص١٠٣.
(٨) وكيع بن الجراح بن مليح الرؤاسي،(١٢٩ - ١٩٧ ه = ٧٤٦ - ٨١٢ م) أبو سفيان: حافظ للحديث، ثبت، كان محدث العراق في عصره، ولد بالكوفة، وأبوه ناظر على بيت المال فيها، وتفقه وحفظ الحديث، واشتهر، وأراد الرشيد أن يوليه قضاء الكوفة، فامتنع ورعا.وكان يصوم الدهر.قال الإمام ابن حنبل: ما رأيت أحدا أوعى منه ولا أحفظ، وكيع إمام المسلمين، توفي بفيد راجعا من الحج. الأعلام للزركلي ج٨ص١١٧.
(٩) معرفة القراء الكبار ج١ ص١٠٣.
(١٠)طبقات النحويين واللغويين لأبي بكر محمد بن الحسن الزبيدي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف مصر، الطبعة الثالثة ص٣٣.

أبي عمرو بن العلاء عشر حجج، فلم أسمعه يحتج ببيت إسلامي، وكان أبو عمرو رأساً في حياة الحسن البصري، مقدما في عصره[١]. وعن سفيان بن عيينة قال: رأيت رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم في المنام، فقلت: يا رسول الله قد اختلفت عليَّ القراءات فبقراءة من تأمرني أن أقرأ؟ فقال اقرأ بقراءة أبي عمرو بن العلاء[٢]، ويروى عن عبد الوارث[٣] قال: حججت سنة من السنين مع أبي عمرو بن العلاء، وكان رفيقي، فمررنا ببعض المنازل، فقال قم بنا فمشيت معه، فأقعدني عند ميل، وقال لي: لا تبرح حتى أجيك. وكان منزل قفر لا ماء فيه، فاحتبس عليّ ساعة، فاغتممت فقمت أقفيه الأثر، فإذا هو في مكان لا ماء فيه، فإذا عين وهو يتوضأ للصلاة، فنظر إليّ فقال يا عبد الوارث أكتم علي، ولا تحدث بما رأيت أحداً، فقلت نعم يا سيد القراء. قال عبد الوارث فو الله ما حدثت به أحداً حتى مات[٤]. وقال الأصمعي: قال أبو عمرو: إنما نحن فيمن مضى كبقل في أصول نخل طوال[٥]. قال ابن معين: أبو عمرو ثقة[٦]، وعن أبي عمرو قال: نظرت في هذا العلم قبل أن أختن، ولي أربع وثمانون سنة[٧].

(١) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لابن خلكان، ج٣ ص٤٦٦.
(٢)غاية النهاية ج١ ص١٢٨.
(٣)عبد الوارث بن سعيد بن ذكوان، (١٠٢ - ١٨٠ هـ/ ٧٢٠ - ٧٩٦ م) أبو عبيدة، العنبري بالولاء، التنوري البصري: حافظ ثبت. كان فصيحا من أئمة الحديث. الأعلام للزركلي ج٤ ص١٧٨.
(٤)غاية النهاية ج١ ص١٢٨.
(٥)معرفة القراء الكبار ج١ ص١٠٤.
(٦)معرفة القراء الكبار ج١ ص١٠٤.
(٧)معرفة القراء الكبار ج١ ص١٠٤.

**وفاتـــه**

قال: المرزباني في نور القبس "ولد أبو عمرو في أول خلافة عبد الملك بن مروان وهو يحارب مصعب بن الزبير، وتوفي سنة خمس وخمسين ومائة وهو ابن تسعين سنة.[١] وقال الأصمعي وغيره: توفي أبو عمرو سنة أربع وخمسين ومائة[٢]. وقال عبد الوارث ولد أبو عمرو بمكة، ونشأ بالبصرة، ومات بالكوفة، قلت: قال غير واحد: مات سنة أربع وخمسين ومائة، وقيل سنة خمس وخمسين، وقيل سنة سبع وخمسين، وقيل سنة ثمان وأربعين ومائة[٣]، وقال: الزبيدي في طبقات النحويين واللغويين: "قال ابن قتيبة[٤]: كانت وفاة أبي عمرو في طريق الشام، وذلك أنه خرج إليها يجتدي عبد الوهاب بن إبراهيم[٥] فلما عاد إلى الكوفة توفي بها سنة أربع وخمسين ومائة[٦]، وقال ابن قتيبة: مات في طريق الشام، ونسبوه في ذلك إلى الغلط، فقد ذكر بعض الرواة أنه رأى قبر أبي عمرو بالكوفة مكتوباً عليه " هذا قبر أبي عمرو بن العلاء "[٧]

ومن هذا كله يظهر أن تاريخ وفات الإمام أبي عمرو بن العلاء البصري هو: سنة أربع وخمسين ومائة، وهو الذي عليه المحققون.

وكان يقول في مرضه الذي مات فيه: اللهم إن أنزلت بلاءً فأنزل صبرا، وإن وهبت عافية فهب شكرا! – وشخص أبو عمرو من البصرة يريد بيت المقـدس، فمات بالكـوفـة.

---

(١) نور القبس للمرزباني. ج١ ص١٣.
(٢)معرفة القراء الكبار ج١ ص١٠٥.
(٣)غاية النهاية ج١ ص١٢٨.
(٤)أحمد بن عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (٠٠٠ - ٣٢٢ ه / ٠٠٠ - ٩٣٤ م) ، أبو جعفر: قاض، من أهل بغداد، كان يحفظ كتب أبيه وهي ٢١ كتابا في غريب القرآن والحديث والادب والاخبار. ولي القضاء بمصر سنة ٣٢١ هـ، وكانت وفاته بمصر. الأعلام للزركلي ج١ ص١٥٦.
(٥)عبد الوهاب بن إبراهيم الإمام بن محمد،(٠٠٠ - ١٥٧ هـ / ٠٠٠ - ٧٧٤ م) من بني العباس: أمير، من الشجعان القادة، سيره عمه المنصور سنة ١٤٠ هـ، في سبعين ألفا إلى ملطية، وبعث معه الحسن بن قحطبة، فخافتهما الروم، وتوفي ببغداد. الأعلام للزركلي ج٤ ص١٧٩.
(٦)طبقات النحويين واللغويين، لأبي بكر محمد بن الحسن الزبيدي،ص٣٧.
(٧)وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لابن خلكان، ج٣ ص٤٦٦.

ودخل يونس بن حبيب على أولاد أبي عمرو معزياً لهم، فقال " من الوافر ":

نعزيكم وأنفسنا بمـــــــن لا **** نرى شبها له آخر الزمان

والله لو قُسِّم علمُ أبي عمرو رحمه الله وزهده على مائة إنسان لكانوا كلهم علماء زهاداً، والله لو رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم لسره ما هو عليه، فأجابه معاوية بن أبي عمرو فإنه كان يلزم مجلسه، ويأخذ عنه كثيراً، فقال مرتجلاً " من الرجز " :

أنت أبونـــا بعـــــــــده وعمنا ... وأنت بعد اللـه مرجـــو لنا

قد كان قبل الموت وصاك بنـا ... فأقض بإقبال عـلينا حقنا

فلـيس نشكو ما بقيت فقـــدنا... عشت لنا كهفاً وعشت بعدنا [1].

ولما حضرته الوفاة كان يغشى عليه ويفيق، فأفاق من غشية له، فإذا ابنه بشر يبكي، فقال: ما يبكيك وقد أتت علي أربع وثمانون سنة رحمه الله تعالى[2].

وقد رثاه عبد الله بن المقفع بقوله:

رزئنا أبا عمرو ولا حي مثله ... فلله ريب الحادثـات بمن فجـــع

فإن تك قد فارقتنا وتركـــتنا ... ذوي خلة ما في انسداد لها طمع

فقد جـر نفعاً فقــدنا لك أننا... أمنا على كل الرزايا من الجــزع[3].

---

(١)نور القبس للمرزباني. ج١ ص١٣.

(٢)معرفة القراء الكبار ج١ ص١٠٥.

(٣)وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لابن خلكان، ج٣ ص٤٦٩.

# الفصل الثّالث:

# حياة الإمام الكسائـــي الكوفـــي ومكانـــته العلمية

## اسمه وكنيته ولقبه:

اسمه أبو الحسن علي بن حمزة بن عبد الله بن بهمن بن فيروز مولى بني أسد(١) الكوفي المقرئ النحوي المعروف، وهو من أصل فارسي أسدي بالولاء، وكنيتـه أبو الحسن، لم يرو المؤرخون لـه كنية غيرها، ولقبه الكسائي وهو اللقب الذي اشتهر به، ففي شذرات الذهب: "قيل له الكسائي لأنه أحرم في كساء، وقيل لأنه جاء إلى حمزة ضائفا(٢) بكساء، فقال حمزة من يقرأ؟ فقيل صاحب الكساء، فبقى عليه اللقب"(٣) وجاء في تاريخ بغداد "حدثنا عبد الرحيم بن موسى[٤] قال قلت للكسائي الكسائي؟ قال: لأني أحرمت في كساء"(٥) وقال أيضا "سألت خلف بن هشام[٦]:

---

(١)معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، لمحمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي أبو عبد الله، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت الطبعة الأولى ، ١٤٠٤ه تحقيق: بشار عواد معروف وشعيب الأرناؤوط ، وصالح مهدي عباس ج١ ص١٢١.

(٢)ضائفا: لعله أراد مضيفا أو متسترا أو ملتحفا في كسائه، قال في لسان العرب:" والذي جاء في الحديث ضافَ بالضاد ،وفي حديث أَبي بكر قال له ابنه: ضِفْتُ عنك يوم بَدرٍ، أَي مِلْتُ عنكَ، وعدَلْتُ، وقول أَبي ذؤيب (جَوارِسُها تَأْوِي الشعُوفَ دَوائِباً ***وتَنْصَبُّ أَلْهاباً مَضِيفاً كِرابُها) أَراد ضائفاً كِرابُها أَي عادِلةً مُعْوَجَّةً فوضع اسم المفعول موضع المصدر. لسان العرب لابن منظور، تحقيق : عبد الله علي الكبير ومحمد أحمد حسب الله وهاشم محمد الشاذلي الناشر: دار المعارف القاهرة ج٤ ص٢٦٢٦.

(٣) شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لعبد الحي بن أحمد بن محمد العكري الحنبلي، تحقيق عبد القادر الأرنؤوط، محمود الأرناؤوط، الناشر: دار بن كثير، ١٤٠٦ه دمشق ج١ص٣٢١.

(٤) هو: عبد الرحيم بن موسى السامي القرشي من أهل البصرة كنيته أبو محمد بن عم عباد بن منصور يروى عن الهشيم وهارون النحوي سمع منه روح بن عبد المؤمن، بتصرف. الثقات، لمحمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي تحقيق : السيد شرف الدين أحمد الناشر : دار الفكر الطبعة الأولى ، ١٣٩٥ – ١٩٧٥.

(٥) تاريخ بغداد لأحمد بن علي أبو بكر الخطيب البغدادي، الناشر : دار الكتب العلمية – بيروت بدون تاريخ. ج١١ ص٤٠٤.

(٦) هو: خلف بن هشام البزار، الأسدي، أبو محمد: (١٥٠ - ٢٢٩ هـ / ٧٦٧ - ٨٤٤ م) أحد القراء العشرة. كان عالما عابدا ثقة. أصله من فم الصلح (بكسر الصاد) قرب واسط، واشتهر ببغداد وتوفي فيها مختفيا، زمان الجهمية. الأعلام: لخير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزر كلي الدمشقي، الناشر: دار العلم للملايين الطبعة: الخامسة عشر ٢٠٠٢ م ج٢ ص٣١١.

لم سمي الكسائي كسائيا؟ فقال: دخل الكسائي الكوفة، فجاء إلى مسجد السبيع. وكان حمزة بن حبيب الزيات[١] يقـــرئ فيه، فتقدم الكسائي مع أذان الفجر، فجلس وهو متلف بكساء من البركان الأسود، فلما صلَّى حمزة قال: من تقدم في الوقت يقرأ؟ قيل له الكسائي أول من تقدم، يعنون صاحب الكساء، فرمقه القوم بأبصارهم، فقالوا: إن كان حائكا[٢] فسيقرأ سورة يوسف، وإن كان ملاحا[٣] فسيقرأ سورة طه، فسمعهم، فابتدأ بسورة يوسف، فلما بلغ إلى قصة الذئب قرأ فأكله الذيب بغير همز، فقال له حمزة: الذئب بالهمز فقال له الكسائي، وكذلك أهمز الحوت؟ فالتقمه الحؤت، قال: لا، قال: فلم همزت الذئب ولم تهمز الحوت؟ وهذا فأكله الذئب، وهذا فالتقمه الحوت، فرفع حمزة بصره إلى خلاد الأحول[٤] وكان أجمل غلمانه، فتقدم إليه في جماعة من أهل المجلس، فناظروه فلم يصنعوا شيئا، فقالوا أفدنا يرحمك الله! فقال لهم الكسائي: تفهموا عن الحائك، تقول إذا نسبت الرجل إلى الذئب

---

(١)حمزة بن حبيب بن عمارة بن إسماعيل الإمام الحبر أبو عمارة الكوفي التيمي مولاهم وقيل من صميمهم الزيات أحد القراء السبعة، ولد سنة ثمانين وأدرك الصحابة بالسن فيحتمل أن يكون رأى بعضهم، أخذ القراءة عرضا عن سليمان الأعمش و حمران بن أعين و أبي إسحاق السبيعي ومحمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى إليه صارت الإمامة في القراءة بعد عاصم والأعمش وكان إماما حجة ثقة ثبتا رضي قيما بكتاب الله بصيرا بالفرائض عارفا بالعربية حافظا للحديث عابدا خاشعا زاهدا ورعا قانتا لله عديم النظير، وكان يجلب الزيت من العراق إلى حلوان ويجلب الجوز والجبن إلى الكوفة، ، قال يحيى بن معين سمعت محمد بن فضيل يقول ما أحسب أن الله يدفع البلاء عن أهل الكوفة إلا بحمزة، توفي سنة ست وخمسين ومائة وقيل سنة أربع وقيل سنة ثمان وخمسين. غاية النهاية في طبقات القراء، لابن الجزري ج١ ص١١٥ . وتقريب التهذيب لأحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، تحقيق محمد عوامة الناشر: دار الرشيد ١٤٠٦ - ١٩٨٦ سوريا. ج١ ص١٧٩.

(٢)[ ح ي ك ] ) حاك الثوب حيكا وحياكا وحياكة نسجه، وحاك في مشيه حيكا وحيكانا فهو حائك وحياك تبختر واختال، وقيل الحيكان أن يحرك منكبيه وجسده حين يمشي مع كثرة لحم، وجاء يحيك ويتحايك ويتحيك كأن بين رجليه شيئا يفرج بينهما إذا مشى، ورجل حيكانة وحياك والمرأة حياكة وحيكي، قال سيبويه: أصلها حيكى فكرهت الياء بعد الضمة فكسرت الحاء لتسلم الياء. المحكم والمحيط الأعظم، لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، تحقيق عبد الحميد هنداوي، الناشر: دار الكتب العلمية ٢٠٠٠م بيروت. ج٣ ص٤١٢.

(٣)مِلاح: والمِلْحُ الحُسْنُ من المَلاحة وقد مَلُحَ يَمْلُحُ مُلُوحةً ومَلاحةً ومِلْحاً أَي حَسُنَ فهو مَليح ومُلاحٌ ومُلاَّح والمُلاَّحُ أَمْلَحُ من المَليح قال تَمْشي بجَهْمٍ حَسَنٍ مُلاَّحِ أُجِمَّ حتى هَمَّ بالصِّياحِ يعني فرجها وهذا المثال لما أَرادوا المبالغة قالوا فُعَّال فزادوا في لَفظه لزِيادة معناه وجمع المَلِيحِ مِلاحٌ وجمع مُلاحٍ ومُلاَّحٍ مُلاحُون ومُلاَّحُونَ والأُنثى مَلِيحة واستَمْلَحه عَدَّه مَلِيحاً. لسان العرب، لمحمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري الناشر: دار صادر بيروت الطبعة الأولى. ج٢ ص٥٩٩.

(٤) هو: أَحْمَدُ بنُ أَبِي خَالِدٍ الأَحْوَلُ، الكَاتِبُ، أَبُو العَبَّاسِ، وَزَرَ لِلْمَأْمُوْنِ بَعْد الفَضْلِ بنِ سَهْلٍ.وَكَانَ جَوَاداً، مُمَدَّحاً، شَهْماً، دَاهِيَةً، سَائِساً، زَعِراً. وَمِنْ كَلاَمِ أَحْمَدَ، قَالَ: مَنْ لَمْ يَقْدِرْ عَلَى نَفْسِهِ بِالبَذْلِ، لَمْ يَقْدِرْ عَلَى عَدُوِّهِ بِالقَتْلِ.مَاتَ أَحْمَدُ بنُ أَبِي خَالِدٍ: سَنَةَ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ وَمائَتَيْنِ. سير أعلام النبلاء لشمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد الذَهَبي، تحقيق: مجموعة محققين بإشراف شعيب الأرناؤوط الناشر : مؤسسة الرسالة بدون تاريخ، ج١٩ ص٢٣٥.

قد استذأب الرجل، ولو قلت: استذاب بغير همز لكنت إنما نسبته إلى الهزال، تقول: قد استذاب الرجل إذا استذاب شحمه بغير همز، وإذا نسبته إلى الحوت تقول قد استحات الرجل، أي كثر أكله، لأن الحوت يأكل كثيرا، لا يجوز فيه الهمز، فلتلك العلة همز الذئب ولم يهمز الحوت، فسمي الكسائي من ذلك اليوم"(١) واختار الإمام الشاطبي[٢] القول الأول حيث قال في حرز الأماني:

وَأَمَّا عَلِيٌّ فَالْكِسَائِيُّ نَعْتُــهُ % لِمَا كَانَ فِي الْإِحْرَامِ فِيهِ تَسَرْبَــلَا (٣).

**مولده ونشأتــه وتعليمه:**

ولد الكسائي في حدود سنة عشرين ومائة[٤]، وقيل سنة تسع عشرة ومائة من الهجرة[٥] وذكر الحافظ ابن الجزري[٦] في غاية النهاية في طبقات القراء، أنه من أولاد الفرس من سواد العراق(٧)، وأصله من قرية تسمى بَاحَمْشَاء بسكون الميم[٨]، ثم رحل إلى الكوفة[٩] وهو يافع في سن الطلب.

---

(١) تاريخ بغداد لأحمد بن علي أبو بكر الخطيب البغدادي، ج١١ ص٤٠٥ .

(٢)القاسم بن فيره بن خلف بن أحمد الرعيني، أبو محمد الشاطبي : (٥٣٨ ـ ٥٩٠ هـ/١١٤٤ ـ ١١٩٤ م) إمام القراء. كان ضريرا.ولد بشاطبة (في الأندلس) وتوفي بمصر. وهو صاحب " حرز الأماني، قصيدة في القراءات تعرف بالشاطبية. وكان عالما بالحديث والتفسير واللغة، قال ابن خلكان: كان إذا قرئ عليه صحيح البخاري ومسلم والموطأ، يصحح النسخ من حفظه. الرعيني نسبة إلى ذي رعين أحد أقيال اليمن، الأعلام: لخير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزر كلي الدمشقي الناشر : دار العلم للملايين الطبعة : الخامسة عشر ٢٠٠٢ م. ج٥ ص١٨٠.

(٣)حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع، للقاسم بن فيره بن خلف الشاطبي الناشر: دار الكتاب النفيس ١٤٠٧هـ بيروت، ص٤.

(٤) معرفة القراء الكبار ،للذهبي ج١ ص١٢٠ .

(٥) المدارس النحوية لشوقي ضيف، دار المعارف القاهرة، ص ١٧٣.

(٦) هو محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف، أبو الخير، شمس الدين،(٧٥١ ـ ٨٣٣ هـ/ ١٣٥٠ ـ ١٤٢٩ م) العمري الدمشقي ثم الشيرازي الشافعي، الشهير بابن الجزري: شيخ الإقراء في زمانه. من حفاظ الحديث. ولد ونشأ في دمشق، وابتنى فيها مدرسة سماها (دار القرآن) ورحل إلى مصر مرارا، ودخل بلاد الروم، وسافر مع تيمورلنك إلى ما وراء النهر. ثم رحل إلى شيراز فولي قضاءها. ومات فيها. وله كثير من المؤلفات الأعلام: لخير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزر كلي الدمشقي الناشر: دار العلم للملايين الطبعة: الخامسة عشر ٢٠٠٢ م. ج٧ ص٤٥.

(٧) غاية النهاية في طبقات القراء، لابن الجزري ج١ ص٢٣٩.

(٨) قرية بين أوانا والحظيرة، كانت بها وقعة للمطلب بن عبد الله بن مالك الخزاعي أيام الرشيد، طبقات النحويين واللغويين ، للزبيدي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف مصر ص١٢٧

(٩) المدينة الكبرى بالعراق والمصر الأعظم وقبة الإسلام، وهي أول مدينة اختطها المسلمون بالعراق في سنة أربع عشرة، وهي على معظم الفرات ومنه شرب أهلها، ومن بغداد إلى الكوفة ثلاثون فرسخاً، وهي ثلاث مراحل، والمسافات من بغداد إلى الكوفة في عمارات وقرى عظام متصلة عامرة فيها أخلاط من العجم ونفر من العرب سميت بجبل صغير، في وسطها كان يقال له كوفان، وعليه اختطت. ونزلها

ونشأ في أسرة لم تكن لها شهرة، لذا كل المصادر لم تذكر شيئا عن نشأته الأولية ولا عن أسرته، وهذا يدل على أنها أسرة فقيرة متواضعة الشأن، كحال كثير من العلماء، وقد جدَّ في تحصيل العلم ورحل من أجله، وقد بدأ ذلك بحفظ القرآن الكريم كعادة السلف الصالح، فقرأ القرآن وجوده على حمزة الزيات وعيسى بن عمر الهمداني[١]، ونقل أبو عمرو الداني[٢] وغيره أن الكسائي قرأ على محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى[٣] أيضا واختار لنفسه قراءة[٤]، ولم يقتصر على شيخ واحد من القراء، فقد أخذ عن كبار القراء الذين أدركهم، "قال محمد بن عيسى الأصبهاني: حدثنا محمد بن سفيان[٥]، قال قال الكسائي: أدركت أشياخ أهل الكوفة: أبان بن تغلب[٦]، وابن أبي ليلى[٧]، وحجاج بن أرطأة[٨]، وعيسى بن عمر الهمداني، وحمزة"[١]. وأخذ الحروف

---

جماعة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، منهم علي بن أبي طالب، وابنه الحسين رضي الله عنهما وغيرهما، ويقال لها كوفان أيضاً، ولها ضياع ومزارع ونخل كثير، وأهلها مياسير، ومياهها عذبة، وماؤها صحيح، وأهلها من صرح العرب لكنهم الآن متحضرون. الروض المعطار في خبر الأقطار: لمحمد بن عبد المنعم الحِميري، تحقيق : إحسان عباس، الناشر: مؤسسة ناصر للثقافة - بيروت الطبعة : ٢ - ١٩٨٠ م ص٥٠١.

(١) معرفة القراء الكبار للذهبي ج١ ص١٢٠.

(٢) هو: عثمان بن سعيد بن عثمان، أبو عمرو الداني،(٣٧١ - ٤٤٤ ه = ١٠٥٣ ٩٨١ م) ويقال له ابن الصير في، من موالي بني أمية: أحد حفاظ الحديث، ومن الائمة في علم القرآن ورواياته وتفسيره.من أهل دانية بالأندلس.دخل المشرق، له أكثر من مئة تصنيف، منها " التيسير في القرآات السبع، و المقنع -في رسم المصاحف ونقطها، و الاهتدا في الوقف والابتدا، وغير ذلك. الأعلام للزركلي ج٤ ص٢٠٦،

(٣) هو: مُحَمَّدُ بنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الأَنْصَارِيُّ ابنُ أَبِي لَيْلَى، العَلاَّمَةُ، الإِمَامُ، مُفْتِي الكُوْفَةِ، وَقَاضِيهَا، أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ الأَنْصَارِيُّ، الكُوْفِيُّ. وُلِدَ: سَنَةَ نَيِّفٍ وَسَبْعِيْنَ.مات أَبُوْهُ وَهُو صَبِيٌّ، لَمْ يَأْخُذْ عَنْ أَبِيْهِ شَيْئاً، بَلْ أَخَذَ عَنْ أَخِيْهِ عِيْسَى، عَنْ أَبِيْهِ.مَاتَ فِي سَنَةِ ثَمَانٍ وَأَرْبَعِيْنَ وَمائَةٍ.في شهر رمضان، سير أعلام النبلاء،ج١١ ص٣٨٠.

(٤)معرفة القراء الكبار للذهبي ج١ ص١٢٠.

(٥)محمد بن سفيان بن وردان الأسدي الكوفي الخزاز صدوق في الحديث. الجرح والتعديل للحافظ الرازي، الطبعة الأولى بمطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية - بحيدر آباد الدكن - الهند سنة ١٢٧١ هـ ١٩٥٢ م دار إحياء التراث العربي بيروت . ج٧ ص٢٧٥.

(٦)أبان بن تغلب بن رياح الحريري. قال ياقوت : كان قارئا فقيها لغويا إماميا ثقة ، عظيم المنزلة ، جليل القدر ، روى عن علي بن الحسين وأبي جعفر وأبي عبد الله عليهم السلام ، وسمع من العرب ، وصنف غريب القرآن وغيره، مات سنة إحدى وأربعين ومائة . بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: المكتبة العصرية صيدا لبنان، ج١ ص٥٠٤.

(٧)محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى يسار (٧٤ - ١٤٨ هـ / ٦٩٣ - ٧٦٥ م) (وقيل: داود) ابن بلال الأنصاري الكوفي: قاض، فقيه، من أصحاب الرأي. ولي القضاء والحكم بالكوفة لبني أمية، ثم لبني العباس.واستمر ٣٣ سنة. له أخبار مع الإمام أبي حنيفة وغيره.مات بالكوفة. للزركلي ج٦ ص١٨٩.

(٨)حجاج بن أرطأة بن ثور النخعي(٠٠٠ - ١٤٥ ه /٠٠٠ - ٧٦٢ م): قاض، من أهل الكوفة. كان من رواة الحديث وحفاظه، استفتي وهو ابن ست عشرة سنة. وولي قضاء البصرة. وتوفي بخراسان أو بالري. وكان تياها معجبا يعاب بتغيير الألفاظ في الحديث. الأعلام للزركلي ج٢ ص١٦٨.

أيضا عن أبي بكر بن عياش[٢] وغيره، وأخذ الحديث عن جعفر الصادق[٣] وغيره، ففي سير أعلام النبلاء "وَحَدَّثَ عَنْ: جَعْفَرٍ الصَّادِقِ، وَالأَعْمَشِ[٤]، وَسُلَيْمَانَ بنِ أَرْقَمَ[٥]، وَجَمَاعَةٍ."[٦] وكان مولعا بالعلل والغريب وأيام العرب منذ حداثته، كما كان مولعا بالقرآن الكريم، ويتردد إلى حلقات العلماء كأبي جعفر الرئاسي، وقرأ عليه كتابه الفصيل، ولكنه لعلو همته لم يجد فيه ما يريد، فرحل إلى البادية، ففي تهذيب اللغة: "وأُولع بالعلل والإعراب، وكانت قبائل العرب متصلة بظاهر الكوفة، فخرج إليهم وسمِع منهم اللغاتِ والنوادر، أقام معهم شهراً وتزيا بزيِّهم، ثم عاد إلى الكوفة، وحضرَ حمزَةَ وعليه شَمْلتان قد ائتزر بإحداهما وارتدى الأخرى، فجثا بين يديه، وبدأ بسورة يوسف، فلما بلغ {الذِّئْبُ}[٧] لم يهمز وهمزَ حمزةُ، فقال الكسائيّ: يُهمَز ولا يُهمَز، فسكت عنه، فلما فرغَ من قراءته قال له حمزة: إنّي أشبه قراءتك بقراءة فتًى كان يأتينا يقال له علي بن حمزة، فقال الكسائيّ: أنا هو، قال: تَغيَّرتَ بعدي فأينَ كنت؟

---

(١)معرفة القراء الكبار للذهبي ج١ ص١٢١.

(٢)أبو بكر بن عياش بتحتانية ومعجمة بن سالم الأسدي الكوفي المقرئ الحناط بمهملة ونون مشهور بكنيته والأصح أنها اسمه وقيل اسمه محمد أو عبد الله أو سالم أو شعبة أو رؤبة أو مسلم أو خداش أو مطرف أو حماد أو حبيب عشرة أقوال، ثقة عابد، مات سنة أربع وتسعين وقيل قبل ذلك بسنة أو سنتين وقد قارب المائة وروايته في مقدمة مسلم ، تقريب التهذيب: لأحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، تحقيق محمد عوامة الناشر: دار الرشيد ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م، سوريا ج١ ص٦٢٤.

(٣)جعفر بن محمد بن على ابن الشهيد الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي الإمام أبو عبد الله العلوي المدني الصادق أحد السادة الأعلام وابن بنت القاسم بن محمد وأم أمه هي أسماء بنت عبد الرحمن بن أبي بكر فلذلك كان يقول ولدني أبو بكر الصديق مرتين حدث عن جده القاسم وعن أبيه أبي جعفر الباقر وعبيد الله بن أبي رافع وعروة بن الزبير وعطاء ونافع وعدة، توفى سنة ثمان وأربعين ومائة، تذكرة الحفاظ شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي الناشر: دار إحياء التراث العربي، ج١ ص١٦٦.

(٤)الأعمش الحافظ الثقة شيخ الإسلام أبو محمد سليمان بن مهران الأسدي الكاهلى مولاهم الكوفي أصله من بلاد الري رأى انس بن مالك وحفظ عنه. وروى عن ابن أبي أوفى وعكرمة وأبي وائل وزر وأبي عمرو الشيباني وخلق كثير، وعنه شعبة والسفيانان وزائدة ووكيع وعبيد الله بن موسى. توفى في ربيع الأول سنة ثمان وأربعين ومائة وله سبع وثمانون سنة رحمه الله تعالى. تذكرة الحفاظ شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي الناشر: دار إحياء التراث العربي، ج١ ص١٥٤.

(٥)سليمان بن أرقم أبو معاذ البصري مولى الأنصار وقيل مولى قريش وقيل مولى قريظة أو النضير روى عن يحيى بن أبي كثير والزهري والحسن وابن سيرين وعمر بن عبد العزيز وعطاء بن أبي رياح وغيرهم وعنه الزهري شيخه والثوري وأبو داود الطيالسي ، تهذيب التهذيب: لأحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي الناشر : دار الفكر - بيروت
الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م. ج٤ ص١٤٨.

(٦) سير أعلام النبلاء لشمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد الذَهَبي، تحقيق: مجموعة محققين بإشراف شعيب الأرناؤوط الناشر : مؤسسة الرسالة بدون تاريخ، ج١٧ ص١٣٧.

(٧) يوسف/١٣.

قال: أتيتُ البادية وكان في نفسي أشياءُ سألتُ العرب عنها، ففرَّجوا عني، فلمّا دخلتُ المسجد لم تَطِب نفسي أن أجوز المسجدَ حتى أسلم عليك[١]. وهذا خروجه الأول للبادية، وهي البادية التي يعيش فيها قبائل الحُطَمَة،"وهم عشيرة من عبد القيس، نزلت بغداد، وأقامت بها"[٢] وبعد كبره احتاج إلى النحو، كما في بغية الوعاة: "وتعلم النحو على كبر؛ وسببه أنه جاء إلى قوم وقد أعيا، فقال: قد عييت، فقالوا له: تجالسنا وأنت تلحن! قال: وكيف لحنت؟ قالوا: إن كنت أردت من انقطاع الحيلة فقل: عييت، وإن أردت من التعب فقل: أعييت؛ فأنف من هذه الكلمة، وقام من فوره، وسأل عمن يعلم النحو، فأرشد إلى معاذ الهراء، فلزمه حتى أنفد ما عنده، ثم خرج إلى البصرة فلقي الخليل، وجلس في حلقته، فقال له رجل من الأعراب: تركت أسد الكوفة وتميما وعندهما الفصاحة، وجئت إلى البصرة! فقال للخليل: من أين أخذت علمك هذا؟ فقال: من بوادي الحجاز ونجد وتهامة، فخرج ورجع؛ وقد أنفد خمس عشرة قنينة حبرا في الكتابة عن العرب، سوى ما حفظ، فقدم البصرة فوجد الخليل قد مات وفي موضعه يونس[٣]، فجرت بينهما مسائل أقر له فيها يونس، وصدره في موضعه"[٤]. ودل هذا التصدير على الاعتراف بمكانته العلمية ورياسته.

بعد هذه الهجرة العلمية الطويلة الناجحة، عاد إلى بلده الكوفة ليقوم بأداء رسالته، ويبث فيها العلم الذي جاء به، مطبقا الآراء والمبادئ والأصول التي انتهى إليها، "وقد بُسِط له لسانه وذُلِّلَ له منطقه واستقامت فصاحته وعربيته، وأخذ يستغل ذلك استغلالا حسنا في قراءته للذكر الحكيم، بقراءة أستاذه حمزة الذي كان قد لَبَّى نداء ربه، فكان يتلو القرآن على الناس من أوله إلى آخره، والناس من حوله يسمعون

---

(١) تهذيب اللغة: لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري، تحقيق : محمد عوض مرعب ، الناشر: دار إحياء التراث العربي بيروت - ٢٠٠١م الطبعة : الأولى ،ج١ ص١٥.

(٢) المدارس النحوية لشوقي ضيف، دار المعارف القاهرة، ص ١٧٣.

(٣) يونس بن حبيب الضبي بالولاء، أبو عبد الرحمن،(٩٤ - ١٨٢ هـ/ ٧١٣ - ٧٩٨ م) ويعرف بالنحوي: علامة بالأدب، كان إمام نحاة البصرة في عصره. وهو من قرية " جبل " بفتح الجيم وضم الباء المشددة، على دجلة، بين بغداد وواسط. أعجمي الأصل. أخذ عنه سيبويه والكسائي والفراء وغيرهم من الأئمة. قال أبو عبيدة: اختلفت إلى يونس أربعين سنة أملأ كل يوم ألواحي من حفظه. وقال ابن قاضي شهبة: هو شيخ سيبويه الذي أكثر عنه النقل في كتابه. ومن كلامه: ليس لعيي مروءة ولا لمنقوص البيان بهاء. الأعلام للزركلي ج٨ ص٢٦١.

(٤) بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: المكتبة العصرية صيدا لبنان، ج٢ ص١٦٣.

ويكتبون مصاحفهم وذاعت شهرته"[١]، إلا أنه لم يكد يستقر به المقام فيها حتى دعي إلى بغداد مركز الخلافة العباسية وحاضرة الإسلام ليبدي رأيه في مسألة عرضت للمهدي، واستاء فيها من جواب أحد مؤدبي ولده الرشيد، **وهي كما رواها** الخطيب البغدادي: "كان عند المهدي مؤدب يؤدب الرشيد، فدعاه يوما المهدي[٢] وهو يستاك، فقال: كيف تأمر من السواك، فقال أستك يا أمير المؤمنين. فقال المهدي: إنا لله وإنا إليه راجعون. ثم قال التمسوا لنا من هو أفهم من ذا، فقالوا رجل يقال له علي بن حمزة الكسائي من أهل الكوفة، قدم من البادية قريبا؛ فكتب بإزعاجه[٣] من الكوفة فساعة دخل عليه، قال: يا علي بن حمزة، قال لبيك يا أمير المؤمنين. قال كيف تأمر من السواك؟ قال سك يا أمير المؤمنين، قال أحسنت وأصبت، وأمر له بعشرة آلاف درهم[٤]. فأعجب المهدي بإجابته، وجعله مؤدبا لابنه الرشيد ولابنيه من بعده[٥]؛ وقد طاب له المقام ببغداد وقربه الخلفاء ولازموه، "واختص به الرشيد الذي لم يكن يفارقه في حله وترحاله، وكان يجله ويوقره، ويفسح له في مجلسه، وكثيرا ما كان يتخذه إمامه في صلواته ورفيقه في غزواته ومقامه بالرقة[٦]،

---

(١)المدرس النحوية لشوقي ضيف، دار المعارف القاهرة، ص ١٧٣.

(٢)محمد أمير المؤمنين المهدي بن عبد الله المنصور بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب يكنى أبا عبد الله وأمه أم موسى بنت منصور الحميرية ولد بايذج في سنة سبع وعشرين ومائة واستخلف يوم مات المنصور بمكة وقام بأمر بيعته الربيع بن يونس، وأتاه بالخبر منارة البربري مولاه وخلافته عشر سنين وشهر وخمسة أيام .تاريخ بغداد لأحمد بن علي أبو بكر الخطيب البغدادي، ج ٥ص٣٩١ .

(٣)الإزعاج معناه: التحريك بسرعة، جاء في أسرار البلاغة "فإزعاج الخوف والوجل، أبدا أقوى من إزعاج الرجاء والأمل" والمعنى والله أعلم سرعة تحريك المشاعر في حالة الخوف أو الرجاء. أسرار البلاغة للجرجاني، ص١٨٣.

(٤) تاريخ بغداد: لأحمد بن علي أبو بكر الخطيب البغدادي الناشر : دار الكتب العلمية – بيروت. ج١١ ص٤٠٦.

(٥)المدارس النحوية لدكتور خديجة الحديثي، دار الأمل أربد الأردن الطبعة الثالثة ١٤٢٢ه/٢٠٠١م ص١٤٤.

(٦)المدارس النحوية لشوقي ضيف، دار المعارف القاهرة، ص ١٧٣.

وكان هذا سببا إلى رفع منزلته واشتهاره من بين نحاة زمانه"[١] ولم يتخل عن قراءة حمزة، وظل مدة يقرئ بها الناس في بغداد، "ثم اختار لنفسه قراءة، صارت إحدى القراءات السبع المتواترة، وأقرأ بها خلقا كثيرا، وكان يجلس بالمسجد الجامع على مقعد مرتفع، والناس من حوله يكتبون المصاحف بقراءته وينقطونها ويضبطونها ويرسمون مقاطع الآيات ومبادئها"[٢]

**شيوخه وتلاميذه:**

قرأ الإمام الكسائي القرآن الكريم وجوده وعرضه على جهابذة الحذاق من القراء، فقد قرأ "عَلَى: ابْنِ أَبِي لَيْلَى عَرْضاً، وَعَلَى حَمْزَةَ"[٣]، وكذا "عَلَى: عِيْسَى بنِ عُمَر المُقْرِئِ[٤]، واعتمد في أخذه على الإمام حمزة الزيات، "وَحَدَّثَ عَنْ: جَعْفَرٍ الصَّادِقِ، وَالأَعْمَشِ، وَسُلَيْمَانَ بنِ أَرْقَم، وَجَمَاعَةٍ[٥]. وكان قد سمع من أبي بكر بن عياش، ومحمد بن عبيد الله العرزمي[٦]، وسفيان بن عيينة[٧] وغيرهم[٨]. وأخذ الحروف أيضا عن أبي بكر بن عياش وغيره، قال محمد بن عيسى الأصبهاني: حدثنا محمد بن سفيان، قال قال الكسائي: أدركت أشياخ أهل الكوفة أبان بن تغلب، وابن أبي ليلى، وحجاج بن أرطأة، وعيسى بن عمر الهمداني، وحمزة[٩]. وأخذ على أبي جعفر

---

(١)نفس المرجع ص١٤٥.

(٢)المدرس النحوية لشوقي ضيف، دار المعارف القاهرة، ص ١٧٣.

(٣)سير أعلام النبلاء لشمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد الذَهَبي، تحقيق: مجموعة محققين بإشراف شعيب الأرناؤوط الناشر : مؤسسة الرسالة بدون تاريخ، ج١٧ ص١٣٧.

(٤)سير أعلام النبلاء، ج١٧ ص١٣٧.

(٥) سير أعلام النبلاء، ج١٧ ص١٣٧.

(٦)محمد بن عبيد الله العرزمي الفزاري الكوفي عن عطاء ومكحول وعنه شعبة والعقدي ويزيد بن هارون قال أحمد ترك الناس حديثه مات ١٥٥هـ بتصرف. مختصر الكامل في الضعفاء لتقي الدين أحمد بن علي المقريزي، تحقيق أيمن بن عارف الدمشقي، الناشر: مكتبة السنة ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م مصر القاهرة ص٦٤١.

(٧)سُفْيَانُ بنُ عُيَيْنَةَ بنِ أَبِي عِمْرَانَ مَيْمُوْنٍ الهِلاَلِيُّ مَوْلَى مُحَمَّدِ بنِ مُزَاحِمٍ، أَخِي الضَّحَّاكِ بنِ مُزَاحِمٍ، الإِمَامُ الكَبِيْرُ، حَافِظُ العَصْرِ، شَيْخُ الإِسْلاَمِ، أَبُو مُحَمَّدٍ الهِلاَلِيُّ، الكُوْفِيُّ، ثُمَّ المَكِّيُّ. مَوْلِدُهُ: بِالكُوْفَةِ، فِي سَنَةِ سَبْعٍ وَمائَةٍ. وَطَلَبَ الحَدِيْثَ وَهُوَ حَدَثٌ، بَلْ غُلاَمٌ، وَلَقِيَ الكِبَارَ، وَحَمَلَ عَنْهُم عِلْماً جَمّاً، وَأَتقَنَ، وَجَوَّدَ، وَجَمَعَ، وَصَنَّفَ، وَعُمِّرَ دَهْراً، وَازدَحَمَ الخَلْقُ عَلَيْهِ، وَانْتَهَى إِلَيْهِ عُلُوُّ الإِسْنَادِ. سير أعلام النبلاء ج١٥ ص٤٧٨.

(٨) تاريخ بغداد: للخطيب البغدادي الناشر : دار الكتب العلمية – بيروت. ج١١ ص٤٠٣.

(٩) معرفة القراء الكبار للذهبي ج١ ص١٢٠.

الرؤاسي، ومعاذ الهراء، والخليل بن أحمد الفراهيدي، وأبو عمرو بن العلاء البصري، ويونس بن حبيب وغيرهم.

**تلاميـــذه**

تتلمذ على الإمام الكسائي خلق كثير، وقد سبق أنه كان يجلس بالمسجد الجامع على مقعد مرتفع، والناس من حوله يكتبون المصاحف، وأشهر من قرأ عليه أبو عمر الدوري[١]، وأبو الحارث الليث[٢]، ونصير بن يوسف الرازي[٣]، وقتيبة بن مهران الأصبهاني[٤]، وأحمد ابن أبي سريج[٥] النهشلي، وأبو حمدون الطيب بن إسماعيل[٦]، وعيسى بن سليمان الشيزري[٧]، وأحمد بن جبير الأنطاكي[١]، وأبو

---

(١)حفص بن عمر بن عبد العزيز بن صهبان البغدادي إمام القراءة وشيخ الناس في زمانه ثقة ثبت كبير ضابط أول من جمع القرآت مات سنة ست وأربعين ومائتين عن بضع وتسعين سنة رحمه الله . غاية النهاية لابن الجزري ج١ ص١١٢ وميزان الاعتدال في نقد الرجال لشمس الدين محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق الشيخ علي محمد معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الناشر: دار الكتب العلمية ١٩٩٥م بيروت. ج٢ ص٣٣٠.

(٢)الليث بن خالد أبو الحارث البغدادي ثقة معروف حاذق ضابط، كان من أعيان أهل الأداء ببغداد عرض على الكسائي وهو من جلة أصحابه وروى الحروف عن حمزة بن القاسم الأحول وعن اليزيدي، روى القراءة عنه عرضاً وسماعاً سلمة بن عاصم صاحب الفراء، مات سنة أربعين ومائتين. غاية النهاية لابن الجزري ج١ ص٢٩٠ والعبر في خبر من غبر، لشمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق د. صلاح الدين المنجد، الناشر: مطبعة حكومة الكويت ١٩٨٤م الكويت ج١ ص٤٣٣. وتاريخ بغداد ج١٣ ص١٦.

(٣)نصير بن يوسف بن أبي نصر أبو المنذر الرازي ثم البغدادي النحوي أستاذ كامل ثقة، أخذ القراءة عرضاً عن الكسائي وهو من جلّة أصحابه وعلمائهم وله عنه نسخة وأبي محمد واليزيدي، روى عنه القراءة محمد بن عيسى الأصبهاني وداود بن سليمان وكان ضابطاً عالماً بمعنى القرآت ونحوها ولغتها انتهى، مات في حدود الأربعين ومائتين. غاية النهاية لابن الجزري ج١ ص٤٢٦.

(٤)قتيبة بن مهران أبو عبد الرحمن الأزاذاني قرية من أصبهان إمام مقرئ صالح ثقة، أخذ القراءة عرضاً وسماعاً عن الكسائي وسليمان بن مسلم بن جماز وإسماعيل بن جعفر، روى القراءة عنه عرضاً وسماعاً أبو بشر يونس بن حبيب وكان قتيبة إماماً جليلاً نبيلاً متقناً أثنى عليه يونس وقال كان من خيار الناس وكان مقرئ أصبهان. غاية النهاية لابن الجزري ج١ ص٢٨٧.

(٥)أَحْمَدُ بنُ أَبِي سُرَيْجٍ عُمَرَ بنِ الصَّبَّاحِ الرَّازِيُّ الحَافِظُ، العَالِمُ، أَبُو جَعْفَرٍ الرَّازِيُّ. وَقَالَ النَّسَائِيُّ: ثِقَةٌ.: تُوُفِّيَ سَنَةَ بِضْعٍ وَأَرْبَعِيْنَ وَمائَتَيْنِ، وَكَانَ مِنْ أَبْنَاءِ الثَّمَانِيْنَ. سير أعلام النبلاء، ج٢٢ ص١٧٠.

(٦)الطيب بن إسماعيل بن أبي تراب أبو حمدون الذهلي البغدادي النقاش للخواتم ويقال له أيضاً حمدويه اللؤلؤي الثقاب الفصاص مقري ضابط حاذق ثقة صالح، قرأ على إسحاق المسيبي و عبد الله بن صالح العجلي وإسحاق الأزرق ويعقوب الحضرمي، وسمع الكسائي يقرأ فضبط قراءته، مات في حدود سنة أربعين ومائتين فيما أظن والله أعلم. غاية النهاية لابن الجزري ج١ ص١٥١.

(٧) عيسى بن سليمان أبو موسى الحجازي المعروف بالشيزري الحنفي مقري عالم نحوي معروف، قال سبط الخياط كان حجازيا ثم انتقل إلى شيزر وأقام بها إلى أن مات فنسب إليها أخذ القراءة عرضا وسماعا عن الكسائي كان من قدماء أصحاب الكسائي وكان نحويا عالما بوجوه القرآت. غاية النهاية لابن الجزري ج١ ص٢٧٠.

عبيد القاسم بن سلام[٢]، ومحمد بن سفيان وخلق سواهم[٣]. وحدث عنه يحيى الفراء[٤]، وخلف البزار، ومحمد بن المغيرة[٥]، وإسحاق بن أبي إسرائيل[٦]، ومحمد بن يزيد الرفاعي[٧]، ويعقوب الدورقي، وأحمد بن حنبل[٨]، ومحمد بن سعدان[٩]، وعدد كثير[١٠]. روى عنه أبو توبة ميمون[١١] بن حفص[١٢]، وأوصلهم ابن الجزري إلى

---

(١) أحمد بن جبير الأنطاكي أبو جعفر المقرئ إمام كبير قرأ القرآن على سليم والكسائي وتوفي في حدود الستين ومائتين. الوافي بالوفيات صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي تحقيق أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى الناشر دار إحياء التراث ١٤٢٠هـ ٢٠٠٠م بيروت. ج٦ ص١٧٥.

(٢) أَبُو عُبَيْدٍ القَاسِمُ بنُ سَلاَّمِ بنِ عَبْدِ اللهِ الإِمَامُ، الحَافِظُ، المُجْتَهِدُ، أَخَذَ اللُّغَةَ عَنْ: أَبِي عُبَيْدَةَ، وَأَبِي زَيْدٍ، وَجَمَاعَةٍ. فَتُوُفِّيَ بِمَكَّةَ، سَنَةَ أَرْبَعٍ وَعِشْرِيْنَ. سير أعلام النبلاء للذَهَبي ج١٩ ص٤٨٦.

(٣) معرفة القراء الكبار للذهبي ج١ ص١٢١.

(٤) يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي،(١٤٤ - ٢٠٧ ه = ٧٦١ - ٨٢٢ م) أبوزكرياء، المعروف بالفراء: إمام الكوفيين، ومن كلام ثعلب: لولا الفراء ما كانت اللغة. ولد بالكوفة، وتوفي في طريق مكة. ولما مات وجد " كتاب سيبويه " تحت رأسه، فقيل: إنه كان يتتبع خطأه ويتعمد مخالفته.الأعلام للزركلي ج٨ ص١٤٦.

(٥)محمد بن المغيرة الأسدي، روى القراءة عن الكسائي، روى القراءة عنه أحمد بن يزيد الطحان. غاية النهاية لابن الجزري ج١ ص٣٩٢.

(٦)إسحاق بن أبي إسرائيل إبراهيم المروزي أبو يعقوب. نزيل بغداد روى عن إبراهيم بن سعد وحماد بن زيد وابن عيينة وعنه البخاري وأبو داود وأبو يعلى والحسن بن سفيان.وكان ثقةً صدوقاً مأموناً ضابطاً حافظاً جداً ديناً خيراً فاضلاً مات سنة خمس وأربعين ومائتين في شعبان.غاية النهاية لابن الجزري ج١ ص٦٨ وطبقات الحفاظ للسيوطي ص٤٠.

(٧)محمد بن يزيد بن رفاعة بن سماعة وقال الخطيب البغدادي محمد بن يزيد بن محمد بن كثير بن رفاعة بن سماعة أبو هشام الرفاعي الكوفي القاضي إمام مشهور، أخذ القراءة عرضاً عن سليم وروى أيضاً عن الكسائي روى القراءة عنه موسى بن إسحاق القاضي. غاية النهاية لابن الجزري ج١ ص٣٩٩.

(٨)أحمد بن حنبل شيخ الإسلام وسيد المسلمين في عصره الحافظ الحجة أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الذهلي الشيباني المروزي ثم البغدادي: ولد سنة أربع وستين ومائة. سمع هشيما وإبراهيم بن سعد وسفيان بن عيينة وعباد بن عباد ويحيى بن أبي زائدة وطبقتهم. وعنه البخاري ومسلم وأبو داود وأبو زرعة ومطين وعبد الله بن أحمد وأبو القاسم البغوي وخلق عظيم، قال حنبل: سمعت أبا عبد الله يقول: حفظت كل شيء سمعته من هشيم في حياته. وقال إبراهيم الحربي: رأيت أحمد كأن الله قد جمع له علم الأولين والآخرين.توفي إلى رضوان الله تعالى في يوم الجمعة ثاني عشر ربيع الأول سنة إحدى وأربعين ومائتين. وله سبع وسبعون سنة. تذكرة الحفاظ، لمحمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، دراسة وتحقيق: زكريا عميرات، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت-لبنان الطبعة الأولى ١٤١٩هـ ١٩٩٨م ج٢ ص١٥.

(٩) محمد بن سعدان الكوفي، (١٦١ - ٢٣١ هـ / ٧٧٨ - ٨٤٦ م) أبو جعفر: نحوي مقرئ ضرير.له كتب في النحو القرآت، منها (الجامع) و (المجرد) وغيرهما (٢). الأعلام للزركلي ج٦ ص١٣٧.

(١٠) معرفة القراء الكبار للذهبي ج١ ص١٢١.

(١١) ميمون بن حفص أبو توبة النحوي كان أحد الرواة للغة والأدب وحدث عن علي بن حمزة الكسائي روى عنه محمد بن الجهم السمري وكان ثقة. تاريخ بغداد ج١٣ ص٢١٠. وغاية النهاية لابن الجزري ج١ ص٤١٩.

(١٢) تاريخ بغداد: لأحمد بن علي أبو بكر الخطيب البغدادي الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت. ج١١ ص٤٠٣.

العشرات، منهم: " إبراهيم بن الحريش[١]، وأحمد بن أبي ذهل[٢]، وأحمد بن منصور[٣] البغدادي، وأحمد بن واصل[٤]، وإسماعيل بن مدان[٥]، وحميد بن الربيع أبو القاسم السابوري الجزار "[٦].

**مؤلفاتـــه**

ترك الإمام الكسائي للمكتبة الإسلامية تراثا ثمينا من المؤلفات، فقد ذكر الحافظ الذهبي، وكذلك الحافظ ابن الجزري وغيرهم ممن كتبوا ترجمته، أوردوا له من التصانيف: كتاب معاني القرآن، وكتاب القراءات، وكتاب العدد، وكتاب النوادر الكبير، وكتاب النوادر الأوسط، وكتاب النوادر الأصغر، وكتاب في النحو، وكتاب العدد واختلافهم فيه، وكتاب الهجاء، وكتاب مقطوع القرآن وموصوله، وكتاب المصادر، وكتاب الحروف، وكتاب أشعار المعاياة، وكتاب الهاءات[٧]، وكتاب الأشعار.

---

(١) إبراهيم بن الحريش أبو إسحاق، روى القراءة عن الكسائي وكثر في النقل عنه ذكر ذلك أبو طاهر بن أبي هاشم. غاية النهاية لابن الجزري ج١ ص٤.

(٢) أحمد بن أبي ذهل أبو ذهل الكوفي، روى القراءة عن الكسائي قال الداني وهو أحد المكثرين عنه في النقل، روى عنه محمد بن الجهم وأحمد بن زكريا السوسي. غاية النهاية لابن الجزري ج١ ص٢٢.

(٣) أحمد بن منصور أبو بكر النحوي، روى القراءة عن الكسائي، روى عنه الحروف عبيد الله بن عبد الرحمن الواقدي. غاية النهاية لابن الجزري ج١ ص٦٠.

(٤)أحمد بن واصل البغدادي، روى القراءة عن واليزيدي و الكسائي، روى عنه ابنه محمد بن أحمد بن واصل. غاية النهاية لابن الجزري ج١ ص٦٤.

(٥)إسماعيل بن مدان الكوفي، روى القراءة عن الكسائي وهو من أصحابه المقلين عنه، روى القراءة عنه عرضاً أحمد بن يعقوب بن أخي العرق. غاية النهاية لابن الجزري ج١ ص٧٣.

(٦)غاية النهاية في طبقات القراء، لابن الجزري ج١ ص٢٣٩.

(٧)معرفة القراء الكبار للذهبي ج١ ص١٢٧، وغاية النهاية في طبقات القراء، لابن الجزري ج١ ص٢٤١.وسير أعلام النبلاء للذهبي ج١٧ ص١٣٧.

**مكانته العلمية ومناقبه وثناء العلماء عليه.**

أثنى على الإمام الكسائي كثير من معاصريه من كبار العلماء، تنويها بمكانته العلمية وضبطه وثقته وتدينه، من ذلك قول الإمام الشافعي[١] رضي الله عنه: من أراد أن يتبحر في النحو فهو عيال على الكسائي[٢]. وحدثنا أبو بكر بن الأنباري[٣]: قال اجتاز الكسائي بحلقة يونس بالبصرة، وكان شخص مع المهدي إليها، فاستند إلى أسطوانة تقرب من حلقته، فعرف يونس مكانه، فقال: ما تقول في قول الفرزدق:

غداة أحلت لابن أصرم طعنة*** حصين عبيطات السدائف والخمر.

على أي شيء رفع الخمر، فأجاب الكسائي، فقال يونس: أشهد أن الذين رأسوك رأسوك باستحقاق[٤]. وقال أبو بكر بن الأنباري: اجتمعت في الكسائي أمور، كان أعلم الناس بالنحو، وواحدهم في الغريب، وكان أوحد الناس في القرآن، فكانوا يكثرون عليه حتى لا يضبط الأخذ عليهم فيجمعهم ويجلس على كرسي ويتلو القرآن من أوله إلى آخره وهم يسمعون ويضبطون عنه حتى المقاطع والمبادئ[٥].

وقال أبو طاهر بن أبي هاشم: قال محمد بن بشار: حدثني أبي عن بعض أصحابه قال: قيل لأبي عمر الدوري كيف صحبتم الكسائي على الدعابة التي فيه، قال لصدق لسانه،

---

(١)محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان ابن شافع الهاشمي القرشي المطلبي، (١٥٠ - ٢٠٤ هـ /٧٦٧ - ٨٢٠ م) أبو عبد الله: أحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة. وإليه نسبة الشافعية كافة. ولد في غزة (بفلسطين) وحمل منها إلى مكة وهو ابن سنتين. وزار بغداد مرتين. وقصد مصر سنة ١٩٩ فتوفي بها، وقبره معروف في القاهرة. قال المبرد: كان الشافعي أشعر الناس وآدبهم وأعرفهم بالفقه القرآآت. وقال الإمام ابن حنبل: ما أحد ممن بيده محبرة أو ورق إلا وللشافعي في رقبته منة. وأفتى وهو ابن عشرين سنة. وكان ذكيا مفرطا. له تصانيف كثيرة، الأعلام للزركلي ج٦ ص٢٦ وسير أعلام النبلاء للذهبي ج١٩ ص٢.

(٢)معرفة القراء الكبار للذهبي ج١ ص١٢٣.

(٣)الإِمَامُ، الحَافِظُ اللُّغَوِيُّ ذُو الفنُوْنِ، أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بنُ القَاسِمِ بنِ بَشَّارٍ بن الأنباري، المُقْرِئُ النَّحْوِيُّ. وُلِدَ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِيْنَ وَمائَتَيْنِ. وَسَمِعَ فِي صِبَاهُ بَاعتنَاءِ أَبِيْهِ مِنْ:مُحَمَّدِ بنِ يُوْنُسَ الكُدَيْمِيِّ، وَإِسْمَاعِيْلَ القَاضِي، وَأَحْمَدَ بنِ الهَيْثَمِ البَزَّاز، وَأَبِي العَبَّاسِ ثَعْلَب، وَخَلْقٍ كَثِيْرٍ. وحمل عَنْ وَالِدِه، وَأَلَّفَ الدَّوَاوِيْنَ الكِبَارَ مَعَ الصِّدْقِ وَالدِّينِ، وَسَعَةِ الحِفْظِ.مَاتَ العَلاَّمَةُ أَبُو بَكْرٍ فِي لَيْلَةِ الأَضْحَى بِبَغْدَادَ سَنَةَ ثَمَانٍ وَعِشْرِيْنَ وَثَلاَثِ مائَةٍ عَنْ سَبْعٍ وَخَمْسِيْنَ سَنَةً. سير أعلام النبلاء للذهبي ج٢٩ ص٢٥٧.

(٤)تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ج١١ ص٤١٠.

(٥)غاية النهاية في طبقات القراء، لابن الجزري ج١ ص٢٤٠.ومعرفة القراء الكبار للذهبي ج١ ص١٢٣.

وقال أبو عمر الدوري: سمعت يحيى بن معين[١] يقول: ما رأيت بعيني أصدق لهجة من الكسائي[٢].

وقال ابن الأنباري: حدثنا أبي قال: قال الفراء: لقيت الكسائي يوما فرأيته كالباكي، فقلت ما يبكيك؟ فقال هذا الملك يحيى بن خالد يحضرني فيسألني عن الشيء، فإن أبطأت في الجواب لحقني منه عتب، وإن بادرت لم آمن الزلل؛ فقلت: يا أبا الحسن من يعترض عليك؟ قل ما شئت، فأنت الكسائي. فأخذ لسانه بيده فقال: قطعه الله إن قلت ما لا أعلم[٣]. وأخبرنا القاضي أبو العلاء الواسطي[٤] بسنده إلى أبي عمر الدوري قال: لم يغير الكسائي شيئا من حاله مع السلطان إلا لباسه، قال فرآه بعض علماء الكوفيين وعليه جربانات[٥] عظام، فقال له: يا أبا الحسن، ما هذا الزي؟ قال: أدب من أدب السلطان، لا يثلم دينا ولا يدخل في بدعة ولا يخرج عن سنة[٦].

وقال أحمد بن أبي سريج سمعت أبا المعافى[٧]، وكان عالما بالقراءات، يقول: الكسائي القاضي على أهل زمانه. وقال أبو عبيد في كتاب القراءات: كان الكسائي يتخير القراءات، فأخذ من قراءة حمزة ببعض وترك بعضا؛ وكان من أهل القراءة، وهي كانت علمه وصناعته، ولم نجالس أحدا كان أضبط ولا أقوم بها منه.[٨]

---

(١)الإِمَامُ، الحَافِظُ، الجِهْبَذُ، شَيْخُ المُحَدِّثِيْنَ، أَبُو زَكَرِيَّا يَحْيَى بنُ مَعِيْنِ بنِ عَوْنِ بنِ زِيَادِ بنِ بِسْطَامَ. وَقِيْلَ: اسْمُ جَدِّهِ: غِيَاثُ بنُ زِيَادِ بنِ عَوْنِ بنِ بِسْطَامَ الغَطَفَانِيُّ، ثُمَّ المُرِّيُّ مَوْلاَهُمُ، البَغْدَادِيُّ، أَحَدُ الأَعْلاَمِ. مات ليلة الجمعة وَدُفِنَ يَوْمَ الجُمُعَةِ، فِي ذِي القَعْدَةِ سَنَةَ ثَلاَثٍ وَثَلاَثِيْنَ وَمائَتَيْنِ- بالمدينة المنورة. سير أعلام النبلاء للذهبي ج٢١ ص٨٠.

(٢)معرفة القراء الكبار للذهبي ج١ ص١٢٢.

(٣)معرفة القراء الكبار للذهبي ج١ ص١٢٣.

(٤)محمد بن علي بن أحمد بن يعقوب بن مروان، أبو العلاء الواسطي: (٣٤٩ - ٤٣١ هـ/ ٩٦٠ - ١٠٤٠ م) قاض، من أهل العلم بالحديث والقرآت. أصله من فم الصلح. نشأ وتعلم بواسط. ورحل إلى بغداد والكوفة والدينور. ثم استوطن بغداد، ورد إليه القضاء بالحريم في شرقها، وبالكوفة، وغيرها من سقي الفرات.وجمع كثيرا من الحديث وخرج أبوابا وتراجم وشيوخا. الأعلام للزركلي ج٦ ص٢٧٥.

(٥)لم أقف على معناها في كل كتب اللغة التي وقفت عليها، ولعل معناها وصف لملابس الملوك.

(٦) تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ج١١ ص٤١١.

(٧)بريد بن عبد الواحد أبو المعافى الضرير مقري، روى القراءة عن أبي بكر بن عياش وإسماعيل بن جعفر ومحمد بن الفضل بن علية، مات في شهر ربيع الأول سنة ثلاث وخمسين وثلاثمائة عن ثمان وسبعين سنة. غاية النهاية في طبقات القراء، لابن الجزري ج١ ص٧٧.

(٨) معرفة القراء الكبار للذهبي ج١ ص١٢٣.

جاء في تاريخ بغداد: "أخبرنا أبو حاتم سهل بن محمد السجستاني[١]، قال ورد علينا عامل من أهل الكوفة، لم أر في عمال السلطان بالبصرة أبرع منه؛ فدخلت مسلما عليه، فقال لي: يا سجستاني، من علماؤكم بالبصرة؟ قلت: الزيادي أعلمنا بعلم الأصمعي، والمازني أعلمنا بالنحو، وهلال الرأي أفقهنا، والشاذكوني من أعلمنا بالحديث، وأنا رحمك الله أنسب إلى علم القرآن، وابن الكلبي من أكتبنا للشروط. قال فقال لكاتبه: إذا كان غد فاجمعهم إلي، قال: فجمعنا، فقال أيكم المازني؟ قال أبو عثمان: هأنذا يرحمك الله! قال: هل يجزئ في كفارة الظهار عتق عبد أعور؟ فقال المازني: لست صاحب فقه رحمك الله، أنا صاحب عربية؛ فقال يا زيادي، كيف يكتب بين رجل وامرأة خالعها على الثلث من صداقها؟ قال: ليس هذا من علمي، هذا من علم هلال الرأي. قال: يا هلال، كم أسند بن عون عن الحسن؟ قال: ليس هذا من علمي، هذا من علم الشاذكوني. قال: يا شاذكوني، من قرأ يثنوني صدورهم؟ قال: ليس هذا من علمي، هذا من علم أبي حاتم؛ قال: يا أبا حاتم، كيف تكتب كتابا إلى أمير المؤمنين تصف فيه خصاصة أهل البصرة، وما أصابهم في الثمرة، وتسأله لهم النظر والنظرة؟ قال: لست رحمك الله! صاحب بلاغة وكتابة، أنا صاحب قرآن. فقال: ما أقبح الرجل يتعاطى العلم خمسين سنة لا يعرف إلا فنا واحدا حتى إذا سئل عن غيره لم يجل فيه ولم يمر! ولكن عالمنا بالكوفة الكسائي لو سئل عن كل هذا لأجاب"[٢]. وأخبرنا علي بن أحمد بن عمر المقرئ[٣] بسنده إلى أبي مسحل[٤] قال: رأيت الكسائي في النوم كأن وجهه البدر، فقلت له: ما فعل بك ربك؟

---

(١) سهل بن محمد بن عثمان بن القاسم أبو حاتم السجستاني من ساكني البصرة. كان إماما في علوم القرآن واللغة والشعر ، قرأ كتاب سيبويه على الأخفش مرتين ، وروى عنه أبي عبيدة وأبي زيد والأصمعي وعمرو بن كركرة وروح بن عبادة . وعنه ابن دريد وغيره. بغية الوعاة لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي ص٦٠٦.

(٢) تاريخ بغداد، لأحمد بن علي أبو بكر الخطيب البغدادي ج١١ ص٤٠٧.

(٣)علي بن أحمد بن عمر البغدادي أبو الحسن الحمامي مقرئ العراق، قرأ القراءات على النقاش وعبد الواحد بن أبي هاشم وبكار وزيد بن أبي بلال، وطائفة وبرع فيها، وسمع من عثمان بن السماك وطبقته وانتهى إليه علو الإسناد في القرآن وعاش تسعا وثمانين سنة توفي في شعبان سنة تسع وسبعين ومائة. الوافي بالوفيات لصلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، تحقيق أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى الناشر دار إحياء التراث. ١٤٢٠هـ ٢٠٠٠م. ج١ ص ١٣١. والعبر في خبر من غبر لشمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ج٣ ص١٢٧.

(٤)عبد الوهاب بن حريش الاعرابي أبو محمد، (نحو ١٧٠ - نحو ٢٣٠ هـ /نحو ٧٨٦ - نحو ٨٤٥ م) الملقب بأبي مسحل، من بني ربيعة، من عامر بن صعصعة: راوية غزير العلم باللغة، عارف بالنحو

قال: غفر لي بالقرآن، فقلت ما فعل بحمزة الزيات؟ قال ذاك في عليين ما نراه إلا كما يرى الكوكب الدري[١].

**وفاتــه**

اختلفت الأقوال في تاريخ وفاته، وأصحها سنة تسع وثمانين ومائة، وهو الذي صححه الذهبي. "قال الأنطاكي: توفي بأرنبويه سنة تسع وثمانين ومائة، وقال أبو بكر بن مجاهد[٢]: توفي برنبويه سنة تسع وثمانين، وكذا وَرَّخَه غير واحد، وهو الصحيح، وقد قيل في وفاته أقوال واهية: سنة إحدى وثمانين، وسنة ثنتين وسنة ثلاث وسنة خمس، أعني وثمانين، وسنة ثلاث وتسعين، والله أعلم[٣]. وفي تاريخ بغداد أنه "مات في سنة ثلاث وثمانين ومائة، أو سنة اثنتين وثمانين ومائة[٤].

وقال الحافظ ابن الجزري في غاية النهاية: "اختلف في تاريخ موته، فالصحيح الذي أرخه غير واحد من العلماء والحفاظ؛ سنة تسع وثمانين ومائة، صحبة هارون الرشيد بقرية رنبويه من عمل الري، متوجهين إلى خراسان.

---

والقرآآت. من أهل نجد.تعلم وأقام ببغداد وأكثر الاخذ عن الكسائي.واتصل بالحسن بن سهل وزير المأمون.وهو من شيوخ ثعلب. الأعلام للزركلي ج٤ ص١٨٢.

(١) تاريخ بغداد ج١١ ص٤٠٧.

(٢)أحمد بن موسى بن العباس التميمي، أبو بكر بن مجاهد: (٢٤٥ - ٣٢٤ هـ / ٨٥٩ - ٩٣٦ م) كبير العلماء بالقرآآت في عصره. من أهل بغداد. له (كتاب القرآآت الكبير) وكتاب (قراءة ابن كثير) و (قراءة أبي عمرو) و (قراءة عاصم) وغيرها. الأعلام للــزركلي ج١ ص٢٦١.

(٣)معرفة القراء الكبار للذهبي ج١ ص١٢٨.

(٤)تاريخ بغداد ج١١ ص٤١٣.

ومات معه بالمكان المذكور محمد بن الحسن القاضي[1] صاحب أبي حنيفة[2]. فقال الرشيد: دفنا الفقه والنحو بالري، قال الهمذاني[3]: وبلغني أن الكسائي عاش سبعين سنة.

* * *

(١) محمد بن الحسن بن فرقد بن أبو عبد الله الشيباني الإمام صاحب الإمام أحمد، أصله من دمشق من قرية حرسته، صحب أبا حنيفة وأخذ عنه الفقه ثم عن أبي يوسف وصنف الكتب ونشر علم أبي حنيفة روى عنه الإمام الشافعي ولازمه وانتفع به توفي سنة سبع وثمانين ومائة وهو ابن ثمان وخمسين سنة في اليوم الذي مات فيه الكسائي. الجواهر المضية في طبقات الحنفية، لعبد القادر بن أبي الوفاء محمد بن أبي الوفاء القرشي أبو محمد، تحقيق الناشر: مير محمد كتب خانه كراتشي ج٢ ص٤٢.

(٢)النعمان بن ثابت، (٨٠ ـ ١٥٠ هـ/ ٦٩٩ ـ ٧٦٧ م) التيمي بالولاء، الكوفي، أبو حنيفة: إمام الحنفية، الفقيه المجتهد المحقق، أحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة. قيل: أصله من أبناء فارس. ولد ونشأ بالكوفة. عن الإمام الشافعي: الناس عيال في الفقه على أبي حنيفة. له مسند في الحديث، جمعه تلاميذه، وأخباره كثيرة. الأعلام للـــزركلي ج٨ ص٣٦.

(٣)الحسن بن أحمد بن الحسن بن أحمد بن سهل العطار: (٤٨٨ ـ ٥٦٩ هـ/١٠٩٥ ـ ١١٧٣ م) شيخ همذان، وإمام العراقيين في القراآت. وله باع في التفسير والحديث والانساب والتواريخ. له تصانيف، منها (زاد المسير) في التفسير، خمسون جزءا،.الأعلام للـــزركلي ج٢١ ص١٨١.

# الباب الثاني:

## توجيه الخلاف النحوي بين قراءتي البصري والكسائي

المقصود بالخلاف النحوي هو ما يدور عليه اختلاف أواخر الكلم نتيجة اختلاف العوامل الداخلة عليها، ويلحق بها الضمائر المتصلة بآخر الفعل؛ لأنّها يعسر تصنيفها ضمن الخلاف الصرفي؛ لأنّ طبيعة فنّ الصّرف لا يتناول الحروف ولا الضمائر؛ ولذلك انعقد هذا الباب على تناول الأسماء المعربة والأسماء المبنيّة والحروف. وجعلت للحديث عنها في ثلاثة فصول: الفصل الأول في الأسماء، والفصل الثاني في الأفعال، والثالث في الحروف.

ويتضمن ثلاثة فصول:

**الفصل الأول: الأسماء.**

**الفصل الثاني: الأفعال.**

**الفصل الثالث: الحروف.**

# الفصل الأول:

# الأسماء،

وفيه أربعة مباحث:

- المبحث الأول: توجيه الخلاف بين الرفع والنصب.
- المبحث الثاني: توجيه الخلاف بين الرفع والخفض.
- المبحث الثالث: توجيه الخلاف بين التنوين وعدمه.
- المبحث الرابع: توجيه الخلاف في المبنيات.

# الفصل الأول: الأسماء:

وردت أسماء عديدة في هذا الفصل نجدها مرفوعة مثلاً في قراءة، وفي القراءة الأخرى منصوبة، وفي حالة أخرى يقع الخلاف بين الرفع والخفض، وتارة يكون الخلاف في التنوين من عدمه، بل وقع الخلاف في الضمائر المتصلة أيضاً، ومردّ ذلك كلّه إلى إمكان تحمّل اللغة العربية الأوجه العديدة، اعتماداً على مصدرها الأساس الذي هو اختلاف القراءات، وكذلك موافقة مصادر اللغة الأخرى من أشعار وغيرها. ومن هنا جاءت المباحث الأربعة الآتية لتحقيق هذا البيان.

## المبحث الأول: توجيه الاختلاف بين الرفع والنصب:

من الأسماء الواردة في هاتين القراءتين، وكان الخلاف فيهما يدور بين الرفع والنصب، ثمان كلمات؛ مرتبة بحسب ورودها في كتاب الله: (جزاء، أربع، ثلاث، عاقبة، والبحر، تنزيل، والقمر، الله ربكم).

١- (جزاء)، يقول تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُۥ جَزَآءً ٱلْحُسْنَىٰ﴾[١]،

قرأها حمزة والكسائي وحفص بالنصب والتنوين"جَزَآءً" وقرأها أبو عمرو وباقي السبعة بالرفع من غير تنوين "جَزَاءُ". يقول الشاطبي:

وَفِي الْهَمْزِ يَاءَ عَنْهُمْ وَ(صِحَابُ)هُمْ  جَزَاءُ فَنَوِّنْ وَانْصِبِ الرَّفْعَ وَأَقْبَلا

وجه قراءة النصب والتنوين على أنه مصدر في موضع الحال، أي مجازى، كقولك في الدار قائماً زيد، وقال أبو علي قال أبو الحسن: هذا لا تكاد العرب تتكلم به مقدماً إلاّ في الشعر[٢] فالنصبُ على المصدرِ المؤكِّد لمضمونِ الجملة، فتُنْصَبُ بمضمرٍ، أو مؤكِّدٍ لعاملٍ مِنْ لفظِه مقدرٍ، أي: يَجْزِي جزاء. وتكونُ الجملةُ معترضةً بين المبتدأ وخبرِه المقدَّمِ عليه، وقد يُعْترض على الأولِ: بأنَّ المصدرَ المؤكِّدَ لمضمونِ جملةٍ لا يتقدَّمُ عليها، فكذا لا يَتَوسَّط، وفيه نظرٌ يحتمل الجوازِ والمنعَ، وهو إلى الجوازِ أقربُ[٣].

---

(١)الكهف:٨٨.

(٢)تفسير البحر المحيط، لمحمد بن يوسف بن علي بن يوسف أبو حيّان، دراسة وتحقيق وتعليق، الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ على محمد معوض، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ/١٩٩٣م.ج٦ ص١٥٢.

(٣)الدر المصون في علم الكتاب المكنون، لأحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي، تحقيق الدكتور أحمد محمد الخراط، دار القلم دمشق. ج٧ ص٥٣٥.

وقد أجازه بعض النحويين على ضعفه، واحتج له بقول الشاعر:

أتهجر ليلى للفراق حبيبها *** وما كان نفسا بالفراق تطيب[1].

وعلى هذا: جَعْلُ الحسنى مبتدأ، وله الخبر، ونصب جزاء على أنه مصدر في موضع الحال، تقديره فله الخلال جزاء أو الجنة جزاء أي مجزيا بها[2].

فوجه قراءة الرفع على أنه مبتدأ، وله الخبر، وتقديره: فله جزاء الخلال الحسنى، فالحسنى في موضع خفض بإضافة الجزاء إليها[3]، قال الفراء: الحسنى حسناته فله جزاؤها، وتكون الحسنى الجنة، ويضيف الجزاء إليها وهي هو، كما قال: دين القيمة، ولدار الآخرة[4] وتحتمل أن تكون الطاعة، فله جزاء إحسانه، أي له جزاء الأعمال الحسنى، ويحتمل أن يجعل الحسنى الجنة، ويكون الجزاء مضافا إليها لاختلاف اللفظين كما تقول: هو حق اليقين، يضاف الاسم إلى نفسه إذا اختلف لفظ المضاف والمضاف إليه وهو هو في الحقيقة[5]

٢- (أربع)، قال تعالى: ﴿فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ﴾[6] قرأها حمزة والكسائي وحفص بضم العين "أَرْبَعُ" وقرأها الباقون بنصب العين "أَرْبَعَ" قال الشاطبي:

وَ(حَقٌّ) وَفَرَّضْنَا ثَقِيلاً وَرَأْفَةٌ يُحَرِّكُهُ الْمَكِي وَأَرْبَعُ أَوَّلا

صِحَابٌ وَغَيْرُ الْحَفْصِ خَامِسَةُ الأَخِيرُ أَنْ غَضِبَ التَّخْفِيفُ وَالْكَسْرُ أُدْخِلا

---

(١) الحجة في القراءات السبع، لابن خالويه. ص٢٣٠.
(٢)مشكل إعراب القرآن، لمكي بن أبي طالب القيسي، تحقيق: د. حاتم صالح الضامن الناشر: مؤسسة الرسالة بيروت الطبعة الثانية، ١٤٠٥هـ. ج١ ص٤٤٧.
(٣)مشكل إعراب القرآن، لمكي بن أبي طالب القيسي، ج١ ص٤٤٧.
(٤)إبراز المعاني من حرز الأماني، لأبي شامة، ج٢ ص٢٦١.
(٥)حجة القراءات، لابن زنجلة أبو زرعة، ص٤٣٠. بتصرف.
(٦)النور:٦.

فوجه القراءة بضم العين على أن "أَرْبَعُ" خبر للمبتدأ، وهو "فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ". أي: فشهادة أحدهم التي تزيل عنه حد القاذف أربع شهادات، كما تقول صلاة الظهر أربع ركعات. ووجه قراءة النصب على معنى: فعليهم أن يشهد أحدهم أَرْبَعَ شهادات، فأَرْبَعَ مفعول به. أو على معنى: أو على تقدير: "الذي يدرأ عنهم العذاب أن يشهد أحدهم أربع شهادات"(١).

٣- (ثلاث)، قال تعالى: ﴿ثَلَٰثُ عَوۡرَٰتٖ لَّكُمۡۚ﴾(٢) قرأها حمزة والكسائي وشعبة بالنصب "ثَلَاثَ عَوْرَاتٍ" وقرأها الباقون بالرفع "ثَلَٰثُ عَوۡرَٰتٖ" يقول الشاطبي:

وَثَانِيَ ثَلَاثَ ارْفَعْ سِوى (صُحْبَةٍ) وَقَفْ وَلاَ وَقِفَ قَبْلَ النَّصْبِ إِنْ قُلْتَ أُبْدِلا

فوجه القراءة بالنصب، على جعله بدلا من قوله "ثلاث مرات" وثلاث مرات منصوب على الظرفية، لأنه فسر بالزمان في قوله: ﴿ثَلَٰثَ مَرَّٰتٖۚ مِّن قَبۡلِ صَلَوٰةِ ٱلۡفَجۡرِ﴾(٣)، فأبدل "ثلاث عورات من "ثلاث مرات" على إضمار الوقت، والتقدير: ثلاثة أوقات عورات، فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه، فلذلك أنث الثلاث(٤). ويجوز أن يكون منصوبا بفعل مضمر أي: اتقوا واحذروا ثلاث عورات.

ووجه القراءة بالرفع على أنه خبر لمبتدأ محذوف، تقديرُه: هنَّ ثلاثُ عَوْراتٍ. وقدَّره أبو البقاء العكبري: مع حَذْفِ مضافٍ(٥) أي: هي أوقات ثلاث عورات؛ فحذف

(١)الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي، لأبي منصور محمد بن أحمد بن الأزهر الأزهري الهروي، تحقيق: د. محمد جبر الألفي، الناشر : وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية الكويت، الطبعة الأولى: ١٣٩٩هـ. ص٣٣٥.
(٢)النور:٥٨.
(٣)النور:٥٨.
(٤)حجة القراءات لابن زنجلة. ص٥٠٥.و الكتاب الموضح لابن أبي مريم.ج٢ ص٩١٦. و الحجة في علل القراءات السبع لأبي علي الفارسي بتصرف ج٤ ص٦٢.
(٥)إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات، لأبي البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري، تحقيق : إبراهيم عطوه عوض، الناشر : المكتبة العلمية- لاهور باكستان. ج٢ ص١٥٩.

المبتدأ والمضاف، وأقيم المضاف إليه مقامه. قال الفراء: والرفع فى العربيّة أحبّ إلىّ[1]. لأنّ المعنى: هذه الخصال وقت العورات ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهنّ. فمعها ضمير يرفع الثلاث.

٤- (عاقبة)، قال تعالى: ﴿ثُمَّ كَانَ عَٰقِبَةَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔواْ ٱلسُّوٓأَىٰٓ﴾[2] قرأها نافع وابن كثير وأبو عمرو بالرفع "عَقِبةُ" وقرأها الباقون بالنصب "عَٰقِبَةَ" قال الشاطبي:

وَعَاقِبَةُ الثَّانِي (سَمَا) وَبِنُونِهِ نُذِيقُ (زَ)كَا لِلْعَالَمِينَ اكْسِرُوا (عُ)لا

فوجه القراءة بالرفع على أن عاقبةَ اسمُ كان مرفوعٌ، و"السُّوأَى" خبرُها منصوب بفتحة مقدرة، و "أن كذبوا" بدلا من السُّوأَى محلها النصبُ. أعنى المصدرَ المسبوكِ من أن وما دخلت عليه. وعلى هذا يجوز: في السوأى أمران: أن يكون صفةً لمحذوف؛ تقديره: الخصلة السُّوأى. أو أن يكون مصدرا كالبشرى؛ تقديره "الإساءة".

ويجوز: أن يكون أن كذبوا الخبر و"السُّوأى" في محل رفع صفة لعاقبة. والتقدير: ثم كان العاقبة السيئة تكذيبهم آيات الله[3].

ووجه القراءة بالنصب على أن "السُّوأى" اسم كان مؤخر، و"أن كذبوا" بدلا منه، وعقبة خبر كان مقدم. ويجوز أن يكون "أن كذبوا" اسم كان مؤخر، وعاقبة خبرها مقدم، و"السوأى" في محل نصب صفة لعاقبة.

---

(١)معاني القرآن، للفراء. ج٢ ص٢٥٥.
(٢)الروم:١٠.
(٣)ينظر: الكتاب الموضح. ج٢ ص٩٩٦. والكشف عن وجوه القراءات. ج٢ ص٧٨٦. وحجة أبي على الفارسي.ج٤ ص١٤٩.

٥- (والبحر)، قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ﴾[١] قرأها أبو عمرو وحده بفتح الراء " والْبَحْرَ" وقرأها الباقون برفع راء "وَٱلْبَحْرُ" قال الشاطبي:

سِوَى ابْنِ الْعَلاَ وَالْبَحْرُ أُخْفِى سُكُونُهُ (فَ)شاَ خَلْقَهُ التَّحْرِيكُ (حِصْنٌ) تَطَوَّلا

فوجه القراءة بالنصب على أن "والبحرَ" معطوف على "ما" اسم "إن"؛ مثاله" إنَّ زيدا منطلق وعمرًا ظريف[٢]" ويكون إعرابه: "ما" اسم "إنَّ" والجار والمجرور "في الأرض" متعلق بمحذوف صلة "ما" والجار والمجرور "من شجرة" متعلق بمحذوف حال من "ما" و "أقلام" الخبر. والبحرَ معطوف على اسم الموصول "ما" منصوب.

ووجه القراءة بالرفع، على أنه مبتدأ على الاستئناف، وتكون الواو واو الحال، "والبحرُ" مبتدأ و"يمده" في محل رفع خبر. مثاله كما في الكتاب: "لو ضربتُ عَبْدَ اللهِ وزيدٌ قائمٌ ما ضرك، أي لو ضربت عبدَ الله وزيدٌ في هذه الحال، كأنه قال: ولو أن ما في الأرض من شجرة أقلام، والبحر هذا أمره ما نفدت كلمات الله[٣]". وعلى هذا قَوْلُ الرَّاجِزِ وَهُو رُؤْبَةُ بنُ العَجَّاج[٤]:

إنَّ الرَّبيعَ الجَوْدَ والخَريفَا يَدَا أبي العَبَّاسِ والضُّيوفَا

٦- (تنزيل) قال تعالى: ﴿تَنزِيلَ ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ۝٥﴾[٥] قرأها نافع وابن كثير وأبو عمرو وشعبة بالرفع "تنزيلُ"، وقرأها الباقون بالنصب " تنزيلَ" قال الشاطبي:

وَتَنْزِيلُ نَصْبُ الرَّفْعِ (كَ)هْفُ (صِ)حاَبِهِ وَخَفِّفْ فَعَزَّزْناَ لِشُعْبَةَ مُجْملاَ

---

(١)لقمان:٢٧.
(٢)كتاب سيبويه. ج٢ ص١٤٤.
(٣)كتاب سيبويه. ج٢ ص١٤٤.
(٤)رؤبة بن عبد الله العجاج بن رؤبة التميمي السعدي، راجز، من الفصحاء المشهورين، من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية، وأخذ عنه أعيان أهل اللغة، وكانوا يحتجون بشعره ويقولون بإمامته في اللغة. الأعلام للزركلي. ج٣ ص٣٤.
(٥)يس:٥.

فوجه القراءة بالرفع على أنه خبر لمبتدإ محذوف، تقديره: هذا تنزيل، وهو تنزيل. ويجوز أن يكون مبتدأ، حذف خبره، تقديره: تنزيل العزيز الرحيم هذا. قال الفراء: "ويكون رفعه على الاستئناف كقولك: ذلك تنزيل العزيز الرحيم[1] كما قال تعالى: ﴿لَمْ يَلْبَثُوٓاْ إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍۚ بَلَٰغٌۚ﴾[2] أي: ذلك بلاغ".

ووجه القراءة بالنصب على أنه مفعول مطلق لفعل محذوف، تقديره: نُزِّلَ القرآنُ تنزيلا، وأضيف لفاعله. أو منصوب بفعل محذوف تقديره: أعني: تنزيل.

٧- (والقمر)، قال تعالى: ﴿وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَٰهُ مَنَازِلَ﴾[3] قرأها نافع وابن كثير وأبو عمرو برفع الراء "والْقَمَرُ" وقرأها الباقون بنصبها " وَٱلْقَمَرَ" قال الشاطبي:

وَمَا عَمِلَتْهُ يَحْذِفُ الْهَاءَ (صُحْبَةٌ) وَوَالْقَمَرَ ارْفَعْهُ (سَماَ) وَلَقَدْ حَلاَ

فوجه القراءة برفع الراء على أن "والقمر" مبتدأ، و"قدرناه" الخبر. قال الفراء: الرفع فيه أعجب إليّ من النصب، لأنه قال: ﴿وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلَّيْلُ﴾[4] ثم جعل الشمس والقمر متبعين لليل، وهما فى مذهبه آيات مثله[5]. ويجوز: أن يكون رفعه

على العطف، من عطف جملة على جملة. أي: جملة "والقمر قدرناه" على جملة "وآية لهم".

ووجه القراءة بالنصب على "الاشتغال" بتقدير فعل مضمر، فسره ما بعد الاسم، أي: قدرنا القمر قدرناه، وهذا الفعل مع فاعله خبر عن مبتدأ قبلهما، قال ابن مالك:

---

(١)معاني القرآن، زكريا يحيى بن زياد الفراء. ج٢ ص٣٧٢.
(٢)الأحقاف:٣٥.
(٣)يس:٣٩.
(٤)يس:٣٧.
(٥)معاني القرآن، زكريا يحيى بن زياد الفراء. ج٢ ص٣٧٨.

وَإِنْ تَلاَ الْمَعْطُوفُ فِعْلاً مُخْبَرَا بِهِ عَنِ اسْمٍ فَاعْطِفَنْ مُخَيَّرَا

والقراءتان مُتساويتان في المعنى.

٨- (الله)، قال تعالى: ﴿ٱللَّهَ رَبَّكُمۡ وَرَبَّ ءَابَآئِكُمُ ٱلۡأَوَّلِينَ﴾[١] قرأها حمزة والكسائي وحفص بفتح الهاء والباء "ٱللَّهَ رَبَّكُمۡ" وقرأها الباقون بالرفع "اللهُ رَبُّكم" قال الشاطبي:

وَغَيْرُ (صِحَابٍ) رَفْعُهُ اللهَ رَبَّكُمْ وَرَبَّ وَإِلْياسِينَ بِالْكَسْرِ وُصِّلاَ

فوجه القراءة بفتح الهاء والباء، على أنه بدل من "أحسن الخالقين" والتقدير: وتذرون "الله ربكم" فالله منصوب وربكم صفة لله، ورب معطوف عليه. ويجوز أن يكون النصب على إضمار فعل، تقديره: أعني، فإن العرب تنصب بإضماره مدحا وتعظيما.

ووجه القراءة بالرفع، على الابتداء والخبر، والتقدير: هو الله ربكم؛ لتمام الكلام الأول، وحسن الابتداء به. ومثل هذا كثير في القرآن الكريم؛ كقوله تعالى: ﴿بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ﴾[٢] وقوله: ﴿سُورَةٌ أَنزَلۡنَٰهَا وَفَرَضۡنَٰهَا﴾[٣] والتقدير: هذه سورة، وهذه براءة من الله.

ويجوز الابتداء باسم الله عز وجل على الاستئناف؛ وربكم الخبر، وما بعده معطوف عليه.

---

(١)الصافات:١٢٦.
(٢)التوبة:١.
(٣)النور:١.

**المبحث الثّاني: توجيه الاختلاف بين الرفع والخفض:**

ومما ورد الخلاف فيه بين الرفع والخفض كلمتان هما: (عالم، وغير)، حيث قرأ الكسائي في الأولى بالرفع، وفي الثانية بالخفض على عكس البصري تماماً، وتفصيل ذلك كالآتي:

١- قال تعالى: ﴿عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ﴾[١] قرأها نافع وحمزة والكسائي وشعبة بالرفع "عَالِمُ الْغَيْبِ"، وقرأها الباقون بالخفض "عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِ" يقول الشاطبي:

وَعَالِمُ خَفْضُ الرَّفْعِ (عَ)نْ (نَفَرٍ) وَفَتْ حُ شِقْوَتُنَا وَامْدُدْ وَحَرِّكُهُ (شُ)لْشُلاَ

فوجه القراءة بالرفع على أنه خبر لمبتدإ محذوف تقديره: "هو عالم الغيب" وعلى هذا تكون جملة مستأنفة؛ والكلام مقطوع عن ما قبله. وهذا الحذف شائع في العربية. " وأكثر النحويين الكوفيين والبصريين، يذهبون إلى أن الرفع أولى، فحجة البصريين: أن قبله رأس آية، وقد تم الكلام فالابتداء أحسن؛ وحجة الكوفيين، ومنهم الفراء، أن الرفع أولى؛ قال لأنه لو كان مخفوضا لكان بالواو، فكان يكون عالم الغيب وتعالى؛ فلما كان فتعالى كان الرفع أولى"[٢].

---

(١)المؤمنون:٩٢.

(٢)إعراب القرآن، لأبي جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس، تحقيق : د.زهير غازي زاهد، الناشر: عالم الكتب بيروت، ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م. ج٣ ص١٢١.

ووجه القراءة بالخفض على أنه صفة لاسم الله تعالى المذكور قبله في قوله: "سبحان الله" أو بدلا منه. وعلى هذا يكون الكلام متصلا بما قبله.

قال الأخفش: الجر أجود ليكون الكلام من وجه واحد[١].

٢- قال تعالى: ﴿هَلۡ مِنۡ خَٰلِقٍ غَيۡرُ ٱللَّهِ يَرۡزُقُكُم﴾[٢] قرأها حمزة والكسائي بالخفض "غَيْرِ الله" وقرأها الباقون بالرفع "غَيْرُ اللَّهِ " قال الشاطبي:

وَأَجْرِى عِبَادِي رَبِّيَ الْيَا مُضَافُهاَ  وَقُلْ رَفْعُ غَيْرُ اللهِ بِالْخَفْضِ (شُ)كِّلا

فوجه القراءة بالخفض على أن "غير" صفة للفظ خالق؛ وليس حرف استثناء، فهو كقولك: هل من خالق مغاير لله. "وذلك حسن لاتباعه الجر الجر[٣]" والخبر "يرزقكم".

ووجه القراءة بالرفع على أن "غير" صفة لمحل خالقٍ الذي هو مبتدأٌ زيدتْ عليه كلمة "مِن" لتأكيدِ العُمومِ. وغير الله صفة له باعتبارِ محلِّه. كما أنَّه صفة له في قراءةِ الجرِّ باعتبار لفظِه[٤]. والتقدير: هَلْ خالقٌ مغايرٌ له يرزقكم. وتقديره: على حذف الخبر هَلْ خالقٌ مغايرٌ له تعالى موجودٌ.

* * *

(١)البحر المحيط، محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، تحقيق : صدقي محمد جميل، الناشر : دار الفكر ـ بيروت ١٤٢٠ ه. ج٧ ص٥٨٢.
(٢)فاطر:٣.
(٣)الحجة في القراءات السبع لأبي علي الفارسي ج٤ ص١٩٩.
(٤)إعراب القرآن، لأبي جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس، تحقيق: د.زهير غازي زاهد، الناشر: عالم الكتب بيروت. ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م. ج٣ ص٣٦٠.

**المبحث الثالث: توجيه الاختلاف بين التنوين وعدمه:**

الاسماء المنونة الواردة هنا كانت على مسارين، المسار الأول: التنوين في قراءة، وحذفه من أجل الإضافة في قراءة أخرى، المسار الثاني: التنوين في قراءة، والمنع من التنوين لعلّة من علل موانع الصرف في قراءة أخرى.

**أولاً: التنوين والإضافة:**

١- (شهاب)، قال تعالى: ﴿أَوْ ءَاتِيكُم بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَّعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ﴾[١] قرأها عاصم وحمزة والكسائي بالتنوين "بِشِهَابٍ قَبَسٍ" وقرأها الباقون بالإضافة من غير تنوين " بِشِهَابِ قَبَسٍ" قال الشاطبي:

شِهَابٍ بِنُونٍ (ثِ)قْ وَقُلْ يَأْتِيَنَّنِي (دَ)نَا  مَكُثَ افْتَحْ ضَمَّةَ الْكَافِ (نَ)وْفَلا

فوجه القراءة بالتنوين على جَعْلِ القَبَسِ نعْتًا للشهاب، أو بدلا منه، فأعرب بإعرابه. "فالقَبَسُ صفةٌ لشهاب، فهو اسم وُضِعَ في مَوْضِعِ مَصْدَرٍ وُصِفَ به"[٢]. لأن المصدرَ بإسكان الباء، تقول أقْبِسُها قَبْسا؛ وبالتحريك اسم المُقْتَبَسِ، فوُضِعَ الاسم مَوْضِعُ المصدر ووُصِفَ به، ويستدل على الصفة بقوله تعالى: ﴿فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ ثَاقِبٌ ﴿١٠﴾﴾[٣] فهذا وصف للشهاب؛ وتقديره هنا شهاب مقبوس.

ووجه القراءة بغير تنوين، على جَعْلِ الشهاب غير القَبَسِ، فأضيف إليه، كشُعْلَةِ نار، كما تقول أتيتك بشعلة نار. أو يكون الشهاب هو القَبَسُ فيضاف إلى

---

(١)النمل:٧.
(٢)الكشف عن وجوه القراءات السبع، لمكي أبي طالب. ج٢ ص٧٥٨.
(٣)الصافات:١٠.

نفسه، لأن لفظيه مختلفان؛ مثل قوله تعالى: ﴿وَلَدَارُ ٱلْأَخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ ٱلْمُتَّقِينَ﴾[1] وقوله: ﴿لَهُوَ حَقُّ ٱلْيَقِينِ﴾[2].

٢- (فزع)، قال تعالى: ﴿وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ ءَامِنُونَ﴾[3] قرأها عاصم وحمزة والكسائي بتنوين فزع، وفتح يومئذ "فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ" وقرأها أبو عمرو وابن كثير وابن عامر بكسر الميم من غير تنوين "فَزَعِ يَوْمِئِذٍ" وقرأها نافع بفتح الميم من غير تنوين "فَزَعِ يَوْمَئِذٍ" قال الشاطبي:

وَيَوْمَئِذٍ مَعْ سَالَ فَافْتَحْ (أَ)تَى (رِ)ضاً وَفِي النَّمْلِ (حِصْنٌ) قَبْلَهُ النُّونُ

فوجه القراءة بالتنوين والفتح على أن "يومئذ" ظرف لفزع منصوب به، والتقدير: من أن يفزعوا[4]. ويجوز أن يكون ظرفا لضمير محذوف تقديره: من فزع واقع "يومئذ" فهو مجرور محلا لوقوعه ظرفا للصفة المجرورة، لأن الظرف يقع موقع عامله المحذوف. ويجوز أن ينتصب على الظرفية وهو في موضع الصفة لـ"فزع"، لأن المصادر يجوز وصفها بأسماء الزمان، كما يجوز أن تقع خبرا عنها.

ووجه القراءة بكسر الميم من غير تنوين، على أن يوما اسم معرب مجرور بإضافة الفزع إليه. فهو اسم كسائر الاسماء.

---

(١)النحل:٣٠.
(٢)الواقعة:٩٥.
(٣)النمل:٨٩.
(٤)الكتاب الموضح ج٢ ص٩٦٨.

ووجه القراءة بفتح الميم من غير تنوين، على أن يوم مبنى على الفتح لإضافته إلى "إذ" وهو اسم غير متمكن[١]. قال الشاعر[٢]:

رَدَدْنَا لِشَعْثَاءَ الرَّسُولَ ولا أَرَى كَيَوْمَئِذٍ شَيْئًا تُرَدُّ رَسَائِلُهْ

فَإِذْ مَبْنِيٌّ، فاكتسى يوم منه البناء؛ لأن المضافَ يكتسي من المضافِ إليه كِسوته، لكن يوما بني على الحركة، لأنه في الأصل معرب، ولسكون ما قبله[٣].

## ثانياً: التنوين و (والمنع من الصرف)

١- دكّا، قال تعالى: ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ﴾[٤] قرأها أبو عمرو بن العلاء ونافع وابن كثير وابن عامر بالقصر والتنوين من غير مد "دَكًّا"؛ وقرأها الكوفيون بالمد والهمز من غير تنوين "دَكَّاءَ". يقول الشاطبي:

وَدَكَّاءَ لاَ تَنْوِينَ وَامْدُدْهُ هَامِزاً (شَفَا وَعَنِ الْكُوفِيِّ فِي الْكَهْفِ وُصِّلاَ

فوجه قراءة القصر والتنوين، على أنه جعله مصدرا كقوله: ﴿كَلَّآ إِذَا دُكَّتِ ٱلْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا﴾[٥] وهذا اللفظ لا يثنى ولا يجمع لأنه مصدر والمصدر اسم للفعل فلما كان الفعل لا يثنى ولا يجمع كان الأصل بتلك المثابة[٦] على هذا فهو مصدرٌ واقعٌ موقعَ المفعول به.

---

(١)الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، لأبي البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد الأنباري، تحقيق: الدكتور جودة مبروك محمد مبروك الناشر : مكتبة الخانجي بالقاهرة، الطبعة الأولى. بتصرف. ج١ ص٢٤٩.

(٢)جرير بن عطية بن حذيفة الخطفي الكلبي اليربوعي تقدمت ترجمته البيت في ديوانه ج٢ ص٩٦٥.

(٣)الكتاب الموضح لابن أبي مريم ج٢ ص٩٦٨.

(٤)الكهف:٩٨.

(٥)الفجر:٢١.

(٦)الحجة في القراءات السبع، لابن خالويه، ص١٦٣.

ووجه قراءة المد والهمز، على أنه صفة قامت مقام الموصوف؛ من قول العرب ناقة دكاء أي لا سنام لها، فهذا يثنى ويجمع ولم ينون لأنه وزن لا ينصرف في معرفة ولا نكرة لاجتماع علامة التأنيث والوصف فيه[١] وعلى هذا فهو مفعول ثان لجعل على حذف الموصوف، والتقدير أرضا دكاء. على أن الْجَعْلَ هنا بمعنى التصيير[٢] ويرى الأخفش: أنه مصدرٌ على المعنى ، إذ التقدير : دَكَّه دَكّا. ويرى ابن عطية احتمال أن يكون جعل "بمعنى خلق" فيكون نصبه على الحال.

٢- طوى: قال تعالى: ﴿إِنَّكَ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى﴾[٣] قرأها أبو عمرو ونافع وابن كثير بضم الطَّاء من غير تنوين، "طُوَى" . وقرأها الكسائي والباقون بضم الطاء مع التنوين"طُوًى". يقول الشاطبي:

وَنُوِّنْ بِها وَالنَّازِعَاتِ طُوًى (ذَ)كَا وَفِي اخْتَرْتُكَ اخْتَرْنَاكَ (فَ)ازَ وَثَقَّلاَ

فوجه القراءة بضم الطاء من غير تنوين لجعله ممنوعا من الصرف؛ وهذا يحتمل أوجهاً، الأول: منع من الصرف للعلمية والتأنيث باعتبار البُقْعَة. والثاني: للعلمية والعدل، أي أنه معدول عن طاوٍ، فيصير مثل عمر المعدول عن عامر، قاله ابن زنجلة في حجة القراءات[٤]. والثالث: للعلمية والعجمة باعتباره اسماً أعجمياً.[٥]

(١)الحجة في القراءات السبع، لابن خالويه. بتصرف. ص١٦٣.
(٢)الدر المصون في علم الكتاب المكنون، للسمين الحلبي ج٧ ص٥٥٠.
هـ/٢٠٠١م، ج٣ ص٥٤٤.
(٣)طه:١٢.
(٤)حجة القراءات لابن زنجلة ص ٤٥١.
(٥)الدر المصون بتصرف ج٨ ص١٧.

ووجه قراءة ضم الطاء مع التنوين على أنه اسم للوادي "وهو مذكر سمي بمذكر"[١] فهو منصرف. أو "لأنَّه أَوَّله بالمكان[٢]" وهو قول السمين الحلبي في الدر المصون.

وخلاصة القول: إن من منع صرفه نظر إلى تأنيثه باعتبار البقعة، ومن صرفه أوله بالمكان أو الوادي فهو مذكر.

٣- قال تعالى: ﴿وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ ﴿٢٢﴾﴾[٣] قرأها أبو عمرو والبزي بفتح الهمزة من غير تنوين "من سَبَأَ" وقرأها الباقون بالكسر والتنوين "مِنسَبَإٍ" قال الشاطبي:

مَعاً سَبَأَ افْتَحْ دُونَ نُونٍ (حِ)مًى (هُ)دًى وَسَكِّنْهُ وَانْوِ الْوَقْفَ (زُ)هْراً وَمَنْدَلا

فوجه القراءة بفتح الهمزة من غير تنوين، على أنه ممنوع من الصرف للعلمية والتأنيث، فمنع من الصرف لجعله اسماً للقبيلة أو البقعة، فاجتمع فيه سببان مانعان من الصرف، وهما: العلمية والتأنيث. وكان أَبو عمرو يقول[٤]:

مَنْ سَبَأَ الحاضِرِينَ مَأْرِبَ إِذْ يَبْنُونَ مِنْ دُونِ سَيْلِها العَرِما

ووجه القراءة بالكسر والتنوين على جعله اسماً للحَيِّ أو البلد أو للأب. "كما في حديث فروة بن مسيك[٥] وغيره، عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم:[٦] "لَيْسَ

(١)حجة القراءات لابن زنجلة ص ٤٥١.
(٢)الدر المصون ج٨ ص١٧.
(٣)النمل:٢٢.
(٤)هذا البيت للنابغة الجعدي وهو قيس بن عبد الله بن عدس بن ربيعة الجعدي العامري، أبو ليلى: شاعر مفلق، صحابي: من المعمرين. لسان العرب لابن منظور. ج١ ص٩٣.
(٥)فروة بن مسيك أو سميكة بن الحارث بن سلمة الغطيفي المرادي، أبو عمر: صحابي، من الولاة. له شعر. وهو من اليمن. وفد على النبي صلى الله عليه وسلم سنة تسع أو عشر وأسلم. ونزل على سعد بن عبادة. الأعلام للزركلي ج٥ ص١٤٣.
(٦)سنن أبي داؤود، سليمان بن الأشعث أبو داؤود السجستاني الأزدي الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت. ج٢ ص٤٣٠

بِأَرْضٍ وَلاَ امْرَأَةٍ وَلَكِنَّهُ رَجُلٌ وَلَدَ عَشَرَةً مِنَ الْعَرَبِ فَتَيَامَنَ سِتَّةٌ وَتَشَاءَمَ أَرْبَعَةٌ". والستة: حمير، وكندة، والأزد، وأشعر، وخثعم، وبجيلة. والأربعة: لخم، وجذام، وعاملة، وغسان. وكان سبأ رجلا من قحطان اسمه عبد شمس. وعلى هذا صُرِفَ، لأنه اسمٌ للبلد، فيكون مذكّراً سُمِّي به مذكّر. فلم يكن فيه إلا سبب واحد وهو التعريف، والسبب الواحد لا يمنع من الصرف فلهذا كان منصرفا. وعلى هذا جاء قولُ الشاعر:[١]

الوارِدُون وتَيْمٌ في ذُرا سَبَأٍ  قد عَضَّ أعناقَهم جِلْدُ الجواميسِ

٤- قال تعالى: ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَا﴾[٢] قرأها ابن كثير وأبو عمرو بالتنوين "تَتْرًا"، وقرأها الباقون من غير تنوين "تَتْرَا". قال الشاطبي:

وَضَمٌّ وَفَتْحٌ مَنْزِلاً غَيْرَ شُعْبَةٍ  وَنَوَّنَ تَتْراً (حَقٌّ)هُ وَاكْسِرِ الْوِلا

فوجه القراءة بالتنوين على جَعْلِه فعلا مصدرا من المواترة، وهي المُتَابَعَةُ بغير مهلةٍ، فألفه في الوقف بدل من التنوين[٣]. والمواترة: أن تُتْبِعَ الخبَرَ الخبَرَ والكتابَ الكتابَ، ولا يكون بين ذلك فصل كبير. قال الزجاج: "معناه وِتْرًا فأبدل التاءَ من الواو، كما قالوا تَوْلِج وهو من وَلِجَ، وأصله وَوْلِج"[٤]. والألف فيه للإلحاق ب "جعفر" فمن "العَرَبِ من يُنَوِّنُها، فيَجْعَلُ أَلِفَها للإِلْحاقِ، بمَنْزِلَةِ أَلِفِ أَرْطًى ومِعْزًى"[٥]. فيكون التنوين دخل على ألف الإلحاق فأذهبها. وهو منصوب على الحال، أي ثم أرسلنا رسلنا حالة كونهم متتابعين.

---

(١)هذا البيت لم أقف له على قائل، وهو مذكور في البحر المحيط ج٨ ص٢٢٦. والقرطبي ج١٣ ص١٨١.

(٢)المؤمنون: ٤٤.

(٣)الكشف عن وجوه القراءات السبع، لمكي أبي طالب. ج٢ ص٧٣٢.

(٤)معاني القرآن وإعرابه، لأبي إسحق إبراهيم بن السري الزجاج، شرح وتحقيق: دكتور عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب بيروت. الطبعة الأولى: ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م. ج٤ ص١٤.

(٥)المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، تحقيق : عبد الحميد هنداوي، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت: ٢٠٠٠م. ج٩ ص٥٣٣.

ووجه القراءة بغير تنوين؛ فعلى جعل ألفه للتأنيث، وهو مصدر من المواترة أيضا، والمصادر يلحقها ألف التأنيث في كثير من الكلام، نحو: "الذكرى، والعدوى، والدعوى، والشورى"(١). واعلم أن كلمة "تَتْرَا" كتبت في المصاحف كلها بصورة الألف في آخرها على صورة الألف الأصلية مع أنها في قراءة الجمهور ألف تأنيث مقصورة وشأن ألف التأنيث المقصورة أن تكتب بصورة الياء، مثل تقوى ودعوى، فلعل كتاب المصاحف راعوا كلتا القراءتين فكتبوا الألف بصورتها الأصلية لصلاحية نطق القارئ على كلتا القراءتين. على أن أصل الألف أن تكتب بصورتها الأصلية، وأما كتابتها في صورة الياء حيث تكتب كذلك فهو إشارة إلى أصلها أو جواز إمالتها فخولف ذلك في هذه اللفظة لدفع اللبس(٢).

والخلاصة: إن القراءتين متفقتان على الأصل، وهو "وترا" ثم أبدلت التاء واوا مثل: تجاه وتراث. فمن نون جعل الألف للإلحاق، ومن لم ينون جعل الألف للتأنيث؛ وقد اتفقت المصاحف على كتابتها بصورة الألف.

(١)الكشف عن وجوه القراءات السبع، لمكي أبي طالب. ج٢ ص٧٣٣.
(٢) التحرير والتنوير، لمحمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، الناشر : مؤسسة التاريخ العربي، بيروت لبنان، الطبعة : الأولى، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م. ج١٨ ص٥١.

**المبحث الرّابع: توجيه الاختلاف في الضمائر:**

اقتصرت الضمائر المبنية في هذا المبحث على تاء المتكلم المتصلة بآخر الفعل الماضي، حيث جاءت في أربع كلمات فقط (خلقتك، أنجيتُكم، وأهلكتُها، وعجبتُ)، وكان الخلاف من حيث الإفراد والجمع، في ثلاثة منها، أي: خلقت وخلقنا، وأنجيتُ وأنجينا، وأهلكتُ وأهلكنا، بينما في (عجبتُ) بين التكلم والخطاب، (عجبتُ وعجبتَ).

١- قال تعالى: ﴿وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِن قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْـًٔا ﴿٩﴾﴾[١] قرأها حمزة والكسائي بنون العظمة "خَلَقْنَاكَ" وقرأها الباقون بالتاء "خَلَقْتُكَ". قال الشاطبي:

وَحَرْفاً يَرِثْ بِالْجَزْمِ (حُ)لْوٌ (رِ)ضىً وَقُلْ خَلَقْتُ خَلَقْنَا (شَ)اعَ وَجْهاً مُجَمَّلاَ

فوجه القراءة بنون العظمة على أن ما أتى في القرآن من هذا اللفظ، بلفظ الجمع أكثر مما أتى بلفظ الإفراد[٢]، وذلك كقوله: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَٰكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ﴾[٣] وقوله: ﴿أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَم مَّنْ خَلَقْنَآ ۚ إِنَّا خَلَقْنَٰهُم﴾[٤] وقوله: ﴿وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾[٥] وقوله: ﴿وَخَلَقْنَٰكُمْ أَزْوَٰجًا ﴿٨﴾﴾[٦]

---

(١)مريم:٩.
(٢)الكشف عن وجوه القراءات السبع، لمكي أبي طالب. ج٢ ص٦٩٠.
(٣)الأعراف:١١.
(٤)الصافات:١١.
(٥)الدخان:٣٨.
(٦)النبأ:٨.

وقال ابن خالويه: إنه محمول على قوله تعالى: ﴿وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا﴾[1] "وقد خلقناك"، وكلاهما من إخبار الله تعالى عن نفسه[2]. ووجه القراءة بالتاء على أنه مردود على قوله "هو على هين" "وقد خلقتك".

٢- قال تعالى: ﴿قَدْ أَنجَيْنَاكُم مِّنْ عَدُوِّكُمْ وَوَاعَدْنَاكُمْ﴾[3] قرأها حمزة والكسائي بالتاء "أنجَيْتُكم، ووَاعَدتُّكم" وكذلك في "مَا رَزَقْنَاكُم" من قوله تعالى: ﴿كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾[4]، وقرأها أبو عمرو وباقي السبعة بالألف والنون "أَنجَيْنَاكُم، وَوَاعَدْنَاكُمْ، ورَزَقْنَاكُمْ"، وقرأ أبو عمرو "ووَعَدْنَاكُمْ" بغير ألف، وقرأها الباقون بإثبات الألف "وَوَاعَدْنَاكُمْ" يقول الشاطبي:

وَأَنْجَيْتُكُمْ وَاعَدْتُكُمْ مَا رَزَقْتُكُمْ (شَ)ـفَا

فوجه القراءة بالتاء على جعله من إخبار الله تعالى عن نفسه؛ لأن تاء المتكلم ضمير الفاعل المنفرد. وهو محمول على قوله تعالى: ﴿فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي وَمَن يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَىٰ ﴿٨١﴾﴾[5] لأنه لم يقل فَحَلَّ عليكم غضبنا.

ووجه القراءة بالنون على جعله من إخبار الله عز وجل عن نفسه على سبيل التعظيم؛ بنون الملكوت؛ لأنه ملك الأملاك[6]؛ وعلى هذه اللغة يتوجه قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ ﴿٩٩﴾﴾[7]؛ لأنه خاطبه بلفظ ما أخبر به عن نفسه.

---

(1)مريم:١٣.
(٢)الحجة في القراءات السبع لابن خالويه ص٢٣٦.
(3)طه:٨٠.
(4)طه:٨١.
(5)طه:٨١.
(6)الحجة في القراءات السبع، أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه، تحقيق: تحقيق : د. عبد العال سالم مكرم، الناشر: الناشر : دار الشروق – بيروت، الطبعة الرابعة ، ١٤٠١هـ، ص ٢٤٥.

(7)المؤمنون:٩٩.

وأما وجه قراءة أبي عمرو "وَعَدْنَكم" بغير ألف، على أن أكثر ما في القرآن من هذا اللفظ قد جاء على "وَعَدَ" دون "وَاعَدَ"[1]؛ نحو: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾[2] ﴿أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ﴾[3] ﴿وَإِذْ يَعِدُكُمُ ٱللَّهُ﴾[4] ﴿وَعَدَكُمُ ٱللَّهُ مَغَانِمَ﴾[5] وكل هذا علة أن الواعد هو الله تعالى، فإلحاق ذلك أيضا بما كثر مثله في التنزيل أحرى. قال مكي بن أبي طالب مرجحا هذه القراءة: "فإنَّ ظاهرَ اللفظِ فيه وَعْدٌ من اللهِ لموسى، وليسَ فيه وعدٌ مِنْ موسى، فَوَجَبَ حَمْلُهُ على الواحدِ بظاهر النص"[6].

وأما الوجه في قراءة "وَاعَدْنَكم" على أنه من المواعدة التي تكون بين اثنين؛ إذ كان من الله تعالى لموسى وَعْدٌ، وكان من موسى عليه السلام قَبُولٌ، فجرى ذلك مجرى المواعدة[7]. ويجوز: أن تكون المواعدة من الله جل ذكره وحده. فقد تأتي المواعدة من واحد في كلام العرب. قالوا: طَارَقْتُ النَّعْلَ، ودَاوَيْتُ العَلِيلَ، وعَاقَبْتُ اللِّصَّ، والفعل من واحد[8]. يقول الشيخ الشعراوي[9] في تفسيره[10] كلاما لطيفا في هذا المعنى: " الوَعْد كان من الله تعالى، لكن لم يقُلْ القرآن: وعدناكم_ يعني قراءة غير أبي عمرو_ بل أشرك بني إسرائيل في الوعد، وهذا يُنبِّهنا إلى أنه إذا وعدك إنسان بشيء ووافقتَ، فكأنك دخلتَ في الوعد.

الخلاصة: يقول الصرفيون إن زيادة المبنى تدل على زيادة المعنى، وعلى هذه القاعدة: فإن الفعل واعد يدل على مشاركة اثنين؛ ووعد لا يدل على المشاركة.

---

(1)الكتاب الموضح لابن أبي مريم ج٢ ص٢٦٥.
(2)النور:٥٥.
(3)طه:٨٦.
(4)الأنفال:٧.
(5)الفتح:٢٠.
(6)الكشف عن وجوه القراءات السبع، لمكي بن أبي طالب القيسي، ج١ ص٣٠٢.
(7)الكتاب الموضح لابن أبي مريم ج٢ ص٢٦٥.
(8)الكشف عن وجوه القراءات السبع، لمكي بن أبي طالب القيسي، ج١ ص٣٠٣.
(9)الشيخ محمد متولي الشعراوي ولد ١٩١١/٤/١٥م دقادوس بمحافظة الدقهلية بمصر، وتوفي ١٩٩٨/٦/١٧م. من أشهر من فسر القرآن في هذا العصر.
(10)تفسير الشعراوي ج١٥ ص٣٥٠.

٣- قال تعالى: ﴿ فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَا ﴾[١] قرأها أبو عمرو بتاء مضمومة "أَهْلَكْتُهَا" وقرأها الباقون بالنون والألف "أَهْلَكْنَٰهَا ". يقول الشاطبي:

وَبَصْـرِيٌّ أَهْلَكْنَـا بِتَـاءٍ وَضَـمِّهَا

فوجه القراءة بالتاء المضمومة على التوحيد بضمير المتكلم المنفرد؛ حملا على لفظ ما أتى قبله في قوله: ﴿فَأَمْلَيْتُ لِلْكَٰفِرِينَ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ﴾[٢] ولفظ ما أتى بعده في قوله: ﴿أَمْلَيْتُ لَهَا وَهِىَ ظَالِمَةٌ ثُمَّ أَخَذْتُهَا﴾[٣] قال مكي[٤] حمل الكلام على ما قبله وما بعده أليق وأحسن.

ووجه القراءة بنون العظمة بضمير الجماعة، على أن الإخبار بالإهلاك أتى بلفظ الجمع إجماعا في غير هذا الموضع؛ في نحو قوله تعالى: ﴿وَكَم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَا﴾[٥] وقوله: ﴿ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا ٱلْقُرُونَ مِن قَبْلِكُمْ ﴾[٦] وقوله: ﴿ وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍۭ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا ﴾[٧] فحَمْلُه على نظائره أولى؛ ولأن نون العظمة فيه معنى التفخيم والتعظيم. قال مكي "وهو الاختيار لأن عليه الجماعة"[٨].

٤- قال تعالى: ﴿ بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ﴾[٩] قرأها حمزة والكسائي بضم التاء "عَجِبْتُ" وقرأها الباقون بفتح التاء "عَجِبْتَ" قال الشاطبي:

---

(١)الحج:٤٥.
(٢)الحج:٤٤.
(٣)الحج:٤٨.
(٤)الكشف عن وجوه القراءات السبع ج٢ ص٧٢٦.
(٥)الأعراف:٤.
(٦)يونس:١٣.
(٧)القصص:٥٨.
(٨)الكشف عن وجوه القراءات السبع ج٢ ص٧٢٦.
(٩)الصافات:١٢.

...وَاضْمُمْ تَا عَجِبْتَ (شَـ)ذاً.

فوجه القراءة بتاء المتكلم المضمومة، على أن الضمير يعود إلى الباري جل جلاله؛ والعجب من الله تعالى ليس كالعجب منا[١]، فهو محمول على معنى الحلم عنهم. وقد أنكر شريح [٢] هذه القراءة لتأويلها برد الإعجاب إلى الله تعالى. فهذه القراءة بضم التاء للفاعل، كقوله تعالى: ﴿ فَمَآ أَصۡبَرَهُمۡ عَلَى ٱلنَّارِ ١٧٥﴾[٣] وقوله تعالى: ﴿أَسۡمِعۡ بِهِمۡ وَأَبۡصِرۡ يَوۡمَ يَأۡتُونَنَا﴾[٤] وكالحديث الشريف "عجب ربنا عز و جل من رجال يقادون إلى الجنة في السلاسل[٥]" فلا يجوز أن يكون العجب في وصف القديم سبحانه وتعالى، كما يكون في وصف الإنسان؛ لأن العجب فينا إنما يكون إذا شاهدنا ما لم نشاهد مثله، ولم نعرف سببه، وهذا منتف عن القديم سبحانه[٦].

وإذا علمنا استحالة إطلاق ما لا يليق به تعالى، فلا إشكال في إبقاء التعجب مسندا إليه تعالى، منزها عن صفات المحدثين.

ووجه القراءة بفتح التاء، على أن الضمير للرسول صلى الله عليه وسلم، والمعنى: بل عجبت يا محمد من إنكارهم البعث، مع الواضحات من الدلائل وهم يسخرون[٧].

---

(١)الكتاب الموضح ج٣ ص١٠٧٩.

(٢) شريح بن يزيد أبو حيوة الحضرمي الحمصي صاحب القراءة الشاذة ،ومقري الشام، وقد ذكره ابن حبان في الثقات، وهو والد حيوة بن شريح الحافظ، وله اختيار في القراءة. غاية النهاية في طبقات القراء، لأبي الخير ابن الجزري. ج١ ص٢٩٤.

(٣)البقرة:١٧٥.

(٤)مريم:٣٨.

(٥)مسند الإمام أحمد بن حنبل، لأبي عبد الله أحمد بن حنبل الشيباني، الناشر: مؤسسة قرطبة القاهرة. =ج٢ ص٤٠٦

(٦)الحجة في علل القراءات السبع، لأبي علي الفارسي. ج٤ ص٢٢٣.

(٧)الكتاب الموضح لابن أبي مريم. ج٣ ص١٠٧٩.

عجبا لأمرهم يقرون بأن الله خلقهم، وبأنه خالق هذه المخلوقات العظيمة، ومع ذلك يسخرون!.

وبهذا تكون نهاية الفصل الأول المتعلّق بالأسماء التي تغيرت أواخرها لاختلاف العوامل، وكذلك الضمائر من حيث البناء، وشمل ذلك تسعة عشر اسماً.

* * *

# الفصل الثّاني: الأفعال

الأفعال الواردة في نطاق البحث كثيرة جدّاً ومتنوعة، من فعل ماض ومضارع وأمر. إلا أن الماضي منها يدور في فلك الصرف، من حيث اختلاف الصيغ بين (الماضي والأمر في الكلمة الواحدة)، أو الفعل الماضي واسم الفاعل، ونحو ذلك من قوانين الصرف، مما لا يمت إلى النحو الذي يراعي أحوال البناء.

والمضارع له شقّ ينسجم مع القواعد النحوية وهو تغيير أواخره من رفع ونصب، وشق آخر يدخل في الصرف وهو الأكثر، وذلك من حيث البناء للمجهول والمعلوم، أو اختلاف عين الكلمة فيه، ونحو ذلك مما سيأتي في الباب الثاني.

ولم يبق لنا في هذا الفصل سوى الحديث عن الفعل المضارع المعرب فقط، وورد فيه فعلان هما: (ويتخذها، فيكون).

١- قال تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡتَرِي لَهۡوَ ٱلۡحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا ﴾[1] قرأها حمزة والكسائي وحفص بفتح الذال "وَيَتَّخِذَهَا" وقرأها الباقون بالرفع "وَيَتَّخِذُهَا"، قال الشاطبي:

وَيَتَّخِذَ المَرْفُوعُ غَيْرُ (صِحَابِهِمْ تُصَعِّرْ بِمدٍّ خَفَّ (إِ)ذْ (شَ)رْعُهُ (حَ)لاَ

(١)لقمان:٦.

فوجه القراءة بالرفع على أن "يتخذها" معطوف على "يشتري" فهو مرفوع بضمة مقدرة منع من ظهورها الثقل؛ والمعطوف على المرفوع مرفوع.

ووجه القراءة بالنصب، على أنه معطوف على "ليضل"، وهو منصوب بأن مضمرة بعد اللام، والمعطوف على المنصوب منصوب.

٢- قال تعالى: ﴿إِنَّمَآ أَمۡرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيۡـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾[1] قرأها ابن عامر والكسائي بالنصب "فَيَكُونَ"، وقرأ الباقون بالرفع "فَيَكُونُ "، قال الشاطبي:

وَفي النَّحْلِ مَعْ يس بِالْعَطْفِ نَصْبُهُ (كَ)فَى (رَ)اوِياً وَانْقَادَ مَعْنَاهُ يَعْمُلاَ

فوجه القراءة بالنصب، على أنه معطوف على قوله: (أَن يَقُولَ) والتقدير: أن يَقُولَ فيَكُونَ. و أما وجه القراءة بالرفع، فعلى إضمار "هو" على تقدير "فهُوَ يكُونُ"، والفعل المضارع المتجرد من الناصب والجازم حقه الرفع.

* * *

(1)يس:٨٢.

# الفصل الثالث: الحروف

أعني بالحروف هنا الحروف التي تأتي لمعان نحوية، وتتوزع هذه الحروف بين (اللامات) و (إنّ وأنّ) و حرف النفي والإيجاب (نعمْ)، ومن الجارة، ولذلك جعلت هذا الفصل في ثلاث مباحث:

## المبحث الأول: (اللامات):

تتراوح اللامات بين الدخول على الفعل المضارع، أو على الاسم. فمن الأفعال: (ليقطع، وليتمتع) مقترنان بلام الأمر، ومن الأسماء: (لله) و(ما) المصدرية.

**<u>اللامات الداخلة على الأفعال:</u>**

١- قوله تعالى: ﴿ثُمَّ لْيَقْطَعْ فَلْيَنظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ مَا يَغِيظُ﴾[1] قرأها أبو عمرو وابن عامر وورش عن نافع بكسر اللام "ثُمَّ لِيَقْطَعْ" وقرأها الباقون بإسكان اللام: "ثُمَّ لْيَقْطَعْ"، قال الشاطبي:

سُكَارى مَعاَ سَكْرى (شَـ)فاَ وَمُحَرِّكٌ لِيَقْطَعْ بِكَسْرِ اللَّامِ (كَـ)مْ (جِـ)يدُهُ (حَـ)لا

(١)الحج:١٥.

فوجه القراءة بكسر اللام على أنهم يُجْرُون لام الأمر إذا كان يتقدمها "ثُمَّ" على الأصل من الكسر، وإذا تقدمتها الفاء أو الواو، فإنهم يجعلونها مع اللام بمنزلة ما هو من نفس الكلمة؛ لأنَّ كل واحد من الواو والفاء لا ينفرد بنفسه، فصار مع الكلمة بمنزلة كَتِفٍ وفَخِذٍ، فكما جاز إسكان الأوْسَط من كَتْفٍ وفَخْذ، فكذلك يجوز إسكان هذا اللام[١]. وأما ترك إسكان اللام مع "ثُمَّ"، فلأنَّ "ثُمَّ" ينفصل عن الكلمة وينفرد بنفسه، ويسكت عليه دون ما بعده؛ فلا يصير بمنزلة ما هو من نفس الكلمة. قال ابن زنجلة: هذه اللام أصلها الكسر إذا كانت مبتدأة، فلما جاءت بعد كلمة يمكن السكوت عليها والابتداء بما بعدها، كانت اللام كالمبتدأ، فأتوا بها على أصلها[٢]. وذكر أبو القاسم الزجاجي في كتابه اللامات[٣] أن الوجه فيها كسر اللام، لأن البصريين لا يجيزون غيره.

ووجه القراءة بإسكان اللام، فإنما أُسكنت تخفيفًا لثقل الكسرة فيها، وفرقوا بينها وبين لام كي بأن لم يسكنوها، فكأنهم إنما اختاروا السكون للام الأمر والتحريك للام كي[٤]. قال الرضي في الشافية: "سكنوا لام الأمر على تشبيهِ ثُمَّ بالواو والفاء، لكونها حرفَ عطف مثلهما، واستقبح ذلك البصريون، لأنَّ ثُمَّ مستقلة يوقف عليها"[٥] ويفهم من كل هذا، أن الذي صوغ إسكان لام الأمر مع ثُمَّ، جَعْلِهم الفاء والواو مع اللام كالكلمة الواحدة، وشبهوا ثُمَّ بالفاء والواو لاشتراكهما في العطف، وهذا التوجيه يتوافق مع ما رواه الإمام الكسائي في قراءته عن شيوخه؛ لأنه لا يقرأ بغير ما سمعه، وكذلك ينسجم مع سماعه من العرب الذين أخذ عنهم اللغة العربية، وقد ورد هذا في

---

(١)الكتاب الموضح لابن أبي مريم ج٣ ص٨٦٦.
(٢)حجة القراءات لابن زنجلة. ص٤٧٣.
(٣)كتاب اللامات، لأبي القاسم عبد الرحمن بن إسحق البغدادي النهاوندي الزجاجي، تحقيق مازن المبارك، الناشر : دار الفكر – دمشق. الطبعة : الثانية ، ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م. ص٩٢.
(٤)المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، لأبي الفتح عثمان بن جنى، الناشر : وزارة الأوقاف - المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م. ص٢٢٦.
(٥)شرح شافية ابن الحاجب، للشيخ رضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي النحوي، الناشر : دار الكتب العلمية - بيروت. ج٢ ص٢٧٠.

شعرهم. قال ابن أبي مريم "شبهوا الميم من ثم بمنزلة الواو أو الفاء، فكأنهم جعلوا مَلْيَقْضُوا- أي ثُ(مَّلْيَقْضُوا)- بمنزلة فَلْيَقْضُوا؛ قال العجاج[١]:

فَبَاتَ مُنتَصْبًا ومَا تَكَرْدَسَا

فأجرى "تَصِبًا" مِنْ مُنتَصِبًا بمنزلة فَخِذٍ، فأسكن الصاد[٢]. ومن ذلك قولهم أراك مُنتَفْخًا فجعل "تَفْخًا" من "مُنتَفْخًا"، مثل كَتِفٍ، فأسكن الفاء[٣]. وهذه الأمثلة تدل على استعمال العرب لهذا المجرى.

الخلاصة: خلاصة هذه المسالة أن الأصل في لام الأمر أن تكون مكسورة، فإسكانها عارض، كما يقول ابن يعيش "ومن أسكن شبه الميم مِن ثُمَّ مَعَ ما بعدها فأسكن لذلك وهو قليل[٤]". بدليل أنها لا تسكن مع حرف غير الواو والفاء وثم؛ وهذا يقوي قراءة البصري في الترجيح، وهذا الترجيح من حيث اللغة العربية استعمالا؛ وأما القراءة، فكما أسلفنا الاعتماد فيها على النقل والسند، وهذا متحقق فيهما، فلا تفاضل في ذلك.

٢- قال تعالى: ﴿وَلِيَتَمَتَّعُواْ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾[٥] قرأها أبو عمرو وابن عامر وعاصم وورش بكسر اللام "وَلِيَتَمَتَّعُواْ"، وقرأها ابن كثير وحمزة والكسائي وقالون بإسكان اللام "وَلْيَتَمَتَّعُواْ".

---

(١)عبد الله بن رؤية بن لبيد بن صخر السعدي التميمي، أبو الشعثاء، العجاج: راجز مجيد، من الشعراء. ولد في الجاهلية وقال الشعر فيها. ثم أسلم، وعاش إلى أيام الوليد بن عبد الملك. الأعلام للزركلي ج٤ ٨٦. وهذا صدر بيت له وعجزه: إذا أَحَسَّ نَبْأَةً تَوَجَّسَا. ينظر: ديوانه، رواية عبد الملك بن قريب الأصمعي وشرحه. تحقيق: الدكتور عبد الحفيظ السلطي. ج١ ص١٩٧.

(٢)الكتاب الموضح لابن أبي مريم ج٣ ص٨٦٧.

(٣)حجة القراءات لأبي علي الفارسي ج٤ ص ٦.

(٤)شرح المفصل لموفق الدين يعيش بن علي بن يعيش النحوي، إدارة الطابعة المنيرية بمصر بشارع الكحكيين نمرة ١ ج٣ ص٩٨.

(٥)العنكبوت:٦٦.

قال الشّاطبي:

وَإِسْكَانُ وَلْ فَاكْسِرْ (كَـ)مَا (حَـ)جَّ (جَـ)ا (نَـ)دىً  وَرَبِّي عِبَادِي أَرْضِيَ أَلْبَابِهَا انْجَلاَ

فوجه القراءة بكسر اللام، على أن هذه اللام هي لام كي الناصبة للفعل المضارع، المعنى لكي يكفروا ولكي يتمتعوا؛ وسئل أبو عمرو عن هذه اللام فقال: اقرأ ما قبلها ليكفروا بما آتيناهم وليتمتعوا مثلها[1]، ويجوز أن تكون لام الأمر الجازمة للفعل المضارع، ومعناها حينئذ الوعيد والتهديد. قال الخليل ابن أحمد الفراهيدي في معنى هذه الآية: قوله: ﴿لِيَكۡفُرُواْ بِمَآ ءَاتَيۡنَٰهُمۡۚ وَلِيَتَمَتَّعُواْۖ فَسَوۡفَ يَعۡلَمُونَ﴾[2]، وهو كقول الرجل للرجل في معنى التهديد: ليفعل فلان ما أحَبَّ فإني من ورائه[3]" وتسمى هذه اللام لام العاقبة. وتكون الواو حينئذ عاطفة كلاماً على كلام، لا فعلا على فعل؛ لأن الأفعال اختلفت.

ووجه القراءة بسكون اللام، على أنها لام الأمر في معنى الوعيد والتهديد، لأن الله لا يأمرهم بالإصرار على المعاصي والكفر؛ وهو كقوله تعالى: ﴿ٱعۡمَلُواْ مَا شِئۡتُمۡۖ﴾[4] على الوعيد[5]. وقد اختلفوا في سبب سكون لام الأمر. وقد أورد المرادي كلاما لطيفا بين فيه هذا الاختلاف؛ وهذا نصه: "حركة هذه اللام الكسر. ونقل ابن مالك أن فتحها لغة، وحكاه الفراء عن بني سليم. ويجوز إسكانها بعد الواو والفاء، وهو أكثر من تحريكها. نحو قوله: ﴿فَلۡيَسۡتَجِيبُواْ لِي وَلۡيُؤۡمِنُواْ بِي لَعَلَّهُمۡ يَرۡشُدُونَ﴾[6].

---

(١)حجة القراءات لابن زنجلة ص٥٥٥.
(٢)العنكبوت:٦٦.
(٣)الجمل في النحو، للخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق : د.فخر الدين قباوة، الطبعة : الخامسة ، ١٩٩٥م. ص٢٧٣.
(٤)فُصِّلَت:٤٠.
(٥)حجة القراءات لابن زنجلة ص٥٥٥.
(٦)البقرة:١٨٦.

ويجوز إسكانها بعد ثم، وليس بضعيف، ولا مخصوص بالضرورة، خلافاً لزاعم ذلك. وبه قرأ الكوفيون، وقالون، والبزي، ﴿ثُمَّ لۡيَقۡطَعۡ﴾[1].

واخْتُلِفَ في وجه تسكين هذه اللام، بعد هذه الأحرف؛ فقال الأكثرون: إنه من باب الحمل على عين فعل، إجراء للمنفصل مجرى المتصل. وقال ابن مالك: بل هو رجوع إلى الأصل؛ لأن للام الطلب الأصالة في السكون، من وجهين: أحدهما مشترك، وهو كون السكون مقدماً على الحركة، إذ هي زيادة، والأصل عدمها. والثاني خاص، وهو أن يكون لفظها مشاكلاً لعملها كما فُعِلَ بباء الجر، لكن منع من سكونها الابتداء بها، فكسرت. فإذا دخل حرف العطف رجع إلى السكون ليؤمن دوام تفويت الأصل. قال: وليس حملاً على عين فعل، لأن مثله لا يكاد يوجد إلا في ضرورة" [2]. قلت: والإسكان في لام الأمر مشهور إذا اتصلت بالواو والفاء، حتى قال ابن مالك في شرح الشافية الكافية [3] إنه أكثر من تحريكها، ولذلك أجمع القراء على التسكين في قوله تعالى: ﴿فَلۡيَسۡتَجِيبُواْ لِي وَلۡيُؤۡمِنُواْ بِي لَعَلَّهُمۡ﴾[4]وقوله: ﴿وَلۡيُوفُواْ نُذُورَهُمۡ وَلۡيَطَّوَّفُواْ بِٱلۡبَيۡتِ ٱلۡعَتِيقِ ٢٩﴾[5].

---

(1) الحج:١٥.

(٢)الجنى الداني في حروف المعاني، للحسن بن قاسم المرادي تحقيق:الدكتور فخر الدين قباوة، والأستاذ محمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية بيروت. الطبعة الأولى ١٤١٣هـ/١٩٩٢م. ص ١١١.

(٣)شرح الكافية الشافية لابن مالك، جمال الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن مالك الطائي الجياني، دراسة وتحقيق : عبد المنعم أحمد هريدي، الناشر : جامعة أم القرى مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي كلية الشريعة والدراسات الإسلامية مكة المكرمة. دار المأمون للتراث، الطبعة : الأولى. بتصرف. ج٢ ص٤١٤.

(4)البقرة:١٨٦.

(5)الحج:٢٩.

**ومن اللامات الداخلة على الاسم كلمتي (الله، وما المصدرية):**

١- (لله)، قال تعالى: ﴿سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾[١] قرأها أبو عمرو "سيقولون الله" من غير لام الجر في الثانية والثالثة، ولم يختلفوا في الأولى، وقرأها الباقون "سَيَقُولُونَ لِلَّهِ" بلام الجر في الثلاثة كلها. يقول الشاطبي:

وَفِي لاَمِ لِلهِ الأَخِيرَيْنِ حَذْفُها وَفِي الْهَاءِ رَفْعُ الْجَرِّ عَنْ وَلَدِ الْعَلا

فوجه القراءة بغير لامِ الجَرّ، ورَفَع لفظ الجلالة، على أنه جواب على اللفظِ لقولِه "مَنْ" مِنْ قولِه: "سيقولون اللهُ"، قل: "أفلا تَتَّقون"؟ و "سيقولون اللهُ" قُلْ: "فأنى تُسْحَرون"؛ لأنَّ المسؤولَ به مرفوعٌ المحلِّ، وهو "مَنْ"، فجاء جوابُه مرفوعاً مطابقاً له لفظاً[٢]. ورفع الهاء على الابتداء، وتقدير خبره في الأول "ربها"، أي "الله ربها" وتقديره في الثاني "الله بيده ملكوت كل شيء، والجواب على هذا مطابق للسؤال في اللفظ والمعنى. "وهو في العربية أبين؛ لأنه مردودُ مرفوعٍ"[٣]. قال الإمام الداني في المقنع:[٤] "في مصاحف أهل البصرة: "سيقولون الله قل أفلا تتقون" و "سيقولون الله قل فأنى تسحرون" بالألف في الاسمين الأخيرين وفي سائر المصاحف "لله" "الله" فيهما قال أبو عبيد: وكذلك رأيت ذلك في الإمام. – يقصد مصحف أمير المؤمنين سيدنا عثمان رضي الله.

ووجه القراءة بلام الجر في فيهما على أنه جواب على المعنى؛ وذلك أنه إذا قيل من مالك هذه الدار؟ فقيل في جوابه: لزيد، فقد أجابه على المعنى دون ما يقتضيه اللفظ؛ فاللفظ يقتضي أن يقال في جوابه زيد؛ وإذا قال لزيد فقد حمله على المعنى دون

---

(١)المؤمنون:٨٧.
(٢)الدر المصون في علم الكتاب المكنون، للسمين الحلبي. بتصرف؛ ج٨ ٣٦٢.
(٣)معاني القرآن لأبي زكرياء يحيى بن زياد الفراء. ج٢ ص٢٣٥.
(٤)المقنع في رسم مصاحف الأمصار، لأبي عمرو الداني. ص٢١٦.

اللفظ"[1]. وكان الكسائي يحكي عن العرب أنه يقال للرجل: من رب هذه الدار؟ فيقول لفلان؛ بمعنى: هي لفلان[2].

الخلاصة: إن القراءة برفع لفظ الجلالة من غير حرف الجر مطابقة للفظ والمعنى، وموافقة لرسم مصحف أهل البصرة، والقراءة بحرف الجر جاءت على المعنى، وهي موافقة لرسم مصاحفهم. فهل لقراءة كل من الإمامين ميل لمذهب مدرسته؟ أم هل هي لالتزامهم بمنهجهم في الأخذ الصحيح؟ وهل لقول الكسائي عن حكاية العرب علاقة بما ذهب إليه في القراءة؟.

القول الحق الذي أراه هو أن اعتماد القراءة عند كلا الإمامين هو ما صح عندهم سندا، مع موافقته للعربية.

٢- (ما المصدرية)، قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا﴾[3] قرأها أبو عمرو ونافع وابن كثير وابن عامر وعاصم بفتح اللام وتشديد الميم "لَمَّا صَبَرُوا"، وقرأها حمزة والكسائي بكسر اللام وتخيف الميم "لِمَا صَبَرُواْ". قال الشاطبي:

لَما صَبَرُوا فَاكْسِرْ وَخَفِّفْ (شَـ)ذاً وَقُلْ  بِماَ يَعْمَلُونَ اثْنَانِ عَنْ وَلَدِ الْعَلاَ

فوجه القراءة بفتح اللام وتشديد الميم، على أن لَمَّا يفيد معنى التوقيت، فهو يتضمن الشرط لذلك، فيلزمه الجواب، تقول لَمَّا كلمني كلمته، فالثاني جواب للأول، وهو الواقع في الوقت؛ لأنَّ تكليمك إياه إنما وقع في وقت تكليمه إياك، فهو جواب

(١)حجة القراءات، لابن زنجلة. بتصرف. ص٤٩٠.
(٢)تفسير القرآن العزيز،لأبي عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي زمنين، تحقيق: أبي عبد الله حسين بن عكاشة ومحمد بن مصطفى الكنز، الناشر: الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م. ج٣ ص٢٠٩.
(٣)السجدة:٢٤.

له[1]. قلت: إنَّ لَمَّا في قراءة التشديد تفيد الظرفية المتضمنة للشرط، والشرط يحتاج إلى جواب وجزاء، وجوابها هنا مضمر أغنى عنه الفعل المتقدم؛ تقديره: لَمَّا صبروا جعلناهم أئمة. جاء في كفاية المعاني: "لَمَّا تختص بالماضي، فتقتضي جملتين، وجدت ثانيتهما عند وجود الأولى، نحو: لَمَّا جاءني أكرمته؛ ويقال لها حرف وجود لوجود"[2]. كذلك قال: ابن مالك في التسهيل "أن تدل على وجوب شيء لوجوب غيره، ولا يلزمها إلا فعل ماض لفظا ومعنى، وهي حرف يقتضي فيما مضى وجوبا لوجوب عند سيبويه، وظرف بمعنى "إذ" فيه معنى الشرط عند أبي علي[3].

ووجه القراءة بكسر اللام وتخفيف الميم، على جعل اللام حرف جر وما مصدرية، مجرورة باللام، والجار والمجرور متعلق بجعل. ما المصدرية والفعل بعدها في تأويل مصدر تقديره: وجعلناهم أئمة لصبرهم. قال ابن أبى مريم: و"ما" هذه لا تدخل إلا على الأفعال لإفادتها معنى المصدر.[4]

* * *

(١)الكتاب الموضح لابن أبي مريم ج٣ ص١٠١٤.
(٢)كفاية المعاني في حروف المعاني لعبد الله الكردي البيتوشي، شرح وتحقيق شفيع برهان، دار اقرأ للطباعة والنشر ، الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م. ص ٢١٦.
(٣)شرح التسهيل لابن مالك، تحقيق دكتور عبد الرحمن السيد والدكتور محمد بدوي المختون، دار هجر للطباعة والنشر ، الطبعة الأولى١٤١٠هـ/١٩٩٠م. ج٤ ص١٠٢.
(٤)الكتاب الموضح لابن أبي مريم ج٣ ص١٠١٤.

## المبحث الثّاني: (أنْ الناصبة، وإنّ المؤكدة):

أولاً: وردت (أنْ) الناصبة في حالة واحدة وهي إدغامها في (لا)، في قوله تعالى: ﴿أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴿٢٥﴾﴾[1]، قرأها الكسائي بتخفيف اللام "ألاَ يَا اسْجُدُوا" وقرأها الباقون بتشديد اللام "أَلَّا يَسْجُدُوا" قال الشاطبي:

أَلاَ يَسْجُدُوا رَاوٍ وَقِفْ مُبْـلِـيَ أَلاَ وَيَا وَاسْجُدُوا وَأَبْدَأْهُ بِالضَّمِّ مُوصِلاَ

فوجه قراءة الكسائي بتخفيف اللام على أن "ألَا" حرفُ تنبيه واستفتاح للكلام، ويا حرفُ نداء حذفت منه الألف لالتقاءِ الساكنين، وسقطت ألفُ الوصل أيضا لكونها في حالة الوصل؛ والمنادى محذوف تقديره يا هؤلاء، أو يا قوم اسجدوا. قال الشاعر[2]:

وقالتْ: ألاَ يَا اسْمَعْ نَعِظْكَ بِخُطَّةٍ فقُلْتُ: سَمِيعاً فانطِقِي وأصِيبِي

المراد ألَا يا هذا اسْمَعْ. واختلف النحويون في "يا" هذه هل هي حرف تنبيه أو للنداء؟ قال ابن هشام: "ألا" على هذه القراءة للتنبيه، و"يا" للنداء، وحُذِفَ المنادى لدلالةِ حرفِ النداء عليه، و"اسْجُدُوا" فعل أمر بني على حذف النون، والدليل على صحة هذا التخريج، أن الكسائي كان يقف على "ألا يا" ثم يبتدئ بـ "اسجدوا[3]". ويرى السمين الحلبي خلاف ذلك حيث يقول: "والمرجَّحُ أَنْ تكونَ للتنبيهِ؛ لئلا يُؤَدِّيَ إلى

---

([1])النمل:٢٥.

(٢)النمر بن تولب بن زهير بن أقيش العكلي: شاعر مخضرم. عاش عمرا طويلا في الجاهلية، ولم يمدح أحدا ولا هجا. وكان من ذوي النعمة والوجاهة، جوادا وهابا لماله. أدرك الإسلام وهو كبير السن، ووفد على النبي صلى الله عليه وسلم فكتب عنه كتابا لقومه. الأعلام للزركلي ج٨ ص٤٨.

(٣)أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، جمال الدين عبد الله الأنصاري، دراسة وتحقيق: يوسف الشيخ محمد البقاعي، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع. ج١ ص٤.

حَذْفٍ كثيرٍ مِنْ غيرِ بَقَاءِ ما يَدُلُّ على المحذوفِ. ألا ترى أنَّ جملةَ النداءِ حُذِفَتْ، فلو ادَّعَيْتَ حَذْفَ المنادى، كَثُرَ الحذفُ ولم يَبْقَ معمولٌ يَدُلُّ على عامِلِهِ، بخلافِ ما إذا جَعَلتَها للتنبيهِ[١]" فهو يرى كون هذه الياء للتنبيه أولى من كونها للنداء؛ واستشكل أن قبلها حرفُ نداء آخر وهو "ألا" ولكنه أجاب بأنه قد جُمِعَ بينهما تأكيدا، والحرفان عاملان، فغيرُ العاملَيْنِ أولى؛ وساق أدلة كثيرة لذلك. وما قاله السمين وجيه. ويتفق فيه مع الإمام الأخفش في قوله: " كأنه قال لهم: "أَلاَ اسْجُدُوا" وزاد بينهما "يَا" التي تكون للتنبيه[٢]". وقد نحا أبو علي الفارسي هذا المنحى في حجته حيث قال: " أن الجملة هاهنا كأنها المنادى في الحقيقة، وأن "يا" هاهنا أخلصت للتنبيه مجرداً من النداء، كما أن ها من قوله ها أنتم هؤلاء جادلتم للتنبيه، من غير أن تكون للنداء؛ ووجه دخول حرف التنبيه على ألا من أنه موضع يحتاج فيه إلى استعطاف المأمور لتأكيد ما يؤمر به عليه، كما أن النداء موضع يحتاج فيه إلى استعطاف المنادى لما ينادى له من إخبار أو أمر أو نهي أو نحو ذلك، مما يخاطب به، وإذا كان كذلك فقد يجوز ألا يريد منادىً في نحو قوله ألا يسجدوا كما يريد المنادى[٣] في قول الشاعر[٤]:

يا لَعْنَةُ اللهِ والأقْوَامِ كُلهِم والصالحين على سمعان من جار

وكما كان يا هذا لا يكون إلا لغير اللعنة، كذلك يجوز أن يكون المأمورون به مرادين، وحذفوا من اللفظ.

---

(١)الدر المصون في علم الكتاب المكنون، للسمين الحلبي.ج٨ ص٥٩٨.
(٢)معانى القرآن، لأبي الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش الأوسط، تحقيق: دكتورة هدى محمود قراعة، الناشر: مكتبة الخانجي بالقاهرة، الطبعة الأولى:١٤١١هـ/١٩٩٠م. ج٢ ص٤٦٥.
(٣)الحجة في القراءات السبع لأبي علي الفارسي. ج٤ ص١٠٤.
(٤)هذا البيت لم ينسب لقائل بعينه مع أنه كثر الاستشهاد به في أمهات كتب اللغة العربية.

**الخلاصة:** أن "يا" من "ألا يسجدوا" يجوز أن تكون للنداء، ويجوز أن تكون للتنبيه كذلك؛ وإذا كان قد كثرت الحذف، ترجح كونها للتنبيه، فإن هناك "ياء" لم يختلف في كونها للنداء، وكثر فيها الحذف، وهي "يا ابن أم"، فقد رسمت هكذا "يبنؤم" حذفت الألف من "يا" وألف الوصل من ابن، فهي مثلها في كثرة الحذف، ولكنها خالصة للنداء، والذي يظهر لي في هذه المسألة، أن الرسم متسع لكلا الاحتمالين.

ووجه القراءة بتشديد اللام على أن أصلها "أن لا" فأدغمت النون في اللام، فأضمرت في الرسم؛ ويسجدوا فعل مضارع منصوب بأن المصدرية، وأن وما دخلت عليه في تأويل مصدر بدل من "أعمالهم"، وتقديره: وزين لهم الشيطان عدم السجود لله. "ويؤيد هذه القراءة أن الكلمة كتبت في المصحف "يسجدوا" بياء موصولة بالسين[1]" وهذه القراءة لا تحتاج إلى تقدير لتخريجها من حيث الرسم، وإنما التقدير يأتي من حيث المعنى أو المحل، فيجوز أن يكون معناها: الإخبار عنهم بترك السجود؛ أو بالتزيين لهم، أو بالصدّ، أو بمنع الاهتداء. والرسم يحتمل القراءتين مع أن قراءة الجماعة هي الاختيار لعدم الاحتياج إلي التقدير رسما.

ثانياً: نجد (إنّ) المؤكدة، كذلك وردت في كلمة واحدة هي قوله تعالى: (إنّا دمّرناهم) من حيث كسر الهمزة وفتحها.

قال تعالى: ﴿أَنَّا دَمَّرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ﴾[2] قرأها نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر بكسر الهمزة "إنا دمرناهم" وقرأها الكوفيون بفتح الهمزة "أَنَّا دَمَّرْنَاهُمْ"

(١)الكتاب الموضح لابن أبي مريم ج٢ ص٩٤٨.
(٢)النمل:٥١.

قال الشاطبي

وَمَعْ فَتْحِ أَنَّ النَّاسِ مَا بَعْدَ مَكْرِهِمْ  لِكُوفٍ وَأَمَّا يُشْرِكُونَ (نَـ)ـدٍ (حَـ)ـلاَ

فوجه القراءة بكسر الألف على أن الكلام متناه عند قوله كيف كان عاقبة مكرهم؛ فعاقبة اسم كان، و كيف في موضع نصب خبر كان[1]، وهذا الإعراب إذا كانت ناقصة. والتقدير: كان عَاقِبَةُ مكرِهم تَدْمِيرَهم.

ويجوز: أن يكون كان تامة بمعنى وقع وحدث؛ فحينئذ تكون كيف في موضع حال، تقديره: على أي حال وقع عاقبةُ مكرهم.

ووجه القراءة بفتح الألف على أن "أنا دمرناهم" بدل من العاقبة، في محل رفع، وكان تامة بمعنى وقع، و كيف في موضع نصب على الحال. ويجوز: أن يكون كان ناقصة، والعاقبة اسمها و"أنا دمرناهم" في محل نصب خبرها والتقدير: فانظر كيف كان عاقبة مكرهم التدمير.

* * *

(١)ينظر: الكتاب الموضح ج٢ ص٩٥٩. والكشف عن وجوه القراءات ج٢ ص٧٦٧.

# المبحث الثّالث: حرف النفي والإيجاب وحرف الجر

حرف النفي والإيجاب هو كلمة (نَعَمْ)، وقد ورد فيها الخلاف بين القراءتين كما سيتبين ذلك في العرض والتوجيه، وكانت في الآية الآتية:

قال تعالى: ﴿قُلْ نَعَمْ وَأَنتُمْ دَاخِرُونَ ﴿١٨﴾﴾[1] قرأها الكسائي بكسر العين "نَعِمْ" وقرأها الباقون بفتح العين "نَعَمْ". قال الشاطبي:

وَخَفِّفْ (شَـ)فَا (حُـ)كْماً وَماَ الْوَاوَ دَعْ (كَفى) وَحَيْثُ نَعَمْ بِالْكَسْرِ فِي الْعَيْنِ (رُ)تِّلاَ

والوجه في القراءتين أنهما لغتان، وهي مبنية على الوقف في اللغتين؛ لأن نعم حرف جاء لمعنى، وقد أتت بعد النفي والإيجاب. "فبلى" لا يأتي إلا بعد نفي و"لا" لا يأتي إلا بعد إيجاب[2]" وأما "نَعَمْ" يأتي بعدهما. ونَعِمْ بالكسر للفرق بين التي هي جواب، والتي هي اسم للإبل والبقر والغنم. ويروى: "أن عمر –رضي الله عنه– سأل رجلا شيئا فقال نَعَمْ فقال قل نَعِمْ إنما النَّعَم الإبل[3]".

* * *

(1)الصافات:١٨.

(٢)كتاب الكليات، معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، لأبي البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفومي، تحقيق: عدنان درويش، دار النشر: مؤسسة الرسالة ،بيروت. ١٤١٩هـ /١٩٩٨م. ص٣٤٧.

(٣)حجة القراءات، لابن زنجلة. ص٢٨٢.

وحرف الجر "من" وقد جاء الاختلاف فيها بين القراءتين كما في هذا التوجيه،

قال تعالى: ﴿فَنَادَىٰهَا مِن تَحْتِهَآ أَلَّا تَحْزَنِى﴾[1] قرأها أبو عمرو وابن كثير وابن عامر وشعبة بفتح الميم والتاء "مَنْ تَحْتَهَا" وقرأها الكسائي وباقي القراء بكسر الميم والتاء "مِن تَحْتِهَآ" يقول الشاطبي رحمه الله:

وَمِنْ تَحْتَهَا اكْسِرْ وَاخْفِضِ (ا)لدَّهْرَ (عَ)نْ (شَ)ذاً

فوجه القراءة بفتح الميم والتاء على أنه يحتمل: أن يكون اسما للمولود وهو عيسى عليه السلام، أو اسما لجبريل عليه السلام. وتكون فيها» مَنْ «موصولةً، والظرفُ صلتُها، والمرادُ بالموصولِ: إمَّا جبريلُ، وإمَّا عيسى[2].

ووجه القراءة بكسر الميم والتاء على جعله حرف جر خافض، وحينئذ يكون تحت اسم مخفوض بـ"من" وليس ظرفا. والمعنى: فناداها عيسى من تحتها. قال ابن زنجلة: وهو أجود الوجهين، وذلك أنه جرى ذكره في قوله: ﴿ فَحَمَلَتْهُ فَٱنتَبَذَتْ بِهِۦ مَكَانًا قَصِيًّا ﴾[3] فلما أتى الفعل بعد ذكره دل على أنه فعل المذكور، وأنه مستتر في فعله؛ فالكسر أعم وذلك أن من كسر يحتمل المعنى: أن يكون الملك ويحتمل أن يكون عيسى عليه السلام[4].

---

(1)مريم:٢٤.
(2)الدر المصون ج٧ ص٥٦٩.
(3)مريم:٢٢.
(4)حجة القراءات لابن زنجلة. ص٤٤١.

# الباب الثّالث:

## توجيه الخلاف الصّرفيّ بين قراءتي البصري والكسائي

الخلاف الصرفي هو مراعاة الاختلاف الواقع في بناء الكلمة، لا يتعلَّق بتغيير الأواخر من الحركات الإعرابية أو البنائية، وكذلك مما هو معلوم أن المباحث الصرفية تتناول الأسماء، والأفعال، دون الحروف، ومن هنا انعقد الفصلان، الأول الأسماء، والثاني الأفعال.

ويتضمّن فصلين:

## الفصل الأول: الأسماء.

## الفصل الثاني: الأفعال.

# الفصل الأول: الأسماء،

وفيه ثلاثة مباحث:

- المبحث الأول: صياغة اسم الفاعل.
- المبحث الثاني: الاسم بين الإفراد والجمع.
- المبحث الثالث: اختلاف لغات الاسم.

# الفصل الأول:

# الأسماء

يحتوي هذا الفصل على كثير من الأسماء الصرفية، التي يمكن توزيعها على ثلاثة مباحث: (الأول: صياغة اسم الفاعل، والثاني: الاسم بين الإفراد والجمع، والثالث: اختلاف لغات الاسم).

# المبحث الأوّل: صياغة اسم الفاعل

اسم الفاعل: هو الوصف المتعلق بمن يقوم بالفعل، مثل دارس، وكاتب وباحث، ومُدرِّس، ومُعلِّم، ونحو ذلك من الصفات المشتقّة، ويصاغ من الفعل الثلاثي ويصاغ من غيره. وباستقراء الآيات الواردة في ذلك وُجِد أن صياغته كانت من الثلاثي والرباعي فقط.

**أولاً: اسم الفاعل الثلاثي:**

اسم الفاعل من الفعل الثلاثي يأتي على وزن فاعل، إذا كان الفعل المأخوذ منه ثلاثيّاً، مثل: فاتح، من فتح، وعالم من علم.

١- (حامئة)، قال تعالى: ﴿وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِندَهَا قَوْمًا﴾[١] قرأها ابن عامر وحمزة والكسائي وشعبة بألف بعد الحاء وياء بدل الهمزة "حَامِيَة" وقرأها نافع وابن كثير وأبو عمرو وحفص بالهمزة من غير ألف بالحاء "حَمِئَةٍ". يقول الشاطبي:

فأتبع خفف في الثلاثة ذاكرا وحامية بالمد صحبته كلا

فوجه القراءة الأولى: على "أنها اسمُ فاعلٍ مِنْ حَمِي يَحْمِي، والمعنى: في عينٍ حارَّة. واختارها أبو عبيدٍ ، قال : « لأنَّ عليها جماعةً من الصحابة » وسمَّاهم[٢].

ويجوز أن تكون حامية فاعلة من الحمأة، فخفف الهمزة على قياس قول أبي الحسن[٣]، فقلبها ياء محضة، وإن خففت الهمزة من فاعل على قول الخليل[٤] كانت

---

(١)الكهف:٨٦.

(٢)الدر المصون في علم الكتاب المكنون، للسمين الحلبي، تحقيق د. أحمد محمد الخراط، دار القلم دمشق، بدون تاريخ. ج٧ ص٥٤١.

(٣)سعيد بن مسعدة الأخفش الأوسط، تقدمت ترجمته.

(٤)الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي الازدي اليحمدي، تقدمت ترجمته.

بين بين.[1]. أي سهلت الهمزة بإبدالها ياء لكسرة ما قبلها.

ووجه القراءة الثانية على أنها فَعِلَة بمعنى ذات حمئة، "يقال: حمئت البئر تحمأ حمأً فهي حمئة، وحمَّأْتُها نزعت حمأتها، وأحمأتها: أبقيت فيها الحمأة[2]. والحمئة هي الطين الأسود يقال: "حمئت البئر فهي حَمِئَةٌ إذا صارت فيها الحمأة فتكدرت وتغيرت رائحتها"[3] ولا تنافي بين الحامية والحمئة إذ تكون العين جامعة للوصفين. وقد تكون حامية مهموزة بمعنى ذات حمأة فتكون القراءتان بمعنى واحد.

٢ – (خالِق)، قال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٍ مِّن مَّآءٍ﴾[4] قرأها حمزة والكسائي بألف بعد الخاء وكسر اللام "خالق"، وقرأها الباقون "خَلَقَ " قال الشاطبي:

وَفِي الْخَفْضِ فِي اللهِ الَّذِي الرَّفْعُ (عَمَّ) خَا لِقُ امْدُدْهُ وَاكْسِرْ وَارْفَعِ الْقَافَ (شُ)لْشُلاَ

وَفِي النُّورِ وَاخْفِضْ كُلَّ فِيهَا وَالأَرْضَ هَا هُنَا مُصْرِخِيَّ اكْسِرْ لِحَمْزَةَ مُجْمِلاَ

فوجه القراءة بصيغة اسم الفاعل وخفض كل بالإضافة، من إضافة اسم الفاعل إلى مفعوله، وهو بمعنى الماضي. "لأنه أمر قد مضى وانقضى، فظهر ما خلق الله تعالى من الدواب"[5]. ودليل القراءة بصيغة الفاعل قوله تعالى: ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ فَٱعۡبُدُوهُ﴾[6]وقوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ

---

([1])الحجة في القراءات السبعة، لأبي علي الفارسي، تحقيق بدر الدين قهوجي و بشير خويجالي، دار المأمون للتراث دمشق الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م ج٥ ص ١٦٩.

([2])تفسير البحر المحيط لمحمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، تحقيق : الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، : دار الكتب العلمية - بيروت. الطبعة : الأولى ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م، ج٦ص١٥١.

([3])-تفسير القرآن العزيز لأبي عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي زمنين، تحقيق أبو عبد الله حسين بن عكاشة ومحمد بن مصطفى الكنز، الناشر: الفاروق الحديثة القاهرة. ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.

([4])النور:٤٥.

([5])الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها، لمكي أبي طالب.ج٢ ص٧٤٤.

([6])الأنعام:١٠٢.

شَيْءٍ﴾[1]. وقد أجمع القراء على قراءتها بصيغة اسم الفاعل.

ووجه القراءة بصيغة فعل الماضي "خلق" ونصب كل على المفعولية. على أن المقصود من ذلك هو التنبيه على الاعتبار، بما بعد الفعل من المخلوقات[2]. فأكثر ما ورد في القرآن يأتي فيه الفعل على صيغة الماضي، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ﴾[3] وقوله تعالى: ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا ۝٢﴾[4] فنبههم بذلك إلى أن يعتبروا ويتفكروا في قدرته تعالى فكذلك هنا.

٣ – (حاذر)، قال تعالى: ﴿وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَٰذِرُونَ ۝٥٦﴾[5] قرأها نافع وابن كثير وأبو عمرو وهشام بغير ألف "حَذِرُونَ" وقرأها الباقون بألف بعد الحاء "حَٰذِرُونَ " قال الشاطبي:

وَفِي حَاذِرُونَ الْمدُّ (مَـ)ـا(ثُـ)ـلَّ فَارِهِينَ (ذَ)اعَ وَخَلْقُ اضْمُمْ وَحَرِّكْ بِهِ الْ(عُـ)ـلاَ

فوجه القراءة بإثبات الألف على مجيء اسم الفاعل على أصل ما أوجبه القياس فيه "حذر"، كقولك عَلِم فهو عَالِم؛ فحاذر اسم الفاعل من حَذِر. قال الشاعر[6]:

وإنِّـي حَـاذِرٌ أَنمـي سِـلاحي إلـى أوْصَـالِ ذَيَّـالٍ صَـنِيعِ

المعنى: الحَاذِرُ هو المسلح المستعد الذي يَحْذَرُ ويُحَذِّرُ غيره. قال الفراء: "وكأن الحاذر: الذي يحذرك الآن[7]. وحِذَر فَعْلٌ متعد، قال تعالى: ﴿يَحْذَرُ ٱلْءَاخِرَةَ﴾[8].

---

(1)الزُّمَر:٦٢.
(2)حجة القراءات لابن زنجلة. ص٥٠١.
(3)إبراهيم:١٩.
(4)الفرقان:٢.
(5)الشعراء:٥٦.
(6)العباس بن مرداس بن أبي عامر السلمي، من مضر، أبو الهيثم: شاعر فارس، من سادات قومه، أمه الخنساء الشاعرة. أدرك الجاهلية والاسلام، وأسلم قبيل فتح مكة. الأعلام للزركلي. ج٣ ص٢٦٧.

(7)معاني القرآن، للفراء ج٢ ص٢٧٥.
(8)الزُّمَر:٩.

ووجه القراءة بحذف الألف، فعلى مجيء اسم الفاعل على فَعِل، كقولك حَذِرَ، ونَحِرَ، وعَجِلَ. قال الشاعر:[1]

إنـــي حَـــوَالِيٌّ وإنـــي حَـــذِرُ هَـلْ يُنسَـأَنْ يَـوْمِي إلــى غَيْـرِه

رجل حَواليٌّ للجَيِّد الرأْي ذي الحِيلة.[2] والمعنى: أن الحذر هو المتيقظ. قال الرازي: "إن الصفة إذا كانت جارية على الفعل، وهي اسم الفاعل واسم المفعول كالضارب والمضروب؛ أفادت الحدوث. وإذا لم تكن كذلك وهي الشبهة أفادت الثبوت؛ فمن قرأ حَذِرُونَ ذهب إلى: إنا قوم من عادتنا الحذر واستعمال الحزم، ومن قرأ حَاذِرُونَ فكأنه ذهب إلى معنى إنا قوم ما عهدنا أن نحذر إلا عصرنا هذا"[3]. وقد فرق بينهما بعض أهل العربية فرقوا بينهما، فجعلوا حاذر فيما يستقبل، وحذر فيما كان الحذر ملازما له كالخلقة.

٤ – (فارِه)، قال تعالى: ﴿وَتَنْحِتُونَ مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا فَٰرِهِينَ ﴿١٤٩﴾﴾[4] قرأها نافع وابن كثير وأبو عمرو بغير ألف " فَرِهِين" وقرأها الباقون بألف بعد الفاء "فَٰرِهِينَ " قال الشاطبي:

وَفِي حَاذِرُونَ الْمدُّ (مَـ)ـا(ثُ)ـلَّ فَارِهِينَ (ذَ)اعَ وَخَلْقُ اضْمُمْ وَحَرِّكْ بِهِ الْ(عُ)ـلاَ

فوجه القراءة بغير ألف على أن المعنى: أَشِرِونَ بَطِرِونَ، فهي صيغة مبالغة على وزن فعلين، قال النحاس: "فرهين[5] بمعنى فرحين، فأبدل من الحاء هاء"، والعرب تعاقب بين الحاء والهاء. وعلى هذا يكون المعنى: فرحين بصنعهم معجبين به.

---

(1)هنئ بن أحمر، من بني الحارث، من كنانة: شاعر جاهلي.الاعلام للزركلي ج٨ ص١٠٠.
(2)لسان العرب، لابن منظور. ج١١ ص١٨٤.
(3)مفاتيح الغيب، الإمام العالم العلامة والحبر البحر الفهامة فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي، دار النشر : دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة : الأولى: ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠ م. ج٢٤ ص١١٩.

(4)الشعراء:١٤٩.
(5)إعراب القرآن،لأبي جعفر النحاس. ج٣ ص١٨٧.

ووجه القراءة بألف بعد الهاء على المعنى: "حذقين عارفين" بنحت البيوت من الجبال، بصيغة اسم الفاعل. "واللفظة مأخوذة من الفراهة، وهي جودة منظر الشيء وخبرته وقوته وكماله في نوعه"[1]. وإعرابه النصب على الحال من فاعل تنحتون.

٥- (ساحر)، قال تعالى: ﴿قَالُوا سِحْرَانِ تَظَاهَرَا﴾[2] قرأها عاصم وحمزة والكسائي بغير ألف "سِحْرَانِ" وقرأها الباقون بالألف "ساحران" قال الشاطبي:

(نَـ)مَا (نَفَرٌ) بِالضَّمِّ وَالْفَتْحِ يَرْجِعُو نَ سِحْرَانِ (ثِـ)قْ فِي سَاحِرَانِ فَتُقْبَلاَ

فوجه القراءة بغير ألف على أن المراد: الكتابان، التوراة والقرآن، وإنما نسب المعاونة إلى السحرين على الاتساع، كأن المعنى أن كل سحر منهما يقوي الآخر[3].

ويقوي هذا ذكر الكتاب في الكلام قبله في قوله: ﴿لَوْلَا أُوتِيَ مِثْلَ مَا أُوتِيَ مُوسَىٰ﴾[4] وذكر الكتاب في القصة بعده في قوله: ﴿قُلْ فَأْتُوا بِكِتَابٍ﴾[5]، فهذا يدل على الكتابين اللذين قالوا فيهما سحران.

ووجه القراءة بإثبات الألف على أن المراد: نبينا صلَّى الله عليه وسلم، ونبي الله موسى عليه السلام، ويدل على ذلك قوله: ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا لَوْلَا أُوتِيَ مِثْلَ مَا أُوتِيَ مُوسَىٰ﴾[6]،ويقوي ذلك قولهم بعده: تظهرا، أي: تعاونا، وإذا تعاون الساحران تعاون سحرهما حسب زعمهم-قاتلهم الله_ والتعاون في الساحرين حقيقة، وفي السحرين مجازا.

---

(1)المحرر الوجيز، لأبي محمد بن عطية الأندلسي. ج٤ ص٢٤٠.

(2)القصص:٤٨.

(3)ينظر: حجة القراءات، لابن زنجلة. ص٥٤٨. والكتاب الموضح.ج٢ ص٩٧٨. والكشف عن وجوه القراءات.٧٧٩.

(4)القصص:٤٨.

(5)القصص:٤٩.

(6)القصص:٤٨.

٦- هذان، قال تعالى: ﴿قَالُوٓاْ إِنۡ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ يُرِيدَانِ أَن يُخۡرِجَاكُم مِّنۡ أَرۡضِكُم....﴾[١]، قرأها أبو عمرو وحده بتشديد نون إنَّ وبالياء بدل الألف في هذان: "قالوا إِنَّ هَذَيْنِ". وقرأها الكسائي والباقون غير ابن كثير وحفص بتشديد النون وبالألف في هذان " قَالُواْ إِنَّ هَٰذَٰنِ ". وقرأها ابن كثير وحفص بإسكان نون إن وبالألف "قَالُوٓاْإِنۡ هَٰذَٰنِ" الا أن ابن كثير وحده يشدد النون من "هَذَانِّ". يقول الإمام الشاطبي:

فيسحتكم ضم وكسر صحابهم وتخـــــفيف قالـــوا إن عالمه دلا

وهذين في هذان حج وثقـــله دنا فاجمعوا صل وافتح الميم حولا

فوجه قراءة أبي عمرو ظاهر واضح لموافقته لقواعد النحو؛ فإنَّ "إِنَّ" هي المؤكدة التي تنصب الاسم وترفع الخبر، وهذين اسمها منصوب، وعلامة نصبه الياء، ولسحران خبرها مرفوع وعلامة رفعه الألف؛ ولامه لام الابتداء للتوكيد. وهذا الوجه في العربية واضح بَيِّن إلا أنه لا ينسجم مع الرسم العثماني؛ فإنه قد اتفقت المصاحف على كتابته بالألف، لذا اعترض على قراءته بعض النحاة، من ذلك قول الزجاج: "أما قراءة أبي عمرو فلا أجيزها، لأنها خلاف المصحف، وكلما وجدت إلى موافقة المصحف سبيلا لم أجز مخالفته، لأن اتباعه سنة، وما عليه أكثر القراء [٢]".

ووجه قراءة الكسائي وأكثر القراء، بتشديد النون والألف في "هذان". وهذه القراءة موافقة لرسم المصحف، ولكنها لا تخلو من إشكال في تخريجها عند النحويين، وذلك لأن المثنى وما يلحق به بشروطه عندهم، يجب أن ينصب ويجر بالياء، كما يرفع بالألف على القاعدة؛ وأنَّ "إِنَّ" تعمل النصب في الاسم كما تعمل الرفع في الخبر. وهو ليس كذلك في رسم هذه الكلمة في المصحف الشريف. لذا أشكل على أهل اللغة، فاحتاجوا في تخريجه إلى عدة وجوه تحتملها اللغة العربية. قال ابن زنجلة "وهذا الحرف في كتاب الله مشكل على أهل اللغة وقد كثر اختلافهم

---

(١)طه:٦٣.

(٢)معاني القرآن لأبي إسحق إبراهيم بن السري الزجاج، شرح وتحقيق دكتور عبد الجليل عبده شلبي مطبعة عالم الكتب بيروت، ط: الأولى ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م. ج٣ ص ٣٦٤ .

في تفسيره"[1].

أقول : الرسم القرآني هو في حد ذاته معجزة من إعجاز القرآن الكريم، وذلك لأنه توقيفي لا يخضع للآراء.

وخلاصة القول في هذه المسألة:

إن قراءة الإمام أبي عمرو بن العلاء البصري، من حيث العربية واضحة لا إشكال فيها؛ لأنها اللغة الأفصح عند العرب، ولكنها من حيث الرسم فإشكالها ظاهر، حيث اتفقت المصاحف على كتابتها بدون ياء، وهنا تظهر معجزة القرآن الكريم في رسمه؛ لاستيعابه لحروفه التي نزل بها، فلو رسمت بالياء لردت قراءة أكثر القراء؛ وهي موافقة للغةٍ عربية معروفة عند العرب؛ مثل بني الحارث بن كعب، وبني العنبر وبطون من ربيعة بكر بن وائل وغيرهم. وهذه لهجات معروفة عند العرب، لذا لم ينكرها أحد؛ والبصري رواها مسندة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم كما مر في إسناده. ومن هنا يمكن الإجابة عن السؤال الجوهري! هل كان لاختيار البصري لهذه القراءة تأثر بمنهجه البصري؟

صحيح أن منهج مدرسة أهل البصرة يتمسَّك بالأصح والأفصح في العربية، ولكن لا يدل هذا على أن اختياره كان ميلا لمنهج مدرسته البصرية، وإنما كان اعتمادا على صحة إسناده إلى النبي ﷺ، إضافة إلى صحته في العربية.

**ثانياً: اسم الفاعل الرباعي:**

هو ما يأتي على صيغة المضارع بجعل ياء المضارعة ميماً مضمومة وكسر ما قبل الآخر، مثل ما ورد في الكلمتين الآتيتين (مُعجّزين) و (مُخْلِصين)، حيث جاءت القراءة على ذلك، وأخرى (معاجزين) بوزن مختلف، و (مُخلَصين) على اسم المفعول، وبيان ذلك فيما يأتي:

---

([1])حجة القراءات، لابن زنجلة. ص٤٥٤.

١- معاجز، قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ سَعَوۡ فِيٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ﴾[١] قرأها أبو عمرو وابن كثير بغير ألف بعد العين مع تشديد الجيم "مُعَجِّزِينَ"، وقرأها الباقون بألف بعد العين وتخفيف الجيم "مُعَٰجِزِينَ ". يقول الشاطبي:

وَفِـي سَـبَإٍ حَرْفَـانِ مَعْهَـا مُعَـاجِزِينَ (حَ)قٌّ بِلاَ مَدٍّ وَفِي الْجِيمِ ثُقِّلاَ

فوجه قراءة تشديد الجيم، على أن معناها مثبطين أي: مُثَبِّطين عن النبيِّ صلّى الله عليه وسلَّم مَن اتَّبعَه، وعن الإيمان بالآيات. وأصل التَّعجِيزُ: النِّسْبَةُ إلى العَجْزِ، يقال: عَجَّزَ فلانٌ رأْيَ فلانٍ، إذا نسبَه إلى العَجْز[٢]. ومُعجِزَة النبيِّ صلّى الله عليه وسلَّم: ما أَعْجَزَ به الخصمَ عند التَّحدِّي.

ووجه القراءة بالألف والتخفيف على أنه اسم فاعل من عاجزه، ومعنى معاجزين معاندين. قال ابن منظور: أَي يُعاجِزُون الأَنبياءَ وأَولياءَ الله، أَي يقاتلونهم ويُمانِعُونهم ليُصَيِّروهم إِلى العَجْزِ عن أَمر الله[٣].

وأصل العَجْزِ نقيض الحَزْمِ عَجَز عن الأَمر يَعْجِزُ وعَجِزَ عَجْزا.

٢ – قال تعالى: ﴿إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلۡمُخۡلَصِينَ ٤٠﴾[٤] قرأها ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر بكسر اللام "المخلصين"، وقرأها الباقون بفتح اللام "ٱلۡمُخۡلَصِينَ" قال الشاطبي:

وَفِي كَافَ فَتْحُ اللَّامِ فِي مُخْلِصاً (ثَ)وَى وَفِي الْمُخْلِصِينَ الْكُلّ (حِصْنٌ) تَجَمَّلاَ

فوجه القراءة بكسر اللام، على أن المعنى: أخلصوا دينهم وأعمالهم من الرياء، بدليل قولـه: ﴿وَأَخۡلَصُواْ دِينَهُمۡ لِلَّهِ﴾[٥]. وقولـه: ﴿أَنۡ أَعۡبُدَ ٱللَّهَ مُخۡلِصٗا لَّهُ ٱلدِّينَ﴾[٦]، فـإذا أَخْلَصُوا فهم مُخْلِصُونَ، تقول: رجلٌ مُخْلِص مؤمن.

---

(١)الحج:٥١.

(٢)تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني ، أبو الفيض ، الملقّب بمرتضى ، الزَّبيدي، تحقيق : مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية. ج١٥ ص٢١١.

(٣)لسان العرب، لابن منظور. مادة (عجز)

(٤)الصافات:٤٠.

(٥)النساء:١٤٦.

(٦)الزُّمَر:١١.

ووجه القراءة بفتح اللام، على أن الفعل مبني لما لم يسم فاعله، جمع مخلص، من الرباعي أخلص. والمعنى: "أن الله تعالى أَخْلَصَهُم من الأسواء والفواحش؛ فصاروا مُخْلَصِين[1]"،

والدليل قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَخْلَصْنَٰهُم بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى ٱلدَّارِ﴾[2] والمعنى: أُخْلِصُوا فصاروا مُخْلَصِين بإخلاص الله إياهم.

* * *

(1)حجة القراءات، لابن زنجلة. ص٣٥٨.
(2)ص:٤٦.

## المبحث الثاني: الاسم بين الإفراد والجمع:

وردت أسماء عديدة قُرئت بالإفراد في قراءة، وبالجمع في قراءة أخرى، نحو (الكتاب، والكُتُب، والريح والرياح) وغيرها:

١- قال تعالى: ﴿يَوْمَ نَطْوِي ٱلسَّمَآءَ كَطَيِّ ٱلسِّجِلِّ لِلْكُتُبِ﴾[١]. قرأها حمزة والكسائي وحفص بضم الكاف والتاء "لِلْكُتُبِ"، وقرأها الباقون بكسر الكاف وبفتح التاء وإثبات ألف بعدها: "لِلْكِتَابِ"، يقول الشاطبي:

وَلِلْكُتُبِ اجْمَعْ (عَ)نْ (شَ)ذاً وَمُضَافُهَا مَعِي مَسَّنِي إِنِّي عِبَادِيَ مُجْتَلاَ

فوجه القراءة بضم الكاف والتاء على ملاحظة لفظ السماء؛ لأنه مفرد يراد به الجمع؛ لأن السموات كلها تطوى، وليس سماء واحدة. ويستدل على ذلك بقوله تعالى: ﴿وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦ﴾[٢]، فأنث الكتب بالجمع حملا على معنى السموات.

ووجه القراءة بالتوحيد "الكتاب" على معنى الصحيفة، والتقدير: كطي الرجل الصحيفة. قال ابن زنجلة: "روي عن ابن عباس أنه قال: السجل: ملك، وهو الذي يطوي كتب بني آدم إذا رفعت إليه"[٣]. وإفراد الكتاب أشمل للمعنى من الجمع؛ لأنه يجمع المعنيين إن كان مصدرا؛ وإن كان مفردا فهو يؤدي عن معنى الجمع.

٢ - قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾[٤]. قرأها حمزة والكسائي بالتوحيد " صلاتهم"، وقرأها الباقون بالجمع "صَلَوَاتِهِمْ" قال الشاطبي:

أَمَانَاتِهِمْ وَحِّدْ وَفِي سَالَ (دَ)ارِياً صَلاَتِهِمُ (شَ)افٍ وَعَظْماً (كَ)ذِي (صِ)لا

---

(١)الأنبياء:١٠٤.
(٢)الزُّمَر:٦٧.
(٣)حجة القراءات السبع لابن زنجلة. ص٤٧٠.
(٤)المؤمنون:٩.

فوجه القراءة بالتوحيد على أنه أراد جنس الصلاة. قال الزمخشري: " فقد وُحِّدَتْ أوّلا ليفاد الخشوع في جنس الصلاة أىّ صَلَاةٍ كانت"[١]. قال ابن منظور: هي اسمٌ يوضَعُ مَوْضِعَ المَصْدر، تقول: صَلَّيْتُ صلاةً ولا تَقُلْ تَصْلِية[٢]. ووزنها: فَعَلَةٌ، بالتَّحْريكِ، وهو الظاهِرُ المَشْهورُ.

ووجه القراءة بالجمع على أن المراد أعداد الصلوات. قال: الزمخشري وجمعت لتفيد المحافظة على أعدادها: وهي الصلوات الخمس، والوتر، والسنن الراتبة مع كل صلاة، وغيرها. والأصل فيها المصدر قال تعالى: ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلۡوُسۡطَىٰ﴾[٣] وهي من المصادر التي جمعت لاختلاف أنواعها. قال ابن أبي مريم: "إنما جمعت لأنها صارت اسما شرعيا، إذ انضمت معان أخرى فيها إلى المعنى اللغوي"[٤].

٣- قال تعالى: ﴿وَجَعَلَ فِيهَا سِرَٰجٗا وَقَمَرٗا مُّنِيرٗا ٦١﴾[٥] قرأها حمزة والكسائي بالجمع "سُرُجاً" وقرأها الباقون بالإفراد "سراجا" قال الشاطبي:

تَشَقَّقُ خِفُّ الشِّينِ مَعْ قَافَ (غَـ)ـالِبٌ وَيَأْمُرُ (شَـ)ـافٍ وَاجْمَعُوا سُرُجاً وِلاَ

فوجه القراءة بالجمع، على أنه أراد به الكواكب؛ فشبهها بالسُّرُج، كما قال تعالى: ﴿وَلَقَدۡ زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنۡيَا بِمَصَٰبِيحَ﴾[٦] المراد بالسُّرُجِ كما قال الزجاج: "الشمس والكواكب العظام معها"[٧]. فيكون امتنانا بحسن منظرها للناس[٨]، والامتنان بمحاسن المخلوقات وارد في القرآن، قال تعالى: ﴿وَلَكُمۡ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ

---

(١)الكشاف، للزمخشري ج٣ ص١٧٧.
(٢)لسان العرب، لابن منظور. مادة (صلا).
(٣)البقرة:٢٣٨.
(٤)الكتاب الموضح لابن أبي مريم ج٢ ص٨٨٤.
(٥)الفرقان:٦١.
(٦)المُلك:٥.
(٧)معاني القرآن وإعرابه، للزجاج. ج٤ ص٧٤.
(٨)التحرير والتنوير، لابن عاشور. ج١٩ ص٨٤.

تَسۡرَحُونَ﴾[1].

ووجه القراءة بالإفراد، على أن المراد الشمس؛ بدليل قوله تعالى: ﴿وَجَعَلَ ٱلشَّمۡسَ سِرَاجٗا ١٦﴾[2] وقد اتفق القراء هنا على الإفراد؛ فرَدُّ ما اختلفوا فيه إلى ما اتفقوا عليه أولى.

فائدة:[3] إنّ الشمس بمنزلة السراج، والقمر بمنزلة النور، المقتبس من قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ ٱلشَّمۡسَ ضِيَآءٗ وَٱلۡقَمَرَ نُورٗا﴾[4] وأن الضياء أعلى مرتبة من النور، إذ كل ضياء نور، وليس كل نور ضياء.

٣- قال تعالى: ﴿وَمَن يُرۡسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشۡرَۢا بَيۡنَ يَدَيۡ رَحۡمَتِهِۦٓۗ﴾[5] . قرأها ابن كثير وحمزة والكسائي بغير ألف "الريح"، وقرأها الباقون بإثبات الألف "ٱلرِّيَٰحَ"

قال الشاطبي:

وَفي النَّاءِ يَاءٌ (شَـ)اعَ وَالرِّيحَ وَحّـدَا وَفي الكَهـفِ مَعْهَا وَالشَّـرِيعَةِ وَصَّـلاَ

وَفي النَّمْلِ وَالْأَعْرَافِ وَالـرُّومِ ثَانِياً وَفَاطِرِ (دُ)مْ (شُـ)كْراً وَفي الْحِجْرِ (فُ)صِّلا

فوجه القراءة بالجمع على أن المراد إتيانها من كل جانب؛ وذلك معنى يدل على اختلاف هبوبها، فهي رياح لا ريح؛ فكان لفظ الجمع فيها أولى[6]. وهو مطابق لمعناها في الجمع، وأظهر في المعنى، لأن المراد هو الدلالة على الصانع وكل واحدة من هذه الرياح مثل صاحبتها في الدلالة على الصانع[7]؛ لذا كان الجمع أبلغ للمعنى. والرياح بالجمع تأتي في الرحمة؛ لقوله عليه الصلاة والسلام حينما رأى ريحا

---

(1)النحل:٦.
(2)نوح:١٦.
(3)المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني. ص١٦٧
(4)يونس:٥.
(5)النمل:٦٣.
(6)الكشف عن وجوه القراءات لمكي أبي طالب. ج١ ص٣٣٤.
(7)الكتاب الموضح لابن أبي مريم ج١ ص٢٩٨.

هبت "اللَّهُمَّ اجْعَلْهَا رِيَاحًا وَلا تَجْعَلْهَا رِيحًا[1]".

ووجه القراءة بالإفراد على أنه يدل على الجمع، لأنه اسم للجنس، فهو أخف في الاستعمال، مع ثبوت معنى الجمع فيه[2]. فهو كقولهم "أهلك الناس الدينار والدرهم أي الدنانير والدراهم"، القراءتان متقاربتان في المعني، إلا أن الجمع أوضح في الدلالة على معناه.

٤- قال تعالى: ﴿وَقَالُوا۟ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَٰتٌ مِّن رَّبِّهِۦ﴾[3] قرأها نافع وابن عامر وأبو عمرو وحفص بالألف "ءَايَٰتٌ" وقرأها الباقون بغير ألف "آيَتٌ" قال الشاطبي:

وَيَدْعُونَ (نَـ)جْمٌ (حَـ)افِظٌ وَمُوَحِّدٌ هُنَا آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ (صُحْبَةٌ دَ)لاَ

فوجه القراءة بالجمع على أن ما بعدها جمع، وهو قوله: ﴿قُلْ إِنَّمَا ٱلْـَٔايَٰتُ عِندَ ٱللَّهِ﴾[4] وقد جاءت مكتوبة في كل المصاحف بالتاء، قال الداني: وكل ما في كتاب الله عز وجل من ذكر "ءاية" فهو بالهاء إلا حرفا واحدا في العنكبوت "لولا أنزل عليه ءايت من ربه[5]"، فمجيئها بلفظ الجمع أولى، إذ المعنى على الجمع؛ لأن المشركين اقترحوا عليه آيات عدة.

ووجه القراءة بالإفراد على أن المراد الجنس. لأن الواحد يدل على الجمع في مثل هذا النوع، وقد أجمع القراء على الإفراد في قوله: ﴿وَقَالُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ ۚ قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ قَادِرٌ عَلَىٰٓ أَن يُنَزِّلَ ءَايَةً﴾[6] وقوله: ﴿فَلْيَأْتِنَا بِـَٔايَةٍ كَمَآ أُرْسِلَ

---

([1])الدعاء للطبراني، سليمان بن أحمد الطبراني أبو القاسم، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر : دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة : الأولى ، ١٤١٣هـ . باب القول عند هبوب الرياح ص٣٠٣.

([2])ينظر: الكشف عن وجوه القراءات. ج١ ص٣٣٤. و الكتاب الموضح.ج١ ص٢٩٨.

([3])العنكبوت:٥٠.

([4])العنكبوت:٥٠.

([5])المقنع في رسم مصاحف الأمصار، لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني، دراسة وتحقيق: نورة بنت حسين بن فهد الحميد، الناشر: دار التدمرية، الطبعة الأولى ١٤٣١هـ/٢٠١٠م. ص١٩٩.

([6])الأنعام:٣٧.

ٱلْأَوَّلُونَ﴾[1]. وعلى هذا يجوز أن يكون اللفظ على الإفراد، والمعنى على الجمع.

٥- قال تعالى: ﴿فَٱنظُرْ إِلَىٰٓ ءَاثَٰرِ رَحْمَتِ ٱللَّهِ﴾[2] قرأها نافع وابن كثير وأبو عمرو وشعبة بغير ألف على التوحيد "أثر رحمة الله"، وقرأها الباقون بإثبات الألف على الجمع "ءَاثَٰرِ رَحْمَتِ ٱللَّهِ" قال الشاطبي:

لِيَرْبُوا خِطَابٌ ضُمَّ وَالْوَاوُ سَاكِنٌ (أَ)تَى وَاجْمَعُوا آثَارِ(كُمْ) (شَ)رَفاً (عَ)لاَ

فوجه القراءة بالتوحيد، على أن رحمت الله مفردة في اللفظ، فـ"أثر" مضاف إلى مفرد، للتناسب؛ ولأن الواحد من الجمع، لأنه ينوب عنه، فالمراد الجنس.

كما قال تعالى: ﴿قَالَ هُمْ أُوْلَآءِ عَلَىٰٓ أَثَرِى﴾[3] ولم يقل آثاري.

ووجه القراءة بالجمع، لإضافة "آثار" إلى رحمت الله، وهي معناها الجمع، وإن كان لفظها مفردا؛ لقوله تعالى: ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ﴾[4] ولأن المراد بالرحمة الأمطار وآثارها في الأرض مرة بعد مرة.

٦- قال تعالى: ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾[5] قرأها نافع وأبو عمرو وحفص بفتح العين "نِعَمَهُۥ" وقرأها الباقون بسكون العين "نِعْمَةً" قال الشاطبي:

وَفِي نِعْمَةٍ حَرِّكْ وَذُكِّرَ هَاؤُهَا وَضُمَّ وَلاَ تَنْوِينَ (عَ)نْ (حُ)سْنٍ (ا)عْتَلا

فوجه القراءة بفتح العين، على أنه جمع نعمة. وأن النعم الظاهرة غير النعم

---

(1)الأنبياء:٥.
(2)الروم:٥٠.
(3)طه:٨٤.
(4)إبراهيم:٣٤.
(5)لقمان:٢٠.

الباطنة؛ فهي حينئذ جماعة إذ كانت منوعة[1]. كما قال جل وعز: ﴿شَاكِرًا لِّأَنْعُمِهِ﴾[2] والإضافة إلى الضمير الذي يعود إلى الباري جل وعلا؛ لأن نعمه لا تعد ولا تحصى إشارة إلى قوله: ﴿وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا﴾[3].

ووجه القراءة بسكون العين، على الإفراد والتنوين على أنه اسم جنس يراد به الجمع، ويدلّ به على الكثرة. فالقراءتان معناهما واحد. إلا أن مكي بن أبي طالب يقول: وقراءة الجمع أحب إلي، لأنه أدل على المعنى، وعليه المفهوم، وإليه ترجع القراءة بالتوحيد[4].

٧- قال تعالى: ﴿أَمْ آتَيْنَاهُمْ كِتَابًا فَهُمْ عَلَىٰ بَيِّنَتٍ مِّنْهُ﴾[5] قرأها نافع وابن عامر وشعبة والكسائي بالألف "بينات" وقرأها الباقون بغير ألف "بَيِّنَتٍ" قال الشاطبي:

وَفِي السَّيِّئِ المَخْفُوضِ هَمْزاً سُكُونُهُ (فَ)شاَ بَيِّناتٍ قَصْرُ (حَقٍّ فَ)تًى (عَ)لاَ

فوجه القراءة بالجمع على أنها رسمت بالتاء، فدل ذلك على الجمع، ولكثرة ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم من كثرة الآيات والبراهين الدالة على صدق نبوته.

---

(1)حجة القراءات، لابن زنجلة. ص٥٦٥.
(2)النحل:١٢١.
(3)إبراهيم:٣٤.
(4)الكشف عن وجوه القراءات. ج٢ ص٧٩٣.
(5)فاطر:٤٠.

ووجه القراءة بالتوحيد على أن هذه الكلمة إنما كتبوها بالتاء كما كتبوا "بقيت الله" بالتاء، وفي التنزيل ما يدل عليه[1] وهو قوله: ﴿قُلْ إِنِّي عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَكَذَّبْتُم بِهِۦ﴾[2] وقوله: ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ﴾[3] "فقد وحدت البينة لتوحيد الكتاب قبلها ﴿أَمْ ءَاتَيْنَٰهُمْ كِتَٰبًا﴾[4] لينتظم الكلام على نسق واحد.

* * *

(1)حجة القراءات لابن زنجلة
(2)الأنعام:٥٧.
(3)هود:١٧.
(4)فاطر:٤٠.

## المبحث الثالث: اختلاف لغات الاسم:

يحدّد هذا المبحثُ الكلمةَ التي وردت مختلفةً في حركاتها مثل: (السَّد والسُّد)، و(حِرْمٌ وحَرام)، و(حُزْناً وحَزَنا)، وهكذا قد تصل الكلمات المختلف في نطقها إلى عشرين اسماً، حيث تتّخذ قراءةٌ وجهاً، والقراءةُ الأخرى اوجهَا آخر، وذكر العلماء أن الخلاف في أغلبها راجع إلى اختلاف لغات العرب.

١-(السَّد والسُّد)، قال تعالى: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ بَيۡنَ ٱلسَّدَّيۡنِ ﴾[١] قرأها ابن كثير وأبو عمرو بفتح سين "السَّدَّين" و"سَدًّا"[٢] في هذه السورةِ، وحفص فتح الجميع، أي موضعَيْ هذه السورة وموضعَيْ سورةِ يس[٣]، وقرأ حمزة والكسائي بفتح "سَدًّا" في هذه السورة وسورة ياسين، مع الضمِّ في "السُّدَّيْن"، يَقُولُ الشَّاطِبِيُّ:

(عَلَى حَ)قِّ السُّدَّيْنِ سُدًّا (صِحَابُ حَق ْقٍ الضَّمُّ مَفْتُوحٌ وَيس (شِ)دْ (عُ)لاَ

قال الكسائي هما لغتان بمعنى واحد، وقال الخليل وسيبويه: بالضم الاسم، وبالفتح المصدر، وقال عكرمة[٤] وأبو عمرو بن العلاء وأبو عبيدة: ما كان من خلق الله لم يشارك فيه أحد فهو بالضم، وما كان من صنع البشر فبالفتح، وقال ابن أبي إسحق ما رأت عيناك فبالضم، وما لا يرى فبالفتح[٥]. وقد رد السمين الحلبي هذا القول بأن السَّدَّيْن في هذه السورة جَبَلان، سَدَّ ذو القرنين بينهما بسَدّ، فهل مِنْ فِعْلِ اللهِ؟ السَّدُّ

---

(١)الكهف: ٩٣

(٢)الكهف: ٩٤

(٣)قولــه: ﴿ وَجَعَلۡنَا مِنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ سَدّٗا وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ سَدّٗا فَأَغۡشَيۡنَٰهُمۡ فَهُمۡ لَا يُبۡصِرُونَ ٩ ﴾ يس: ٩

(٤)عكرمة مولى ابن عباس أبو عبد الله المفسر، روى عن مولاه وأبي هريرة وعبد الله بن عمر، عرض أبو عمرو بن العلاء، مات سنة خمس أو سنة ست أو سنة سبع ومائة. غاية النهاية= =لابن الجزري ج١ ص٢٣٠.

(٥)تفسير البحر المحيط، لابن حيّان، ج٦ ص١٥٣.

الذي فعله ذو القرنين مِنْ فِعْل المخلوق، و"سَدّاً" في يس مِنْ فِعْلِ الله تعالى لقولِه: "وجَعَلْنا"، ومع ذلك قُرِئ في الجميع بالفتح والضمِّ. فَعُلِم أنهما لغتان كالضَّعْف والضُّعف والفَقْر والفُقْر[1].

فوجه قراءة الضم على أنه جعله من السد في المعين، ووجه القراءة بالفتح على أنه جعله من الحاجز بينك وبين الشيء[2].

وخلاصة القول: هما: لغتان بمعنى واحد، على وزن فُعْل وفَعْل، فالاسم منه ما كان على وزن فُعْل بضم فاء الفعل، والمصدر ما كان على وزن فَعْل بفتح فائه[3].

٢ – (الصَّدَف والصُّدُف)، قال تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ ٱلصَّدَفَيْنِ قَالَ ٱنفُخُواْ﴾[4] . قرأها نافع المدني وأبو عمرو البصري وابن كثير المكي وابن عامر الشامي بفتح الصاد والدال" ٱلصَّدَفَيْنِ". وقرأها الكسائي والباقون غير شعبة، بضم الصاد والدال "الصُّدُفَيْنِ". وقرأها شعبة وحده بضم الصاد وإسكان الدال "الصُّدْفَيْنِ". يقول الشاطبي:

وَمَكَّنَنِي أَظْهِرْ (دَ)لِيلاً وَسَكَّنُوا مَعَ الضَّمِّ فِي الصُّدْفَيْنِ عَنْ شُعْبَةَ الْمَلاَ

والصدفان مثنى الصَّدَفُ، وقراءتها بضم الصَّاد والدَّال وفتحهما لغات. يقول ابن جني: "فيها لغات: صَدَفَانِ، وصُدُفَانِ، وصُدْفَانِ، وصَدُفَانِ. وقد قرئ بجميعها،"[5] وقال أبو عبيد : « الصَّدَفُ : كل بناءٍ مرتفع وليس بمعروفٍ ، والفتح لغة تميم ، والضمُّ لغة حِمْير ».وخلاصة هذه المسألة أنهما لغتان.

٣– (عِتيّا وعُتيّا)– (جِثيّا وجُثيّا) ونحو ذلك، قال تعالى: ﴿وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ

---

(1)الدر المصون في علم الكتاب المكنون، للسمين الحلبي ج٧ ص٥٤٤.
(2)الحجة في القراءات السبع، لابن خالويه. بتصرف. ص٢٣١.
(3)لسان العرب لابن منظور، مادة: سدد.
(4)الكهف:٩٦.
(5)المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، لأبي الفتح عثمان بن جني الناشر: وزارة الأوقاف - المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

ٱلۡكِبَرِ عِتِيّٗا ﴿٨﴾﴾[1] قرأها أبو عمرو ونافع وابن كثير وابن عامر وشعبة، بكسر العين"عِتِيًّا " وقرأها حمزة والكسائي وحفص، بضم العين"عُتِيًّا" ومثلها "جُثِيًّا، وصُلِيًّا". وانفردا أي حمزة والكسائي، بضم "بُكِيًّا" وقرأها حفص كباقي القراء. يقول الشاطبي:

وَضَمُّ بُكِيًّا كَسْرُهُ عَنْهُمَا وَقُلْ عِتِيًّا صُلِيًّا مَعْ جُثِيًّا (شَ)ذَا (عَ)لاَ

فعِتِيًّا مصدر عتا يعتو عتوّا، بضم العين وكسرها. ففي الكلمة "إعلال من عدّة وجوه، أصلها عُتُوو كقعود، كُسِرَتِ التاء تخفيفا لِثِقَلِ الضَّمّتين فانقلبت الواو الأولى إلى ياء لسكونها وانكسار ما قبلها فأصبح عُتِيو، ثمّ جرى قلب الواو الثانية ياء لمجيء الياء والواو، والأولى ساكنة، فأصبح عتيّ بضمّ العين وكسر التاء، ثمّ كسرت العين للمجاورة فأصبح عتيّ[2]. وهو مفعولٌ به، أي: بَلَغْتُ عِتِيّاً من الكِبَر. وهذا أظهر أوجه إعرابه، ويجوز: أن يكونَ مصدراً مؤكِّداً مِنْ معنى الفعل. ويجوز: فيه أن يكون مصدرا واقعا موقعَ الحالِ من فاعل "بَلَغْتُ". ويجوز: أن يكون تمييزا.

٤- قال تعالى: ﴿ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ مَهۡدٗا﴾[3] قرأها أبو عمرو ونافع وابن كثير وابن عامر بكسرِ الميم وفتح الهاء وألفٍ بعدها "مِهادا". وقرأها الكوفيون بفتح الميم وسكونِ الهاء من غير ألفٍ "مَهْدًا". قال الشاطبي:

معَ الزُّخْرُفِ اقْصُرْ بَعْدَ فَتْحٍ وَسَاكِنٍ مِهَاداً (ثَ)وى واضْمُمْ سِوىً (فِ)ي (نَ)دٍ (كَ)لاَ

---

([1])مريم:٨.

([2])الجدول في إعراب القرآن، لمحمود بن عبد الرحيم صافي، الناشر: دار الرشيد مؤسسة الإيمان، دمشق، الطبعة: الرابعة، ١٤١٨ هـ. ج١٦ ص ٢٧٦.

([3])ينظر: الدر المصون في علم الكتاب المكنون، للسمين الحلبي ج٧ ص٥٦٩.وإملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات، لأبي البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري، تحقيق : إبراهيم عطوه عوض، الناشر : المكتبة العلمية- لاهور باكستان. ج٢ ص١١١. و إبراز المعاني من حرز= =الأماني في القراءات السبع للشاطبي، لعبد الرحمن إسماعيل بن إبراهيم المعروف بأبي شامة، تحقيق: إبراهيم عطوه عوض، دار الكتب العلمية ص ٥٨٢.

(٣)طه:٥٣.

وجه القراءة بإثبات الألف على أنه اسم للأرض، أي جعلها لهم فراشا؛ و"المهد الفعل، يقال مهدت الأرض مهدا وهي نفسها مهاد كما تقول فرشتها فرشا وهي نفسها فراش [1]"؛ قاله أبو زرعة ابن زنجلة. ودليل ذلك في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا﴾[2] وقوله تعالى: ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ مِهَٰدًا ۝٦﴾[3].

ووجه القراءة بحذف الألف على جعلها مصدرا أي: مهدتها مهدا كما تقول فرشتها فرشا.[4] قال ابن أبي مريم: "إن المهد مصدر كالفرش، فيكون بمعنى المفعول، والمعنى ممهودا. ويجوز أن يكون اسما لما يبسط فيستقر عليه، أي جعل لكم الأرض موضع قرار[5]. والقراءتان بمعنى واحد، لأنهما مصدران للفعل مهد تقول مهدته مهدا ومهادا.

٥- قال تعالى: ﴿ وَحَرَٰمٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَآ أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴾[6] قرأها حمزة والكسائي وشعبة بكسر الحاء وإسكان الراء وحذف الألف "حِرْمٌ"، وقرأها أبو عمرو وباقي السبعة بفتح الحاء والراء وإثبات الألف " وَحَرَامٌ" يقول الشاطبي:

وَسَكَّنَ بَيْنَ الْكَسْرِ وَالْقَصْرِ (صُحْبَةٌ) وَحِرْمٌ وَنُنْجِي إِحْذِفْ وَثَقِّلْ (كَ)ذِي (صِـ)لاَ

فوجه القراءة بكسر الحاء وإسكان الراء، على أنه من "حَرِمٌ" على لغة بني تميم، فهو كبَطْر من بَطِرٍ، وفَخْذ من فَخِذٍ، وكَلْمة من كَلِمَة[7]. قاله ابن جني[8].

---

(1)حجة القراءات لابن زنجلة ص ٤٥٣.
(2)البقرة:٢٢.
(3)النبأ:٦.
(4)الحجة في القراءات السبع - ابن خالويه ص ٢٤١.
(5) الكتاب الموضح في وجوه القراءات وعللها، للإمام نصر الشيرازي الفارسي النحوي المعروف بابن أبي مريم، (رسالة علمية) تحقيق ودراسة: عمر حمدان الكبيسي. ج٣ ص٨٢٧.
(6)الأنبياء:٩٥.
(٧)المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، لأبي الفتح عثمان بن جنى، الناشر : وزارة الأوقاف - المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م. ج٢ ص٦٥.
(٨)عثمان بن جني الموصلي، أبو الفتح: من أئمة الأدب والنحو، ولد بالموصل وتوفي ببغداد، (٣٩٢ هـ/١٠٠٢ م) له تصانيف كثيرة، من أشهرها الخصائص والمحتسب وسر الصناعة. الأعلام للزركلي ج٤ ص٢٠٤.

وقال ابن منظور: "وروى الفراء بإسناده عن ابن عباس وحِرْمٌ؛ قال الكسائي أَي واجب قال ابن بري: إنما تَأَوَّلَ الكسائي وحَرامٌ في الآية بمعنى واجب لتسلم له "لا" من الزيادة، فيصير المعنى عنده واجبٌ على قرية أَهلكناها أَنهم لا يرجعون[١]. ويقوي هذا القول قول الخنساء[٢]:

وإن حراما لا أرى الدهر باكيا  على شجوه إلا بكيت على صخر

ووجه القراءة بفتح الحاء والراء وإثبات الألف، على أن معناه، الحظر والمنع: أي ممتنع ألبتة عدم رجوعهم إلينا للجزاء، قال النحاس: "الآية مشكلة، وقد ذكرنا فيها أقوالا فمن أحسن ما قيل فيها وأجله ما رواه ابن عيينة عن داؤود بن أبي هند عن عكرمة عن ابن عباس رحمه الله في قوله جل وعز ﴿وَحَرَامٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَآ﴾[٣] قال وجب ﴿أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾[٤] قال: لا يتوبون، قال أبو جعفر واشتقاق هذا بَيِّنٌ من اللغة؛ وشرحه أن معنى حَرُمَ الشيء حُظِرَ ومُنِعَ منه؛ كما أن معنى أَحَلَّ أُبِيحَ ولم يُمْنَعْ منه "[٥]. والإشكال في الآية يأتي من جهة معناها؛ فمَنْ جعل حَرامًا بمعنى المَنْعِ جَعَلَ "لا" زائِدَةً، وتقدير الكلام: وحَرَامٌ على قَرْيةٍ أَهْلَكْناها أَنَّهم يَرْجِعُون. ومن جعل حَراما بمعنى واجِبٌ، تسْلَم "لا" من الزِّيادَة، فيصير المعنى: واجِبٌ على قريةٍ أهلكناها أَنَّهم لا يَرْجعون، والأخير هو اختيار الكسائي في قراءته وحِرْمٌ.  وقال أبو علي الفارسي: هما لغتان مثل حِلٌّ وحَلَال.

---

(١)لسان العرب، لمحمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، الناشر : دار صادر: بيروت. الطبعة الأولى. ج١٢ ص١١٩.

(٢)تماضر بنت عمرو بن الحارث بن الشريد،من بني سليم، أشهر شواعر العرب، عاشت أكثر عمرها في الجاهلية، وأدركت الإسلام فأسلمت. ووفدت على رسول الله صلى الله عليه وسلم مع قومها بني سليم، فكان رسول الله يستنشدها ويعجبه شعرها، استشهد ابناؤها الأربعة في القادسية، فقالت: الحمد لله الذي شرفني بقتلهم، لها ديوان شعر. الأعلام للزركلي ج٢ ص٨٦

(٣)الأنبياء:٩٥.

(٤)الأنبياء:٩٥.

(٥)إعراب القرآن، أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس، تحقيق: د.زهير غازي زاهد، الناشر : عالم الكتب بيروت. ١٤٠٩هـ- ١٩٨٨م ج٣ ص٧٩.

٦ – قال تعالى: ﴿وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَآءَ﴾[١] قرأها نافع وابن كثير وأبو عمرو بكسر السين "سِينَاءَ" وقرأها الباقون بفتح السين "سَيْنَآءَ" قال الشاطبي:

مع العظم واضمم واكسر الضم حقه بتنبت والمفتوح سيناء ذللا

فوجه القراءة بكسر السين على أنه على وزن فِعْلَاء مثل عِلْبَاء وحِرْبَاء. قال ابن أبي مريم: "والهمزة فيه منقلبة عن الياء، وليست الألف الممدودة فيه للتأنيث؛ لأنه ليس في الكلام العربي فِعْلَاء بألف التأنيث"[٢]. وإنما يأتي هذا المثال في الاسماء الملحقة ب "سِرْدَاح" نحو: عِلْبَاء وحِرْبَاء، فالهمزة في هذا بدل من ياء؛ لوقوعها مُتَطَرِّفَةً بعد ألف زائدة[٣]. وعلى هذا فإن الهمزة في "سِينَاء" في قراءة الكسر بدل من "ياء" لذا فهي معرفة اسم للبقعة؛ ومُنِعَتْ من الصرف للعلمية والتأنيث.

ووجه القراءة بفتح السين على أنه مبني للتأنيث، والألف فيه ألف التأنيث الممدودة. قال أبو علي الفارسي: سيناء لم ينصرف في المعرفة ولا في النكرة؛ لأن الهمزة في هذا البناء لا تكون إلا للتأنيث ولا تكون للإلحاق[٤]. فهو حينئذ كصحراء وحمراء فيكون المانع له من الصرف ألف التأنيث الممدودة. قال الزبيدي: "طُور سَيْناءَ" وسِينَاءَ، بالفتْحِ والكسْرِ، والفَتْحِ أَجْودُ في النَّحْو، لأنَّه مَبْنيٌّ على فِعْلاء، والكَسْر رَدِيءٌ في النّحْوِ لأنَّه ليسَ في أَبْنيةِ العَرَبِ فِعْلاء مَمْدود بكسْرِ الأوَّل غَيْر مَصْروفٍ، إلاَّ أَن تَجْعَلَه أَعْجمِيّا[٥].

والخلاصة: إن "سيناء" في قراءة الكسر هي معرفة، لأنها اسم للبقعة، والمانع لها من الصرف العلمية والتأنيث، مثل عِلْبَاء وحِرْبَاء.

وفي قراءة الفتح يكون المانع لها من الصرف ألف التأنيث الممدودة، فهي مثل حَمْرَاء وصَحْرَاء.

---

(١)المؤمنون:٢٠.
(٢)الكتاب الموضح ج٢ ص٨٨٥.
(٣)الكشف عن وجوه القراءات السبع لمكي أبي طالب ج٢ ص٧٣٠.
(٤)الحجة في علل القراءات السبع لأبي علي الفارسي، بتصرف. ج٤ ص٢٤.
(٥)تاج العروس من جواهر القاموس، لمحمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، الزَّبيدي، تحقيق: مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية. ج٣٥ ص٢٥١.

٧- قال تعالى: ﴿أَمْ تَسْئَلُهُمْ خَرْجًا فَخَرَاجُ رَبِّكَ خَيْرٌ﴾[١]. قرأها حمزة والكسائي "خَرَاجاً فخَرَاجُ" جميعا بفتح الراء وإثبات الألف، وقرأها الباقون غير ابن عامر "خَرْجًا فَخَرَاجُ" بإسكان الراء وحذف ألف في الأول، وبفتح الراء وإثبات الألف في الثاني. قال الشاطبي:

وَحَرِّكْ بِهاَ وَالمُؤْمِنِينَ وَمُدَّهُ خَرَاجاً (شَ)فَا وَاعْكِسْ فَخَرْجُ (لَ)هُ (مُ)لاَ

فوجه القراءة بإثبات الألف فيهما، على جعل الخراج من ما يأخذه السلطان كل سنة أو كل شهر من الضريبة والإتاوة على الأرض. وهذا المعنى يدل عليه قوله تعالى: ﴿فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰٓ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا﴾[٢]. أي: فهل نجعل لك أجرة نؤديها إليك في كل وقت تتفق عليه؛ على أن تبني بيننا وبينهم حاجزا[٣]. ويتبين من هذا أن الخَرَاجَ هو ما يُلْزَمُ به المُؤَدِّي.

ووجه القراءة بحذف الألف في الأول وإثباتها في الثاني، على أنه مَصْدَرٌ لخَرْجٍ وهو الجُعْلُ. قال ابن عاشور: "الخَرْجُ: العطاء المعين على الذوات أو على الأرضين كالإتاوة "[٤]. والخرج أخص من الخراج، كقولك: خراج القرية، وخرج الكردة[٥]، زيادة اللفظ لزيادة المعنى، ولذلك حسنت قراءة من قرأ: خرجا فخراج ربك، يعنى: أم تسألهم على هدايتك لهم قليلا من عطاء الخلق، فالكثير من عطاء الخالق خير[٦].

---

(١)المؤمنون:٧٢.

(٢)الكهف:٩٤.

(٣)الهادي شرح طيبة النشر في القراءات العشر والكشف عن علل القراءات وتوجيهها، للدكتور محمد سالم محيسن، دار الجيل بيروت. الطبعة الأولى: ١٤١٧هـ/١٩٩٧م. ج٣ ص٢٦.

(٤)التحرير والتنوير، لابن عاشور. ج١٨ ص٧٨.

(٥)الكردة: فارسية معربة- أبو حنيفة- ويقال لها الشربة وجمعها شرب وقال شربت الأرض - جعلت لها شربات وشرب النخل - جعلت له شربات وقد تقدم أن الشربة كالحويض الصغير والسكبة من المشارات هي – الشربة- الكردة- العليا التي يسقى منها سائر الكرود وتسمى الحواجز التي بين الدبار والتي تمسك الماء الجدور واحدها جدر ومنه قول النبي ( صلى الله عليه وسلم ) للزبير : ( احبس الماء حتى يبلغ الجدر ثم أرسله ). المخصص، لأبي الحسن علي بن إسماعيل النحوي اللغوي الأندلسي المعروف بابن سيده، تحقيق: خليل إبراهم جفال. دار النشر : دار إحياء التراث العربي بيروت. الطبعة: الأولى ١٤١٧هـ ١٩٩٦م. ج٣ ص٩٤.

(٦)الكشاف للزمخشري. ج٣ ص١٩٧.

**الخلاصة:** أن الفرق بين الخراج والخرج كما قال ابن عاشور أن الخرج بالإتاوة على الذوات، والخراج الإتاوة على الأرضين. والخَرْجُ أعمّ من الخَرَاجِ، لأن الخَرْجَ الجُعْلُ بإزاء الدّخْلِ، والخراج الضّريبة على الأرض غالبا.

٨- قال تعالى: ﴿ قَالُواْ رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا ﴾[١] قرأها حمزة والكسائي بفتح الشين والقاف وألف بعدهما "شَقَاوَتُنَا" وقرأها الباقون بكسر الشين وسكون القاف وحذف الألف "شِقْوَتُنَا " قال الشاطبي:

وَعَالِمُ خَفْضُ الرَّفْعِ (عَ)نْ (نَفَرٍ) وَفَتْ حُ شِقْوَتُنَا وَامْدُدْ وَحَرِّكُهُ (شُ)لْشُلاَ

فوجه القراءة بفتح الشين والقاف على أنها مصدر على وزن "فَعَالَة" كالسَّعَادة تقول شَقِيَ يشْقَى شَقاوةً. وهي مصدر أيضا في قراءة كسر الشين على وزن "فِعْلَة" كالرِّدَّة تقول شَقِيَ يشْقَى شِقْوة. فهما مصدران بمعنى واحدٍ، فالشَّقاوة كالقَساوة وهي لغةٌ فاشِيَةٌ، والشِّقْوةُ كالفِطْنَة والنِّعْمة[٢]. وأنشد الفراء[٣]:

كُلِّفَ مِنْ عَنائِهِ وشِقْوَتِهْ بنتَ ثمانِيَ عَشْرةٍ مِنْ حِجَّتِهْ

وهي لغةُ الحجاز.

٩- قال تعالى: ﴿ فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا ﴾[٤] قرأها نافع وحمزة والكسائي بضم السين "سُخْرِيًّا" وقرأها الباقون بكسر السين "سِخْرِيًّا " قال الشاطبي:

وَكَسْرُكَ سُخْرِيًّا بِهاَ وَبِصَادِهاَ عَلَى ضَمِّهِ (أَ)عْطَى (شِ)فَاءً وَأَكْمَلا

فوجه القراءة بالضم على أنه من التَّسْخِير والخدمة؛ فسَخَّرَهُ تَسخِيرا "كَلَّفَه ما لا يُرِيد وقَهَرَه. وكُلُّ مَقْهُورٍ مُدَبَّرٍ لا يَملِكُ لِنَفْسِه ما يُخَلِّصه من القَهْرِ فذلك مُسَخَّر[٥].

---

(١)المؤمنون:١٠٦.
(٢)الدر المصون في علم الكتاب المكنون، للسمين الحلبي. ج٨ ص٣٧٠.
(٣)البيت لنفيع بن طارق ولم أقف له على ترجمة
(٤)المؤمنون:١١٠.
(٥)تاج العروس للزَّبيدي. ج١١ ص٥٢٢.

قال تعالى: ﴿ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ دَآئِبَيۡنِۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ ﴾[1] أي ذللهما.

ووجه القراءة بالكسر على أنه من السخْرِيَّة، وهي الاستهزاء والتهكم. يقال: سَخِر منه وبه، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ﴾[2] قال الراغب: "سَخَرْتُهُ إذا سَخَّرْتَه للهُزْء منه، يقال: رجل سُخَرَة بفتح الخاء إذا كان يَسْخَر من غيره، وسُخْرة بسكونها إذا كان يُسْخر منه"[3]. قال يونس: إذا أريد التخديم فضم السين لا غير، وإذا أريد الهزء فالضم والكسر [4].

والخلاصة: إن القراءة بضم السين الأظهر في معناها: التسخير بمعنى: الخدمة، والاستغلال فقط. وأما في السُّخْرية بمعنى: الاستهزاء، فالضم والكسر، وكلاهما مصدر.

١٠- قال تعالى: ﴿وَزِنُواْ بِٱلۡقِسۡطَاسِ ٱلۡمُسۡتَقِيمِ﴾[5] قرأها حمزة والكسائي وحفص وزنوا بكسر القاف "بِٱلۡقِسۡطَاسِ" وقرأها الباقون بضم القاف "بِالْقُسْطَاس" قال الشاطبي:

وَخَاطَبَ فِي يُسْرِفْ (شُ)هُود وَضَمُّنَا  بِحَرْفَيْهِ بِالْقِسْطَاسِ كَسْرُ (شَ)ذٍ (عَ)لاَ

فالوجه أنهما لغتان فصيحتان، مثل القُرْطَاس والقِرْطَاس. تقول: فلان يزنه بقُسْطَاسه، أو بقِسْطَاسه. "والضم أكثر لأنه لغة أهل الحجاز"[6]، ومعناه الميزان وأصله رومي والعرب إذا عربت اسما من غير لغتها اتسعت فيه.

---

([1])إبراهيم:٣٣.
([2])الحُجُرات:١١.
(٣)المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني. ص٤٠٢.
(٤)البحر المحيط، لأبي حيان الأندلسي. ج٧ ص٥٨٧.
([5])الشعراء:١٨٢.
(٦)الحجة في القراءات السبع، لابن خالويه. ص٢١٧.

١١- قال تعالى: ﴿لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا﴾[١] قرأها حمزة والكسائي بضم الحاء وجزم الزاي "وحُزْناً" وقرأها الباقون بفتح الحاء والزاي "وَحَزَنًا" قال الشاطبي:

وَحُزْناً بِضَمٍّ مَعْ سُكُونٍ (شَ)فَا وَيَصْ دُرَ اضْمُمْ وَكَسْرُ الضَّمِّ (ظَ)امِيهِ (أَ)نْهَلاَ

فالوجه أنهما لغتان مثل البَخَل البُخْل والعَجَم والعُجْم. قال تعالى: ﴿وَٱبۡيَضَّتۡ عَيۡنَاهُ مِنَ ٱلۡحُزۡنِ فَهُوَ كَظِيمٞ﴾[٢] وقال تعالى: ﴿وَقَالُواْ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِيٓ أَذۡهَبَ عَنَّا ٱلۡحَزَنَۖ﴾[٣] قال الفراء "وكأن الحزن الاسم والغمّ وما أشبهه ، وكأنّ الحزن مصدر[٤]".

١٢- قال تعالى: ﴿وَٱضۡمُمۡ إِلَيۡكَ جَنَاحَكَ مِنَ ٱلرَّهۡبِۖ﴾[٥] قرأها نافع وابن كثير وأبو عمرو بفتح الراء والهاء "الرَّهَبِ" وقرأها حفص وحده بفتح الراء وسكون الهاء "ٱلرَّهۡبِ"، وقرأها الباقون بضم الراء وسكون الهاء "الرُّهْبِ" قال الشاطبي:

وَجِذْوَةٍ اضْمُمْ (فُ)زْتَ وَالْفَتْحُ (ذَ)لْ وَ(صُحْ بَةٌ كَ)هْفُ ضَمِّ الرَّهْبِ وَاسْكِنْهُ (ذُ)بَّلاَ

والوجه أنها لغات في مصدر "رَهِبَ". فالرَّهَب والرُّهْب مثل: الحَزَن والحُزْن والسَّقَم والسُّقْم والبَخَل والبُخْل؛ ومن سكن الهاء مع فتح الراء ذهب إلى التخفيف مثل: الشَّعَر والشَّعْر والشَّمَع والشَّمْع.

ومعنى الرهب الخوف، والمراد هنا الخوف الذي أصاب سيدنا موسى عليه السلام من الثعبان.

---

(١)القصص:٨.
(٢)يوسف:٨٤.
(٣)فاطر:٣٤.
(٤)معاني القرآن، لأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء. ج٢ ص٢٩٨.
(٥)القصص:٣٢.

١٣- قال تعالى: ﴿ثُمَّ ٱللَّهُ يُنشِئُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْآخِرَةَ﴾[١] قرأها ابن كثير وأبو عمرو بفتح الشين وألف بعدها "النَّشَاءَةَ" وقرأها الباقون بإسكان الشين من غير ألف " ٱلنَّشْأَةَ " قال الشاطبي:

يَرَوْا (صُحْبَةٌ) خَاطِبْ وَحَرِّكْ وَمُدَّ فِي الذ ْنَشَاءة (حَقاً) وَهْوَ حَيْثُ تَنَزَّلاَ

فوجه القراءة بفتح الشين على أن النشاءة اسم المصدر، والعرب جعلوا اسم المصدر في موضع المصدر، فيقولون أعطيته عطاء وكلمته كلاما[٢]. ولو أخرج الكلام على المصدر لقالوا أعطيته إعطاء وكلمته تكليما وأنشأته إنشاء، كما قال تعالى: ﴿إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ إِنشَآءً ﴿٣٥﴾﴾[٣]

ووجه القراءة بإسكان الشين، على جعله مصدرا صدر عن غير لفظ ينشئ؛ ولو صدر من لفظ ينشأ لقال الإنشاءة؛ وتقدير الكلام ثم الله ينشئ خلقه الأموات فينشأون النشأة الآخرة.[٤] والذي يقوي هذا قوله تعالى: ﴿وَأَنۢبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا﴾[٥] وقال ابن أبي مريم[٦]: إنهما لغتان كالرأفة والرآفة والكأبة والكآبة.

١٤- قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾[٧] قرأها أبو عمرو وحده بإسكان الباء "سُبْلَنَا" ومثلها رُسْلنا ورُسْلكم ورُسْلهم بإسكان السين. وقرأها الباقون بضم الباء "سُبُلَنا" وكذلك ضم السين في رسلنا ورسلكم ورسلهم. قال الشاطبي:

وَفي رُسُلُنَا مَعْ رُسْلُكُم ثُمَّ رُسْلهُمْ وَفي سُبْلَنَا فِي الضَّمِّ الإِسْكَانُ (حُ)صِّلا

فالوجه فيه أنه جمع سَبِيل، وأصله سُبُل بضم الباء ويجوز إسكانه للتخفيف، ومثله جميع ما جاء على وزن فُعُل بضم العين يجوز فيه الإسكان فُعْل. فهما

---

(١)العنكبوت:٢٠.
(٢)حجة القراءات لابن زنجلة. ص٥٤٩.
(٣)الواقعة:٣٥.
(٤)الكشف عن وجوه القراءات. ح٢ ص٧٨٢.
(٥)آل عمران:٣٧.
(٦)الكتاب الموضح. ج٢ ص٩٨٥.
(٧)العنكبوت:٦٩.

لغتان[1]. وأجمع القراء: على ضم المضاف إلى ضمير المفرد نحو رسله، وعلى ضم ما لا ضمير معه نحو الرسل وسبل السلام.

١٥- قال تعالى: ﴿وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا﴾[2] قرأها ابن عامر والكسائي بضم العين "الرُّعُب" وقرأ الباقون بإسكان العين " ٱلرُّعْبَ" قال الشاطبي:

وَحُرِّكَ عَيْنُ الرُّعْبِ ضَمَّا كَمَا (رَ)سَا وَرُعْباً وَيَغْشى أَنَّثُوا (شَ)ائِعاً تَلاَ

الوجه في القراءتين أنهما لغتان فاشيتان كـ "السُّحُت والسُّحْت، والعُنُقُ والعُنْقُ، والشُّغُل والشُّغْل. والأصل التحريك؛ والإسكان للتخفيف.

١٦- قال تعالى: ﴿إِلَّا دَآبَّةُ ٱلْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ﴾[3] قرأها نافع وأبو عمرو بغير همز "مِنسَاتَهُ" وقرأها الباقون غير ابن ذكوان بهمزة مفتوحة "مِنسَأَتَهُ" وقرأها ابن ذكوان بهمزة ساكنة "مِنسَأْتَهُ" قال الشاطبي:

وَفِي الرِّيحُ رَفْعٌ (صَ)حَّ مِنْسَأَتَهْ سُكُ ونُ هَمْزَتِهِ (مَ)اضٍ وَأَبْدِلْهُ (إِ)ذْ (حَ)لاَ

فوجه القراءة بغير همز، على أن الألف بدل من الهمزة، وهي لغة أهل الحجاز، وهي لغة مسموعة على غير قياس. قال الشاعر: في ترك الهمز:[4]

إذا دَبَبْتَ على المِنْسَاةِ مِنْ هَرَمٍ فَقَدْ تَباعَدَ عَنْكَ اللَّهْوُ والغَزَلُ

ووجه القراءة بهمزة مفتوحة على أن أصلها الهمز، وهي "المنسأة" مفتوحة من نسأت الإبل والغنم والناقة إذا سقتها[5]. وهي العصا العظيمة التي تكون مع الراعي،

---

(١)ينظر: إبراز المعاني، لأبي شامة. ص٤٢٧. والكتاب الموضح ج٢ ص٩٩٤.
(٢)الأحزاب:٢٦.
(٣)سبأ:١٤.
(٤)هذا البيت لم أقف له على قائل، فقد ذكر : في لسان العرب ج١ ص١٦٦، وتاج العروس ج١ ص٤٥٨، والصحاح للجوهري ج٢ ص٢٠٤. كلهم لم ينسبوه لأحد.
(٥)المحرر الوجيز لابن عطية الأندلسي. ج٤ ص٤١١.

أُخذت من نَسَأْتُ البعير أَي: زَجَرْتُه لِيَزْداد سَيْرُه. قال أَبو طالب[1]: عمٌّ سيدنا رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم في الهمز[2].

أَمِنْ أَجْلِ حَبْلٍ لا أَباكَ ضَرَبْتَه بِمِنْسَأَةٍ قد جَرَّ حَبْلُك أَحْبُلا

وهي: اسم آلة كالمكنسة.

١٧- قال تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّ رَبِّي يَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ﴾[3] قرأها حمزة والكسائي وشعبة بكسر الغين "الغِيُوبِ" وقرأها الباقون بضم الغين "عَلَّامُ الْغُيُوبِ " قال الشاطبي:

وَضَمَّ الْغُيُوبِ يَكْسِرَانِ عُيُوناً الْعُيُونِ شُيُوخاً (دَ)انَهُ (صُحْبَهٌ مِـ)لا

الوجه في القراءتين أنهما لغتان مثل البِيُوت والبُيُوت، والعِيُون والعُيُون.

١٨- قال تعالى: ﴿فَسُقْنَاهُ إِلَىٰ بَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ﴾[4] قرأها نافع وحمزة والكسائي وحفص بتشديد الياء "بَلَدٍ مَّيِّتٍ" وقرأها الباقون بإسكان الياء " بَلَدٍ مَّيْتٍ" قال الشاطبي:

وَفي بَلَدٍ مَيْتٍ مَعَ المَيْتِ خَفَّفُوا (صَـ)فَا (نَفَرًا) وَالمَيْتَةُ الْخِفُّ خُوِّلاَ

فوجه القراءة بالتشديد، على أن الأصل في هذه الكلمة هو فَيْعِلٌ من المَوْتِ، وأصله مَيْوِتُ، فاجتمع الياء والواو وسبق أحدهما بالسكون، فقلبت الواو التي هي عَيْنٌ ياء، وأدغمت الياء في الياء، فصارت: مَيِّتُ.

فوجه القراءة بالتخفيف، على أن الأصل هو التشديد، فحذفت الياء الثانية المنقلبة عن الواو في الأصل للتخفيف، فصارت: مَيْتُ. وقد جمع الشاعر بين

---

(١)عبد مناف بن عبد المطلب بن هاشم، ٨٥ ق هـ- ٣ ق هـ / ٥٤٠-٦٢٠ م من قريش، أبو طالب: والد علي (رضي الله عليه) وعم النبي صلى الله عليه وسلم وكافله ومربيه ومناصره. كان من أبطال بني هاشم ورؤسائهم، ومن الخطباء العقلاء الأباة.الأعلام للزركلي. ج٤ ص١٦٦.

(٢)لسان العرب لابن منظور. مادة "نسأ" ج١ ص١٦٦.

(٣)سبأ:٤٨.

(٤)فاطر:٩.

اللغتين في قوله[1]:

ليس من مَاتَ فاستراحَ بِمَيْتٍ إنَّمَا المَيْتُ مَيِّتُ الأحْيَاء

واتفق القراء على تشديد ما لم يمت، نحو: قوله تعالى: ﴿وَيَأْتِيهِ ٱلْمَوْتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ﴾[2] وقوله: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ﴾[3].

١٩- قال تعالى: ﴿لِيَأْكُلُوا۟ مِن ثَمَرِهِۦ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ﴾[4] قرأها حمزة والكسائي بضم الثاء والميم "مِن ثُمُرِهِ" وقرأها الباقون بفتح الثاء والميم "مِن ثَمَرِهِ".

قال الشاطبي:

وَضَمَّانِ مَعْ يَاسِينَ فِي ثَمَرٍ (شَ)فَا وَدَارَسْتَ (حَقٌّ) مَدُّهُ وَلَقَدْ حَلاَ

وقرأ حمزة والكسائي وشعبة بغير هاء "عملت"، وقرأ الباقون بالهاء "عَمِلَتْهُ"

قال الشاطبي:

وَمَا عَمِلَتْهُ يَحْذِفُ الْهاَءَ (صُحْبَةٌ) وَوَالْقَمَرَ ارْفَعْهُ (سَماَ) وَلَقَدْ حَلا

فوجه القراءة بضم الثاء والميم، على أن ثُمُر جمع ثَمَرَة مثل: خَشَبَة وخُشُب، وبُدُن جمع بَدَنَة.

ووجه القراءة الفتح أن ثَمَر جمع ثَمَرة مثل: بَقَرَة وبَقَر وشَجَرَة وشَجَر. والثمر: بفتحتين وبضمتين: ما يغله-ينتجه- النخل والأعناب من أصناف الثمر، وأصناف العنب، والثمرة بمنزلة الحب للسنبل[5].

ووجه قراءة حذف الهاء، أي: "عملت"، على أنه محذوف في مصحف أهل الكوفة، وهو جار على حذف المفعول إن كان معلوما[6]. ويجوز: أن يكون المراد من حذف المفعول إرادة العموم. والتقدير: وما عملت أيديهم شيئا من ذلك. ويقوي

---

(١)عدي بن الرعلاء الغساني: شاعر جاهلي. اشتهر بنسبته إلى أمه. وضاع اسم أبيه. وهو صاحب القصيدة التي منها البيت الشائع على كل لسان. الأعلام للزركلي. ج٤ ص٢٢٠.

(٢)إبراهيم:١٧.

(٣)الزُّمَر:٣٠.

(٤)يس:٣٥.

(٥)التحرير والتنوير المعروف بتفسير ابن عاشور. ج٢٢ ص٢٢٥.

(٦)نفس المرجع. ج٢٢ ص٢٢٥.

حذف الهاء إجماع القراء على حذف الهاء في قوله: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّا خَلَقْنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَآ أَنْعَـٰمًا﴾[1].

وأما وجه القراءة بالهاء، فإن الأصل إثبات الهاء، وهي كذلك مرسومة في مصاحفهم، والضمير عائد إلى اسم الموصول. ويجوز: أن يكون "مَا" نافية؛ والضمير حينئذ يكون عائدا إلى النخيل والأعناب. والمعنى: أن ذلك لم يخلقوه.

٢٠- قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا﴾[2] قرأها نافع وعاصم بكسر الجيم والباء وتشديد اللام "جِبِلَّا" وقرأها أبو عمرو وابن عامر بضم الجيم وسكون الباء وتخفيف اللام "جُبْلًا"، وقرأها ابن كثير وحمزة والكسائي بضم الجيم والباء وتخفيف اللام "جُبُلًا" قال الشاطبي:

وَقُلْ جُبُلاً مَعْ كَسْرِ ضَمَّيْهِ ثِقْلُهُ (أَ)خُو (ذُ)صْرَةٍ وَاضْمُمْ وَسَكِّنْ (كَ)ذِي (حَ)لاَ

الوجه في هذه القراءات أنها لغات. الجُبُلُ، والجُبْلُ، والجِبِلُّ، وكلها تعني الخَلْقُ؛ يقال: جَبَلَهُ اللهُ إذا خَلَقَهُ، فهو مجبول[3]. واشتقاق الكل من جبل الله الخلق أي: خلقهم، معناها: الخلق والجماعة أي: خلقا كثيرًا.

---

(١)يس: ٧١.
(٢)يس: ٦٢.
(٣)الكتاب الموضح ج٣ ص١٠٧١.

# الفصل الثاني: الأفعال،

وفيه ثلاثة مباحث:

- **المبحث الأول: الفعل المضارع**، وفيه خمسة مطالب:
  - المطلب الأول: زوائد المضارعة.
  - المطلب الثّاني: المبني للمعلوم والمجهول.
  - المطلب الثّالث: اختلاف لغات المضارع.
  - المطلب الرابع: اختلاف المضارع بناء على الماضي.
  - المطلب الخامس: الإدغام.
- **المبحث الثاني: الفعل الماضي**. وفيه أربعة مطالب:
  - المطلب الأول: المبني للمعلوم والمجهول.
  - المطلب الثّاني: اختلاف لغات الماضي.
  - المطلب الثّالث: أبنية الفعل الماضي.
  - المطلب الرابع: الفعل بين الماضي والمصدر.
- **المبحث الثالث: الفعل الأمر**.وفيه مطلبان:
  - المطلب الأول: صيغتا: فاعلْ وفعِّل.
  - المطلب الثّاني: الأمر والماضي.

# الفصل الثاني:
# الأفعال

الأفعال في اللغة العربية تنقسم إلى ثلاثة: المضارع، والماضي، والأمر، وبدأت بالمضارع لكثرة مسائله في هذه المواضع، ويليه الماضي، ثم الأمر الذي لا يعدو صفحات يسيرة جدّا، وعلى هذا عقدت المباحث الآتية:

## المبحث الأول: الفعل المضارع

هذا المبحث يطول جدّا لتفرع المضارع إلى قواعد صرفية كثيرة متشعبة، أحاول ربطها في مطالب خمسة: (زوائد أول المضارع، والبناء للمجهول، واختلاف اللغات في الفعل، واختلاف المضارع تبعاً للماضي منه، والإدغام).

## المطلب الأول: (زوائد الفعل المضارع)

زوائد الفعل المضارع؛ هي الخاصة بأول الفعل المضارع، يجمعها (أنيت، أو نأيت)، وقد وقع الاختلاف كثيراً في حرف التاء بين التذكير والتأنيث، أو التاء بين الخطاب والغيبة، أو التاء مع نون الجمع، أو الياء مع نون الجمع، أو الياء مع همزة التكلم، هذه العناصر الخمسة تتضح من سياق الآيات التالية.

**١- تاء التأنيث مع التذكير:**

قال تعالى: ﴿أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا ﴿١٠٩﴾﴾[١] قرأها الكسائي وحمزة بالياء "يَنفَدَ" وقرأها الباقون بالتاء "تَنفَدَ " قال الشاطبي:

وَطَاءَ فَمَا اسْطَاعُوا لِحَمْزَةَ شَدّدُوا وَأَنْ يَنْفَدَ التَّذْكِيرُ (شَـ)افٍ تَأَوَّلاَ

فوجه القراءة بياء التذكير؛ لأن تأنيث الكلمات تأنيث مجازي؛ قال ابن زنجلـــــة " ذهب بالكلمات إلى معنى المصدر فكأنه قال كلام ربي فذكرا لتذكير الكلام"[٢].

ووجه القراءة بتاء التأنيث واضح، قال أبو علي الفارسي: التأنيث أحسن؛ لأن المسند إليه الفعل مؤنث، والتذكير حسن أيضا؛ لأن التأنيث ليس بحقيقي.

وقال تعالى: ﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ﴾[٣] قرأها حمزة والكسائي بالياء "يوم يشهد" وقرأها الباقون بالتاء "يَوْمَ تَشْهَدُ " يقول الشاطبي:

وَيَرْفَعُ بَعْدَ الْجَرِّ يَشْهَدُ (شَـ)ائِعٌ وَغَيْرُ أُولِي بِالنَّصْبِ (صَـ)احِبُهُ (كَـ)لاَ

فوجه القراءة بالياء على أن تأنيث الفاعل وهو "الألسنة" غير حقيقي، ولأن

---

(١)الكهف:١٠٩.

(٢)حجة القراءات، لعبد الرحمن بن محمد بن زنجلة أبو زرعة، تحقيق : سعيد الأفغاني. الناشر: مؤسسة الرسالة بيروت، الطبعة الثانية ، ١٤٠٢ه / ١٩٨٢م. ص٤٣٦.

(٣)النور:٢٤.

الواحد منها مذكر، والفعل متقدم، وقد حال الجار والمجرور بين الاسم والفعل. قال الفراء: "والفعل إذا تقدم كان كأنه لواحد الجمع"[1]. فالواحد من الألسنة "لسان" على لغة من ذكره كحِمَارٍ وأحْمِرَة.

ووجه القراءة بالتاء، لتأنيث لفظ الجمع في الألسنة. "واللسان يذكر فيجمع على ألسنة، ويؤنث فيجمع على ألسن"[2]. وقال ابن خالويه: "والعرب تذكر اللسان، والذراع، وتؤنثهما، فمن ذكره فقال: ألسن وأذرع، ومن أنث قال: ألسنة وأذرعة[3].

قال تعالى: ﴿لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعۡدُ﴾[4] قرأ أبو عمرو بالتاء "لا تحل" وقرأها الباقون بالياء "لَّا يَحِلُّ" قال الشاطبي:

وَقَرْنَ افْتَحْ (ا)ذْ نَصُّوا يَكُونَ (لَـ)هُ (ثَـ)وى يَحِلُّ سِوَى الْبَصْرِي وَخَاتِمَ وُكَّلاَ

فوجه القراءة بالياء على أنّ المعنى: لا يحلّ لك شيء من النساء، فلذلك اختير تذكير الفعل. ولو كان المعنى للنساء جميعا لكان التّأنيث أجود فى العربيّة[5]. ويجوز: أن يكون التذكير لأجل الجمع. وإن كان مؤنثا؛ لأن تأنيث الجمع غير حقيقي.

ووجه القراءة بالتاء لأن الفاعل مؤنث، أو لتأنيث جماعة النساء، وإن كان تأنيثه غير حقيقي. قال أبو علي: الياء والتاء جميعا حسنان، لأن النساء تأنيثه غير حقيقي؛ إنما هو تأنيث الجمع، نحو: الجمال والجذوع. فالتذكير حسن، والتأنيث حسن[6].

---

([1])معاني القرآن، لأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء.ج٢ ص٢٤٣.
([2])الحجة في القراءات السبع، لابن خالويه. ص٢٦٠.
([3])اعراب القراءات السبع وعللها لابن خالوية. ج٢ ص١٠٤.
([4])الأحزاب:٥٢.
([5])معاني القرآن، لأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء ج٢ ص٣٣٤.
([6])الحجة في القراءات السبع ج٤ ص١٧٩.

**٢- تاء الخطاب مع الغائب:**

قال تعالى: ﴿وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴿٤٧﴾﴾[١] قرأها ابن كثير وحمزة والكسائي بياء الغيبة "يعدون" وقرأها الباقون بتاء الخطاب "تَعُدُّونَ " يقول الشاطبي:

وَبَصْرِيٌّ أَهْلَكْنَا بِتَاءٍ وَضَمِّهَا يَعُدُّونَ فِيهِ الْغَيْبُ (شَ)ايَعَ (دُ)خْلُلاَ

فوجه القراءة بياء الغيبة على أنه أسند الفعل إلى ضمير الغائبين لمناسبة صدر الآية ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ﴾[٢].

ووجه القراءة بتاء الخطاب، على أنه أجراه على العموم لاحتماله أن يكون خطابا للمسلمين والكفار، لأن التاء أعم. قال أبو علي الفارسي: إنه أكثر في القراءة وأنه مع ذلك أعم؛ ألا ترى أنه يجوز أن يعني به من ذكر في قوله: "يعدون" وغيرهم من النبي صلى الله عليه وسلم، والمسلمين، وغيرهم[٣].

قال تعالى: ﴿أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا ﴿٦٠﴾﴾[٤] قرأها حمزة والكسائى بالياء "يأمرنا" وقرأها الباقون بالتاء "تَأْمُرُنَا " قال الشاطبي:

تَشَقَّقُ خِفُّ الشِّينِ مَعْ قَافَ (غَ)الِبٌ وَيَأْمُرُ (شَ)افٍ وَاجْمَعُوا سُرُجاً وِلاَ

فوجه القراءة بياء الغيبة على أن المراد الإخبار عن النبى صلى الله عليه وسلم، ويكون المعنى: أنسجد لما يأمرنا محمد بالسجود له؟ على سبيل الإنكار منهم لذلك. " ورد بأن مسيلمة الكذاب كان تسمى بالرحمن، فلما قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا حينئذ أنسجد لما يأمرنا رحمن اليمامة تكبرا منهم واستهزاء، فأنزل الله جل وعز من قيلهم هذه الآية"[٥].

---

(١)الحج:٤٧.
(٢)الحج:٤٧.
(٣)الحجة في القراءات السبع لأبي علي الفارسي ج٤ ص١٨.
(٤)الفرقان:٦٠.
(٥)حجة القراءات، لابن زنجلة. ص٥١١.

ووجه القراءة بتاء الخطاب، على جعل الخطاب للنبي صلى الله عليه و سلم، ويكون المعنى: أنسجد لما تأمرنا أنت يا محمد بالسجود له[1]. كأنهم خاطبوه بالرد وزادهم نفورا أي وزادهم أمره إياهم بالسجود نفورا عما أمروا به.

و"ما" في "لما تأمرنا" فيها ثلاثة أوجه[2]:

الأول: هي موصولة بمعنى الذي.

والثاني: نكرة موصوفة؛ وعلى هذين الوجهين تحتاج إلى عائد والتقدير لما تأمرناه بالسجود له ،أو يأمرناه؛

والثالث: هي مصدرية، أي: أنسجد من أجل أمرك، وهذا لا يحتاج إلى عائد والمعنى: أنعبد الله لأجل أمرك.

قال تعالي: ﴿وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴿٢٥﴾﴾[3]قرأها الكسائي وحفص فيهما بتاء الخطاب "تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ " وقرأها الباقون بياء الغيب فيهما "ما يخفون وما يعلنون" قال الشاطبي:

وَيُخْفُونَ خَاطِبْ يُعْلِنُونَ (عَ)لَى (رِ)ضاً تَمِدُّونَنِي الإِدْغامُ (فَ)ازَ فَثَقَّلاَ

فوجه القراءة بتاء الخطاب على أن ما قبله خطاب، وهو قوله: "ألا يسجدوا" وهو منادى في قراءة الكسائي، والمنادى مخاطب؛ "فرَدَّ الخطابَ في الفعلين على معنى المنادى، فكأنه قال: ألا يا قوم اسجدوا لله الذي يعلم ما تخفون وما تعلنون[4]" وقراءة حفص تحمل على مخاطبة الذين جرى ذكرهم بلفظ الغيبة.

ووجه القراءة بياء الغيبة لتقدم الضمائر الغائبة في قوله: لهُمْ، أَعْمالَهُم، فَصَدَّهُمْ، وفهُمْ، فجرى يخفون ويعلنون على مثال ذلك في لفظ الغيبة، فصار آخر الكلام كأوله في الغيبة.

---

(1)الكتاب الموضح، لابن أبي مريم. ج٢ ص٩٢٤.

(2)التبيان في إعراب القرآن، لأبي البقاء العكبري، تحقيق : علي محمد البجاوي، الناشر : عيسى البابي الحلبي وشركاه. بتصرف. ج٢ ص٩٨٩.

(3)النمل:٢٥.

(4)الكشف عن وجوه القراءات السبع لمكي أبي طالب ج٢ ص٧٦٣.

قال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ﴾[1] قرأها حمزة والكسائي وشعبة بالتاء على الخطاب "تروا" وقرأها الباقون بالياء "يروا" قال الشاطبي:

يَرَوْا (صُحْبَةٌ) خَاطِبْ وَحَرِّكْ وَمُدَّ فِي الذ نَشَاءة (حَقاً) وَهْوَ حَيْثُ تَنَزَّلاَ

فوجه القراءة بتاء الخطاب على أن قبلها قوله تعالى: ﴿وَإِن تُكَذِّبُوا فَقَدْ كَذَّبَ أُمَمٌ مِّن قَبْلِكُمْ﴾[2] وما بعدها أيضا يدل على الخطاب وهو قوله تعالى: ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ﴾[3] فجرى الكلام على نسق واحد، والمعنى: قل لهم أولم تروا كيف يبدئ الله الخلق ثم يعيده؛ على سبيل التنبيه والتبصير، والمخاطبون هم المشركون.

ووجه القراءة بياء الغيبة على أن الكلام محمول على ما قبله وهو قوله: ﴿فَقَدْ كَذَّبَ أُمَمٌ مِّن قَبْلِكُمْ﴾[4] والمعنى: أولم ير الذين اقتصصنا عليهم قصص الأمم الماضية، كيف يبدئ الله الخلق فينشئه على غير مثال.

**٣- تاء الخطاب مع نون الجمع:**

قال تعالى: ﴿قَالُوا تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِ﴾[5] قرأها حمزة والكسائي بتاء مضمومة فيهما وضم التاء الثانية، وضم لام الفعل الثاني "لتُبَيِّتُنه، ثم لتَقُولُنَّ" وقرأ الباقون بالنون فيهما وفتح التاء واللام "لَنُبَيِّتَنَّهُ، ثُمَّ لَنَقُولَنَّ " قال الشاطبي:

نَقُولَنَّ فَاضْمُمْ رَابِعاً وَنُبَيِّتَنَّهُ وَمَعاً فِي النُّونِ خَاطِبْ (شَ)مَرْدَلا

فوجه القراءة بتاء الخطاب على أن تقاسموا فعل أمر، ليقسم بعضكم لبعض

---

(١)العنكبوت:١٩.
(٢)العنكبوت:١٨.
(٣)العنكبوت:٢٠.
(٤)العنكبوت:١٨.
(٥)النمل:٤٩.

لتُبَيِّتُنه أنتم؛ وأصله لتبيتون، فدخلت عليه نون التوكيد الثقيلة، ثم حذفت نون الرفع لتوالي الأمثال، وحذفت الواو لالتقاء الساكنين والضمة قبلها تدل عليها. والمعنى: افعلوا القسم بينكم، أي تحالفوا؛ فهو خطاب من بعضهم لبعض.

ووجه القراءة بالنون على أن تقاسموا فعل أمر، و"لنبيننه" جوابه، ولما كان الفعل من لفظ القسم، والمتكلمون هاهنا داخلون في جملة المقسمين، كما في قوله تعالى: ﴿فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ﴾[1]. ويجوز: أن يكون "تقاسموا" محله النصب على الفعل الماضي يعني أنهم تحالفوا وتواثقوا، تقديره: قالوا متقاسمين بالله[2]. ويؤيد هذا التأويل أنّها في قراءة عبد الله[3]: ولا يصلحون تقاسموا بالله، وليس فيها قالوا.

**٤- ياء الغيبة ونون الجمع:**

قال تعالى: ﴿أَوْ تَكُونُ لَهُۥ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا﴾[4] قرأها حمزة والكسائي بالنون "نأكل منها" وقرأها الباقون بالياء "يَأْكُلُ مِنْهَا " يقول الشاطبي:

وَيَأْكُل مِنْهَا النونُ (شَـ)ـاعَ وَجَزْمُنَا وَيَجْعَلْ بِرَفْعٍ (دَ)لَّ (صَـ)ـافِيهِ (كُ)مَّلاَ

فوجه القراءة بالنون على أن المراد الكفار، أنهم اقترحوا أن تكون للنبي صلى الله عليه وسلم جنة هم يأكلون منها؛ "أي: تظهر له جنة في مكة مثمرة نأكل من ثمرها، فتكون بأكلنا منها أبعد من الريب"[5].

ووجه القراءة بالياء على أن الضمير يعود على النبي صلى الله عليه وسلم، أن الكفار اقترحوا أن تكون له جنة يأكل منها هو، فيختص بأكله منها، فيكون له تمييز في المأكل. قال النحاس: " القراءتان حسنتان تؤديان عن معنيين، وإن كانت القراءة بالياء أبين، لأنه قد تقدم ذكر النبي صلى الله عليه وسلم وحده، فأن يعود

---

(١)آل عمران:٦١.

(٢)الكشف والبيان عن تفسير القرآن، لأبي إسحق أحمد بن إبراهيم الثعلبى النيسابورى، الناشر: دار إحياء التراث العربي بيروت: ١٤٢٢ هـ. ج٧ ص٢١٦.

(٣)هو سيدنا عبد الله بن مسعود رضي الله عنه وهي من القراءات الشاذة.

(٤)الفرقان:٨.

(٥)الكتاب الموضح لابن أبي مريم ج٢ ص٩١٨.

الضمير إليه أبين[1]". فالضمير في قراءة النون يعود على الكفار، وفي قراءة الياء يعود على النبي صلى الله عليه وسلم، فعود الضمير إلى مذكور أولى.

قال تعالى: ﴿وَنُرِىَ فِرْعَوْنَ وَهَـٰمَـٰنَ وَجُنُودَهُمَا﴾[2] قرأها حمزة والكسائي بفتح الياء والراء وألف بعدهما، ورفع فرعون وهامان وجنودهما "وَيَرَى فِرْعَوْنُ وهَامَانُ وجُنُودُهُمَا" وقرأها الباقون بالنون ونصب الثلاثة "وَنُرِىَ فِرْعَوْنَ وَهَـٰمَـٰنَ وَجُنُودَهُمَا" قال الشاطبي:

وَفِي نُرِي الْفَتْحَانِ مَعْ أَلِفٍ وَيَا ئِهِ وَثَلاَثٌ رَفْعُهَا بَعْدَ (شُ)كِّلاَ

فوجه القراءة بالياء والرفع على، أنه مضارع "رأى" الثلاثي، وفرعون مرفوع على الفاعلية، وهامان وجنودهما مرفوعان عطفا على فرعون. والمعنى: أن فرعون والمعطوفين عليه هم الراءون للمحذور، في قوله: ﴿مَّا كَانُوا۟ يَحْذَرُونَ﴾[3].

ووجه القراءة بالنون والنصب على أنه مضارع "أرى" الرباعي وفاعله ضمير مستتر وجوبا تقديره: نحن على الإخبار عن الله جل جلاله، وفرعون مفعول به منصوب، وهامان وجنودهما معطوفان عليه. ويكون الكلام على نسق ما قبله وهو قوله: ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ ۝٥﴾[4] ﴿وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ﴾[5]

فالكل على الإخبار عن المتكلم بلفظ الجمع[6]. فحمله عليه أولى ليكون الكلام على نسق واحد.

---

(١)إعراب القرآن، أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس، تحقيق: د.زهير غازي زاهد، الناشر : عالم الكتب بيروت. ١٤٠٩هـ- ١٩٨٨م. ج٣ ص١٥٢

(٢)القصص:٦.

(٣)القصص:٦.

(٤)القصص:٥.

(٥)القصص:٦.

(٦)الكتاب الموضح ج٢ ص٩٧٢. والكشف عن وجوه القراءات ج٢ ص٧٧٦. وحجة أبو على ج٤ ص١٢٥.

قال تعالى: ﴿وَيَقُولُ ذُوقُواْ مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ٥٥﴾[1] قرأها ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر بالنون "ونقول"، وقرأها الباقون بالياء "وَيَقُولُ" قال الشاطبي:

وَفِي وَنَقُولُ الْيَاءُ (حِصْنٌ) وَيُرْجَعُو نَ (صَـ)فْوٌ وَحَرْفُ الرُّومِ (صَـ)افِيهِ (حُـ)لِّلاَ

فوجه القراءة بالنون على أن الكلام قبله أتى بلفظ نون العظمة في قوله: ﴿أَوَلَمۡ يَكۡفِهِمۡ أَنَّآ أَنزَلۡنَا﴾[2] وبعده قوله: ﴿ثُمَّ إِلَيۡنَا تُرۡجَعُونَ ٥٧﴾[3] وقوله: ﴿لَنُبَوِّئَنَّهُم مِّنَ ٱلۡجَنَّةِ غُرَفٗا﴾[4] فجعل ما بينهما بلفظ الجمع ليأتلف الكلام على نظام واحد أولى.

ووجه القراءة بياء الغيبة على مراد الإخبار عن الله جل جلاله؛ لأن قبله: ﴿قُلۡ كَفَىٰ بِٱللَّهِ﴾[5] وقوله: ﴿وَكَفَرُواْ بِٱللَّهِ﴾[6]، فذلك أقرب إليه من غيره[7]. ويجوز أن يكون القائل لذلك هو الموكل بهم من ملائكة العذاب.

---

(١)العنكبوت:٥٥.
(٢)العنكبوت:٥١.
(٣)العنكبوت:٥٧.
(٤)العنكبوت:٥٨.
(٥)العنكبوت:٥٢.
(٦)العنكبوت:٥٢.
(٧)الكشف عن وجوه القراءات. ج٢ ص٧٨٤.

**٥- ياء الغيبة وهمزة المتكلم:**

﴿لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمًا زَكِيًّا ﴿١٩﴾﴾[1] قرأها أبو عمرو ونافع بالياء، أي بقلب الهمزة ياء "ليهب" وقرأها الكسائي وباقي القراء بالهمزة "لِأَهَبَ ". وقد كتبت في المصحف بالألف، وإنما تقلب ياء في اللفظ دون الرسم.

فوجه قراءة الياء، على أنه جعله من إخبار جبريل عليه السلام عن الله عز وجل، ومعناه ليهب لك ربك[2]. وجاز أن تكون الياء بدلا من الهمزة، لأنها همزة مفتوحة بعد مكسور فقياس تخفيفها قلبها ياء نحو لئلا.

ووجه القراءة بالهمزة، على أن جبريل عليه السلام يخبر عن نفسه.

* * *

(١)مريم:١٩.

(٢)ينظر: الحجة لابن خالويه، ص٢٣٦. وحجة ابن زنجلة ص٤٤٠. الدر المصون، للسمين الحلبي ج٧ ص٥٧٧.

## المطلب الثاني: المبني للمعلوم والمبني للمجهول:

قال تعالى: ﴿وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَّن تُخْلَفَهُۥ﴾[1] قرأها ابن كثير وأبو عمرو بضم التاء وكسر اللام "تُخْلِفَه". وقرأها الكسائي وباقي السبعة بضم التاء وفتح اللام " تُخْلَفَهُۥ ". يقول الشاطبي:

(كَ)مَا (عِ)نْدَ (حِرْمِيٍّ) وَخَاطَبَ تَبْصِرُوا (شَ)ذًّا وَبِكَسْرِ اللَّامِ تُخْلِفَـهُ (حَ)لاَ

دُرَاكِ وَمَـعْ يَـــاءِ بِنَنْفُخُ ضـــــــمَّهُ وَفي ضَمِّهِ افْتَحْ عَنْ سِوى وَلَدِ الْعُلاَ

فوجه القراءة بكسر اللام على أنه مبني للفاعل. مضارع أخلف وهمزته للوجدان. يقال: أخلف الوعد إذا وجده مُخْلَفا، ويكون معناه: لن تجدَه مُخلَّفاً. كقولك: "أَحْمَدْتُه وأَجْبَنْتُه أي: وَجَدْتُه مَحْمُوداً وجَباناً"[2]. قال الزمخشري "وهذا من أَخْلَفْتُ المَوْعِدَ إذا وجَدتَّهُ خُلْفًا[3]. قال الأعشى[4]:

أثوى وأقصر ليله ليزوّدا فمضى وأخلف من قتيلة موعدا

ووجه القراءة بفتح اللام فعلى البناء للمجهول، وذلك للعلم بفاعله، وهو الله تعالى، أي لا يؤخره الله عنك، فاستعير الإخلاف للتأخير لمناسبة الموعد[5]. والفعل أخلف يتعدى إلى مفعولين في حالتي بنائه، للفاعل والمفعول. وتقدير إعرابه على

---

(١)طه:٩٧.

(٢)الدر المصون في علم الكتاب المكنون، لأحمد بن يوسف المعروف السمين الحلبي، تحقيق: الدكتور أحمد محمد الخراط. دار القلم دمشق. ج٨ ص٩٧.

(٣)الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل فى وجوه التأويل، العلامة جار الله أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشرى، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد المعبود والشيخ علي محمد عوض الناشر : مكتبة العبيكان الطبعة الأولى : ١٤١٨ هـ / ١٩٩٨م. ج٤ ص١٠٦.

(٤)ميمون بن قيس بن جندل، من بني قيس بن ثعلبة الوائلي، أبو بصير، المعروف بأعشى قيس، ويقال له أعشى بكر بن وائل، والاعشى الكبير: من شعراء الطبقة الاولى في الجاهلية، وأحد أصحاب المعلقات. ألأعلام للزركلي ج٧ ص٣٤١.

(٥)التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، الناشر: مؤسسة التاريخ العربي، بيروت لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م. ج١٦ ص١٧٦.

البناء للمعلوم أن الهاء مفعول به منصوب، والفاعل ضمير مستتر وجوبا تقديره أنت. وعلى بنائه للمجهول نائب فاعله ضمير مستتر وجوبا تقديره أنت كذلك.

قال تعالى: ﴿ يَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ ۚ وَنَحْشُرُ ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا ﴿١٠٢﴾ ﴾[1] قرأها أبو عمرو بالنون "يوم نَنفُخُ" وقرأها الباقون بالياء " يَوْمَ يُنفَخُ ". يقول الشاطبي:

دُرَاكِ وَمَعْ يَاءٍ بِنَنْفُخُ ضَمَّهُ وَفي ضَمِّهِ افْتَحْ عَنْ سِوى وَلَدِ الْعُلاَ

وجه القراءة بالنون على أن الله تعالى أخبر عن نفسه آمرا بذلك؛ ويكون الكلام قد أتى على نسق ما بعده بلفظ الجمع بإجماع القراء، وهو قوله تعالى: ﴿ وَنَحْشُرُ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴾[2] فجعل ما قبله بلفظه لينسق الكلام على نظام واحد. فاتفاق الفعلين أولى من اختلافهما[3]. قال ابن أبي مريم "فلذلك حسنت القراءة بالنون"[4].

ووجه القراءة بالياء على أنه مبني على ما لم يسم فاعله، لأن المقصودَ هو الإخبارُ عن وقوع الفعل بالجملة؛ وهو النفخ فيه، وليس المقصودُ تعيينَ الفاعل[5]. ويقوي الوجه قوله تعالى: ﴿ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَجَمَعْنَٰهُمْ جَمْعًا ﴾[6] وقوله تعالى: ﴿ يَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا ﴾[7]. ويجوز: أن يكون ضميره لله عز وجل للعلم به؛ أو لإسرافيلَ عليه السلام وإن لم يجْرِ ذكرُه لشهرته. وقد سبق الكلام على مثل هذا التوجيه.

---

(١)طه:١٠٢.
(٢)طه:١٠٢.
(٣)الكشف عن وجوه القراءات السبع، لمكي بن أبي طالب القيسي، ج١ ص٣٠٢.
(٤)الكتاب الموضح ج٢ ص٨٤٦.
(٥)الكتاب الموضح ج٢ ص٨٤٦
(٦)الكهف:٩٩.
(٧)النبأ:١٨.

قال تعالى: ﴿فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ ٱلنَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ ﴿١٣٠﴾﴾[1] قرأها الكسائي وشعبة بضم التاء "تُرْضَى" وقرأها الباقون بفتح التاء "تَرْضَىٰ" . يقول الشاطبي:

وَبِالْضَّمِّ تُرْضَى (صِـ)فْ (رِ)ضاً يَأْتِهِمْ مُؤَنَّـ ـثٌ (عَـ)نْ (أُ)ولِي (حِـ)فْظٍ لَعَلِّي أَخِي حُلاَ

فوجه القراءة بضم تاء المضارع على أنه مضارع رضي من قولهم رَضِيتُ الشيء أَرْضَاهُ؛ بني على ما لم يسم فاعله. قال أبو على: وكأن المعنى تُرْضَى، لفعلك ما أُمِرْتَ به من الأفعال التي يرضاها الله[2]. ويجوز أن يكون من أَرْضَيْتُه إِرْضَاءً، فهو مضارع أُرْضِيتَ تُرْضَى[3]. ويكون معناه تُرْضَى بما تُعْطاه من الدرجة الرفيعة.

ووجه القراءة بفتح التاء على أنه مضارع رَضِيتَ على فَعِلْتَ بِكَسْر العين؛ وأصل رضي رضو؛ لأنه من الرضوان فأبدلت الواو ياء لانكسار ما قبلها. قال الأزهري في التهذيب: "إذا جعلتَ الرِّضا مصدَر راضيتُه رِضاءً ومُراضاةً فهو ممدود: وإذا جعلتَه مصدرَ رَضِيَ يَرضَى رِضىً فهو مقصور"[4]. ويكون المعنى على قراءة فتح التاء، لعلك ترضى بما يعطيك الله، ويقوي هذا قوله تعالى: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ ﴿٥﴾﴾[5] قال مكي: وهو الاختيار؛ لأن الأكثر عليه[6]. وقد أجمع القراء على فتح التاء في سورة الضحى؛ فَرَدُّ ما اختلفوا فيه إلى ما هم مجمعون عليه أولى.

---

(١)طه:١٣٠.
(٢)الحجة لأبي علي الفارسي ج٣ ص٥٤٦.
(٣)الكتاب الموضح لابن أبي مريم ج٢ ص٨٥٠.
(٤)تهذيب اللغة، لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار النشر : دار إحياء التراث العربي بيروت. الطبعة: الأولى ٢٠٠١م. ج١٢ ص٤٦.
(٥)الضُّحى:٥.
(٦)الكشف عن وجوه القراءات السبع، لمكي أبي طالب. ج٢ ص٧١١.

قال تعالى: ﴿يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ﴾[1] قرأها ابن كثير وأبو عمرو بفتح التاء والواو وتشديد القاف وفتح الدال "تَوَقَّدَ"، وقرأها نافع وابن عامر وحفص بياء مضمومة وتخفيف القاف وضم الدال "يُوقَدُ"، وقرأها حمزة والكسائي وشعبة بتاء مضمومة وتخفيف القاف وضم الدال "تُوقَدُ". قال الشاطبي:

يُسَبِّحُ فَتْحُ الْبَا (كَ)ذَا (صِـ)فْ وَيوقَدُ الْـ مُؤَنَّثُ (صِـ)فْ (شَـ)رْعاً وَ(حَقٌّ) تَفَعَّلاَ

فوجه قراءة التشديد على أن وزنه تَفَعَّلَ، فعل ماض، وفاعِله ضمير يعودُ إلى المصباح. "لأن المصباح هو الذي يتوقد"[2]. قال امرؤ القيس:

سَمَوْتُ إليها والنُّجُومُ كأنها مَصَابِيحُ رُهْبَانٍ تُشَبُّ لِقُفَّالِ

ووجه القراءة بضم الياءِ وتخفيف القافِ، على أنه مضارعَ "أَوْقَدَ" وهو مبنيٌّ للمفعولِ. ونائب الفاعلِ ضميرٌ مستتر فيه جوازا يعودُ على "المصباح". "وإذا سميته قلت أوقدته، والمعنى: أن هذا المصباح يوقد من زيت شجرة فحذف المضاف"، وأُبْقِي المضاف إليه.

ووجه القراءة بضم التاء وتخفيف القاف، مضارعَ أُوقِدَتْ. وهو مبنيٌّ للمفعولِ. ونائب الفاعلِ ضميرٌ مستتر فيه وجوبا يعودُ على "زجاجة" وأنث الفعل لإسناده إلى الزجاجة[3]؛ والتقدير: توقد الزجاجة من زيت شجرة؛ ويكون المعنى: مصباح الزجاجة فحذف المضاف.

قال تعالى: ﴿وَيُحْيِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ وَكَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ ﴿١٩﴾﴾[4] قرأها حمزة والكسائي بفتح التاء وضم الراء "تَخْرُجُونَ" وقرأها الباقون بضم التاء وفتح الراء " تُخْرَجُونَ" قال الشاطبي:

مَعَ الزُّخْرُفِ اعْكِسْ تُخْرَجُونَ بِفَتْحَةٍ وَضَمٍّ وَأُولَى الرُّومِ (شَـ)افِيهِ (مُـ)ثِّلاَ

---

(١)النور:٣٥.

(٢)الحجة في علل القراءات السبع لأبي علي الفارسي ج٤ ص٥٦.

(٣)الكتاب الموضح لابن أبي مريم بتصرف. ج٢ ص٩٠٩. و الحجة في علل القراءات السبع لأبي علي الفارسي بتصرف ج٤ ص٥٦.

(٤)الروم:١٩.

فوجه القراءة بفتح التاء وضم الراء، على أن الفعل للمُخَاطَبِينَ؛ لأن الله تعالى إذا أخرجهم خرجوا هم، كما تقول: مات زيد وإن كان الله أماته، ويدل على هذا قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعًا﴾[1] والمعنى: تَخْرُجُونَ من قبوركم بإخراج الله إياكم منها.

ووجه القراءة بضم التاء وفتح الراء، على أن الفعل مبنيٌّ لما لم يسم فاعله؛ والمعنى: أن الله تعالى يُخْرِجُهُم من قبورهم، فهم يُخْرَجُون منها، كما يقول تعالى: ﴿كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَى﴾[2].

قال تعالى: ﴿وَهَلْ نُجَازِيٓ إِلَّا الْكَفُورَ ﴿١٧﴾﴾[3] قرأها حمزة والكسائي وحفص بضم النون وكسر الزاي "نُجَازِيٓ" ونصب "الْكَفُورَ" وقرأها الباقون بضم الياء وفتح الزاي "يجازى" ورفع "الكفور" قال الشاطبي:

نُجَازِي بِيَاءٍ وَافْتَحِ الزَّايَ وَالْكَفُو رَرَفْعٌ (سَمَاكَ)مْ (صَـ)اب

فوجه القراءة بالنون على أنه أتى بعد لفظ الجمع في قوله: ﴿ذَلِكَ جَزَيْنَاهُم بِمَا كَفَرُوا۟﴾[4] فكان الأولى بما أتى في سياقه أن يكون بلفظه. وأتى بعده قوله: ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا﴾[5] فهذا يؤيد معنى الجمع ليكون الكلام مؤتلفا على نسق واحد[6]. والمعنى: أن المجازي هو الله تعالى، فأخبر عن نفسه بنون العظمة؛ والكفور مفعول به.

---

(١)المعارج:٤٣.
(٢)الأعراف:٥٧.
(٣)سبأ:١٧.
(٤)سبأ:١٧.
(٥)سبأ:١٨.
(٦)حجة القراءات لابن زنجلة. ص٥٨٧.

ووجه القراءة بالياء، على أن ما أتى في القرآن من المجازاة أكثره على ما لم يسم فاعله؛ كقوله: ﴿فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا﴾[1] وقوله: ﴿ٱلْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ﴾[2] وقوله: ﴿ثُمَّ يُجْزَىٰهُ ٱلْجَزَآءَ ٱلْأَوْفَىٰ ﴿٤١﴾﴾[3] فرد ما اختلفوا فيه إلى ما أجمعوا عليه أولى.

* * *

(١)الأنعام:١٦٠.
(٢)غافر:١٧.
(٣)النجم:٤١.

## المطلب الثالث: اختلاف اللغات في الفعل

قد يختلف الفعل في حركاته، فتأتي القراءة الأولى مختلفة عن القراءة الأخرى، مثل: يعزِبُ، ويعزُب، ويحِلّ ويحُلّ، والأفعال الواردة فيه هي كالآتي:

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ فَأَرَدْنَآ أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَوٰةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا ﴿٨١﴾ ﴾[1]. قرأها نافع وأبو عمرو بفتح الباء وتشديد الدال "يُبَدِّلَهما" وقرأها الباقون بإسكان الباء وتخفيف الدال "يُبْدِلَهُمَا". قال الشاطبي:

وَمِنْ بَعْدُ بِالتَّخْفِيفِ يُبْدِلَ هَاهُنَا وَفَوْقَ وَتَحْتَ الْمُلْكِ (كَ)افِيهِ (ظَ)لَّلا

فوجه قراءة التشديد: أنه أخذه من قولك "بَدَّل"، ودليله قوله ﴿ وَإِذَا بَدَّلْنَآ ءَايَةً ﴾[2] وينبغي أن يكون أرجح، لما جاء في التنزيل من قوله: تَعَالَىٰ:﴿ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ ﴾[3]، ولم يجيء فيه الإبدال. قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَإِذَا بَدَّلْنَآ ءَايَةً مَّكَانَ ءَايَةٍ ﴾[4] وقَالَ تَعَالَىٰ:﴿ فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ﴾[5] وقَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَبَدَّلْنَٰهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ[6] ﴾[7]،والتبديلُ: تغييرُ الصورةِ إلى غيرِها، والجوهرةُ باقيةٌ بعينِها.

---

(1)الكهف: ٨١

(٢)الحجة في القراءات السبع للحسين بن أحمد بن خالويه أبو عبد الله، تحقيق : د. عبد العال سالم مكرم الناشر: دار الشروق بيروت الطبعة الرابعة، ١٤٠١هـ ص٢٢٩.

(٣)يونس: ٦٤.

(٤)النحل: ١٠١.

(٥)البقرة: ٥٩.

(٦)سبأ: ١٦.

(٧)إبراز المعاني من حرز الأماني في القراءات السبع، للإمام: عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم =المعروف بأبي شامة، ج٢ ص٢٥٨.

واحتجَّ الفراء[1] بقولِه تَعَالَىٰ:﴿ فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمۡ حَسَنَٰتٖۗ ﴾[2] قال: "والذي قال ثعلبٌ[3] حسنٌ، إلا أنَّهم يجعلون اَبْدَلْتُ بمعنى بَدَّلْتُ". قلت: ومِنْ ثَمَّ اختلف الناسُ في قولِه تَعَالَىٰ:﴿ يَوۡمَ تُبَدَّلُ ٱلۡأَرۡضُ ﴾[4]هل يتغير الجسمُ والصفةُ، أو الصفةُ دونَ الجسمِ؟[5] وتكلم النحاة في قراءة التشديد لأنهم زعموا أن التشديد إنما يستعمل في تغير الصفة دون الجوهر، قلت هذا قول بعضهم وليس بمطرد، وقد رده أبو علي[6] وقال المبرد[7] يستعمل كل واحد منهما في مكان الآخر[8]. والله أعلم.

ووجه قراءة التخفيف: أنه أخذه من أبدل ودليله قول العرب أبدلت الشيء من الشيء إذا أزلت الأول وجعلت الثاني مكانه[9] وقال ثعلب: الإبدالُ تَنْحِيَةُ جوهرَةٍ، واستئنافُ أخرى.

---

(١)يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي، أبوزكرياء، المعروف بالفراء: تقدمت ترجمته.
(٢)الفرقان: ٧٠.
(٣)أحمد بن يحيى بن زيد بن سيار(٢٠٠ - ٢٩١ هـ / ٨١٦ - ٩١٤ م) الشيباني بالولاء، أبو العباس، المعروف بثعلب: إمام الكوفيين في النحو واللغة..من كتبه الفصيح وقواعد الشعر ومعاني القرآن) وغير ذلك. الأعلام للزركلي.ج١ ص٢٦٧.
(٤)إبراهيم: ٤٨.
(٥)الدر المصون في علم الكتاب المكنون، لأحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي، تحقيق الدكتور أحمد محمد الخراط، دار القلم دمشق. ج٧ ص٥٣٥.
(٦)الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي الأصل،(٢٨٨ - ٣٧٧ هـ / ٩٠٠ - ٩٨٧ م) أبو علي: أحد الائمة في علم العربية. من كتبه (التذكرة) في علوم العربية، عشرون مجلدا، و (الحجة في علل القرآت وغبرها. الأعلام للزركلي.ج٢ ص١٧٩

(٧)محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالى الازدي،(٢١٠ - ٢٨٦ هـ / ٨٢٦ - ٨٩٩ م) أبو العباس، المعروف بالمبرد: إمام العربية ببغداد في زمنه، وأحد أئمة الأدب والأخبار. من كتبه الكامل والمذكر والمؤنث والمقتضب. الأعلام للزركلي.ج٧ ص١٤٤. إبراز المعاني من حرز الأماني في القراءات السبع، للإمام: عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المعروف بأبي شامة، ج٢ ص٢٥٨.

(٨)الدر المصون في علم الكتاب المكنون،للسمين الحلبي، بتصرف. ج٧ ص٥٣٥.
(٩)الحجة في القراءات السبع لابن خالويه ص٢٢٩.

وأنشد: عَزْلَ الأميرِ للأميرِ المُبْدَلِ[1] .....

قال: ألا تراه نَحَّى جسماً، وجعل مكانَه آخر[2]، لذا إذا قالوا أبدلت غلامي جاريـة وفرسـي ناقـة لـم يقولـوه إلا بـالألف[3] وهـو موافـق لقولـه تَعَالَىٰ:﴿ وَإِنۡ أَرَدتُّمُ ٱسۡتِبۡدَالَ زَوۡجٖ مَّكَانَ زَوۡجٖ ﴾[4] فهذا قد يكون بمعنى الإبدال"[5] وقيل: هما لغتان بمعنىً واحد[6]. والذي يظهر أن الزيادة في المبنى تدل على الزيادة في المعنى.

قال تعالى: ﴿فَيَحِلَّ عَلَيۡكُمۡ غَضَبِي وَمَن يَحۡلِلۡ﴾[7] قرأها الكسائي "فَيَحُل" بضم الحاء "ومن يَحْلُل" بضم اللام. وقرأها أبو عمرو وباقي السبعة "فَيَحِلَّ " بكسر الحاء "وَمَن يَحۡلِلۡ " بكسر اللام. يقول الشاطبي:

وَحاَ فَيَحِلَّ الضَّمُّ فِي كَسْرِهِ (رِ)ضاً وَفِي لاَمِ يَحْلِلْ عَنْهُ وَافَى مُحَلَّلا

فوجه القراءة بالضم على أنه بناه على فَعَل يَفْعُل؛ وهو من قولهم: حَلَّ يَحُل إذا نَزَلَ بالمكان بضَم الحَاء. قال الصبان في حاشيته على الأشموني على الألفية "يَحُل" بضم الحاء وكسرها، لأنَّ حَلَّ بمعنى نَزَلَ يجوز في حَاءِ مُضَارِعِه الوجهان"[8].

---

([1])البيت للفضل بن قدامة العجلي،(٠٠٠ - ١٣٠ هـ / ٠٠٠ - ٧٤٧ م) أبو النجم، من بني بكر بن وائل: من أكابر الرجاز ومن أحسن الناس إنشادا للشعر.نبغ في العصر الأموي، وكان يحضر مجالس= =عبد الملك بن مروان وولده هشام.قال أبو عمرو بن العلاء: كان ينزل سواد الكوفة، وهو أبلغ من العجاج في النعت. الأعلام للزركلي.ج٥ ص١٥١.

([2])الدر المصون في علم الكتاب المكنون، لأحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي، تحقيق الدكتور أحمد محمد الخراط، دار القلم دمشق. ج٧ ص٥٣٥.

([3])الحجة في القراءات السبع لابن خالويه ص٢٢٩.

([4])النساء: ٢٠.

([5])حجة القراءات، لعبد الرحمن بن محمد بن زنجلة أبو زرعة، تحقيق : سعيد الأفغاني الناشر : مؤسسة الرسالة بيروت الطبعة الثانية ، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م. ص٤٢٧.

([6])الدر المصون في علم الكتاب المكنون، للسمين الحلبي، ج٧ ص٥٣٥.

(٧)طه:٨١.

(٨)حاشية العلامة الصبان" على شرح الشيخ الأشموني: على ألفية الإمام ابن مالك، محمد بن علي الصبان الشافعي، الناشر:دار الكتب العلمية بيروت لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٧ هـ /١٩٩٧م. ج١ ص٨

ووجه القراءة بالكسر على أنه مبنيٌّ على فَعِلَ يَفْعِل. قال مكي أبو طالب: "هي لغة مسموعة"[١]. وهو من قولهم حَلَّ الشيء إذا وجب، يَحِلُّ بالكَسْرِ، وقال أبو زيد[٢]: حَلَّ أَمْرُ الله يَحِلُّ بالكسر حُلُولًا[٣]. قال الصبان: "أما حَلَّ ضِدُّ حَرُمَ فجاء مضارعه بالكسر فقط. وحَلَّ بمعنى فَكَّ فجاء مضارعه بالضم فقط"[٤].

وقال الخضري: "وأما المضارع، فإن كان بمعنى مقابل الحركة فبالكسر أو بمعنى نزل البلد مثلاً فبالضم، وكذا بمعنى فككت العقدة، أما بمعنى نزول الغضب ووُجُوبُه فبالوجهين"[٥].

ويتلخص من هذه الأقوال: أن الفعل حَلَّ يكون مُضَارِعُه على ثلاثة معان:

١- إذا كان حَلَّ بمعنى نَزَلَ، يجوز في مضارعه وجهان: يَحِلُّ ويَحُلُّ.
٢- وإذا كان حَلَّ بمعنى وَجَبَ لا يجوز في مضارعه غير الكسر يَحِلُّ. أو كان معناه ضد حَرُمَ فكذلك يتعين الكسر فقط يَحِلُّ.
٣- وإذا كان بمعنى فَكَّ العقدة فليس فيه غير الضم فقط يَحُلُّ.

قال تعالى: ﴿تَنۢبُتُ بِٱلدُّهۡنِ وَصِبۡغٖ لِّلۡأٓكِلِينَ ٢٠﴾[٦] قرأها ابن كثير وأبو عمرو بضم التاء وكسر الباء "تُنبِت"، وقرأها الباقون بفتح التاء وضم الباء "**تَنْبُتُ**" قال الشاطبي:

مع العظم واضمم واكسر الضم حقه بتنبت والمفتوح سيناء ذللا

فوجه القراءة بضم التاء وكسر الباء على أنه مضارع "أنبَتَ" الرباعي. والفعلُ

---

(١)الكشف عن وجوه القراءات السبع، لمكي بن أبي طالب القيسي، ج١ ص٧٠٧.
(٢)سعيد بن أوس بن ثابت الانصاري: أحد أئمة الأدب واللغة. من أهل البصرة. ووفاته بها. وهو من ثقات اللغويين، قال ابن الأنباري: كان سيبويه إذا قال (سمعت الثقة) عنى أبا زيد. له تصانيف كثيرة. الأعلام للزركلي. ج٣ ص٩٢.
(٣)الكتاب الموضح لابن أبي مريم ج٢ ص٨٤١.
(٤)حاشية العلامة الصبان" على شرح الشيخ الأشموني. ج١ ص٨.
(٥)حاشية الخضري على ابن عقيل، للشيخ محمد الخضري، دار الفكر للطباعة والنشر . ج٢ ص٢١٢
(٦)المؤمنون:٢٠.

الرباعي يتعدى بنفسه بغير حرف، وعليه تكون الباء في "بالدهن" زائدة. "كأنه قال: تُنبِتُ الدهنَ، لكن دلت الباء على ملازمة الإنبات للدهن؛ كما قال: ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ﴾[1] فأتى بالباء، و"اقرأ" يتعدى بغير حرف؛ لكن دلت الباء على الأمر بملازمة القراءة"[2]؛ والاستعانة. ويجوز أن يكون المفعولُ به محذوفاً، والتقدير تُنبِتُ ثَمَرَهَا أو جَنَاها بالدهن، أي مع الدهن، والباء تسمى باء الحال، كما يقال: خرج زيد بسلاحه أي متسلحا[3]. قال الراغب هنا كلاما لطيفا: تنبت الدهن، وليس ذلك بالمقصود، بل المقصود أنها تنبت النبات ومعه الدهن، أي: والدهن فيه موجود بالقوة، ونبّهَ بلفظة بِالدُّهْنِ على ما أنعم به على عباده وهداهم إلى استنباطه[4].

ووجه القراءة بفتح التاء وضم الباء على أنه مضارع الفعل الثلاثي "نَبَتَ" وتكون الباء في "بالدهن" للتعدية، لأن الفعل غير متعد. "والعرب إذا أثبتوا الألف في الماضي خزلوا الباء، وإذا خزلوا الألف أثبتوا الباء، وعلة ذلك أن نَبَتَ فعل لا يتعدى إلا بواسطة فوصلوه بالباء ليتعدى، وأَنبَتَ فعل يتعدى بغير واسطة فغنوا عن الباء فيه"[5].

قال: الفراء[6] "هما لغتان يقال نَبَتَتْ وأَنبَتَتْ، كقول زهير[7]:

رأيت ذوى الحاجات حول بيوتهم قطينا لهم حتّي إذا أَنبَتَ البقل

و"نَبَتَ"، وهو كقولك: مطرت السماء وأمطرت"[1]. وقال الراغب "الباء للحال

---

(١)العلق:١.

(٢)الكشف عن وجوه القراءات ج٢ ص٧٣١.

(٣)الكتاب الموضح ج٢ص٨٨٥.

(٤)المفردات في غريب القرآن، للحسين بن محمد بن المفضل المعروف بالراغب الأصفهاني، تحقيق: صفوان عدنان داودى، الناشر: دار العلم الدار الشامية، دمشق ـ بيروت. ص١٦٠.

(٥)الحجة في القراءات السبع، الحسين بن أحمد بن خالويه أبو عبد الله، تحقيق : د. عبد العال سالم مكرم، الناشر : دار الشروق – بيروت.ص٢٥٦.

(٦)يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور أبو زكرياء، المعروف بالفراء (١٤٤ ـ ٢٠٧ هـ/٧٦١ ـ ٨٢٢ م) إمام الكوفيين، وأعلمهم بالنحو واللغة وفنون الادب. كان يقال: الفراء أمير المؤمنين في النحو. ولولا الفراء ما كانت اللغة. عهد إليه المأمون بتربية ابنيه، ولد بالكوفة وتوفي في طريق مكة. الأعلام للزركلي. ج٨ ص١٤٥.

(٧)زهير بن أبي سلمى ربيعة بن رياح المزني، من مضر: حكيم الشعراء وفي أئمة الأدب من يفضله على شعراء العرب كافة. قال ابن الأعرابي: كان لزهير في الشعر ما لم يكن لغيره، كان أبوه شاعرا، وخاله شاعرا، وأخته سلمى شاعرة، وابناه كعب وبجير شاعرين، وأخته الخنساء شاعرة. صاحب (الحوليات) من المعلقات، ويقال: إن أبياته التي في آخر معلقته تشبه كلام الانبياء. الأعلام للزركلي.ج٣ ص٥٢.

لا للتّعدية، لأنّ "نبت" متعدّ تقديره: تَنْبُتُ حاملةً للدُّهْن[٢].

والخلاصة: الفعل الرباعي "أنبت" والفعل الثلاثي "نبت" كلاهما متعد بنفسه إلى المفعول به عند من قال هما لغتان؛ والباء في "بالدهن" باء الحال. وكذلك عند من جعل الرباعي مُتَعَدِّيًا بالهمزة؛ ومن جعل الثلاثي غير متعد إلى المفعول بنفسه، فالباء عنده للتعدية.

قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمۡ يُسۡرِفُواْ وَلَمۡ يَقۡتُرُواْ﴾[٣] قرأ نافع وابن عامر بضم الياء وكسر التاء "يُقْتِروا"، وقرأها ابن كثير وأبو عمرو بفتح الياء وكسر التاء "يَقْتِروا" وقرأها الكوفيون الثلاثة بفتح الياء وضم التاء "يَقْتُرُواْ " قال الشاطبي:

وَلَمْ يَقْتِرُوا اضْمُمْ (عَمَّ) وَالْكَسْرَ ضُمَّ (ثِ)قْ يُضَاعَفْ وَيَخْلُدْ رَفْعُ جَزْمٍ (كَ)ذِي (صِ)لاَ

فوجه القراءة بضم الياء وكسر التاء، على أنه مضارع أَقْتَرَ الرباعي كأَكْرَمَ يُكْرِمُ؛ من أَقْتَرَ يُقْتِرُ إذا افْتَقَر؛ قال تعالى: ﴿عَلَى ٱلۡمُوسِعِ قَدَرُهُۥ وَعَلَى ٱلۡمُقۡتِرِ قَدَرُهُۥ﴾[٤]. قال بعض أهل اللغة: أَقْتَر في النفقة مثل قَتَرَ، والإقْتَارُ والتَّقْتِيرُ واحد؛ وهو التَّضْيِيقُ في النفقة، وعلى هذا يكون مثل قراءة من قرأ بفتح الياء[٥]. قال الكُمَيْت يمدَحُ بني أُمَيَّة:[٦]

لكم مَسْجِدَ اللهِ المَزُورَانِ والْحَصَا لكم قِبْصُهُ مِن بَيْنِ أَثْرَى وأَقْتَرَا

---

(١)معاني القرآن، لأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء، تحقيق: أحمد يوسف نجاتى، محمد على نجار، عبد الفتاح إسماعيل شلبى. الناشر: دار المصرية للتأليف والترجمة مصر. ج٢ ص٢٢٧.

(٢)المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني،. ص٧٨٧

(٣)الفرقان:٦٧.

(٤)البقرة:٢٣٦.

(٥)الكتاب الموضح لابن أبي مريم. ج٢ ص٩٢٦.

(٦)الكميت بن زيد بن خنس الاسدي، أبو المستهل: شاعر الهاشميين. من أهل الكوفة. اشتهر في العصر الأموي. وكان عالما بآداب العرب ولغاتها وأخبارها وأنسابها، ثقة في علمه. الأعلام للزركلي. ج٥ ص٢٣٣.

وتقديره: "مِن بين مَنْ أَثْرَى ومَنْ أَقْتَر، أَي مِن بين مُثْرٍ ومُقْتر"[1].

ووجه القراءة بفتح الياء وكسر التاء، على أنه مضارع الثلاثي قَتَرَ يَقْتِرُ، من باب ضَرَبَ يَضْرِبُ.

ووجه القراءة بفتح الياء وضم التاء، على أنه مضارع الثلاثي قَتَرَ يَقْتُرُ من باب نَصَرَ يَنصُرُ.

والقراءتان بمعنى واحد، لأن قَتَرَ يَقْتِرُ ويَقْتُرُ بكسر التاء وضمها، مثل: فَسَقَ يَفْسِقُ ويَفْسُقُ، وعَكَفَ يَعْكِفُ ويَعْكُفُ، وحَشَرَ يَحْشِرُ ويَحْشُرُ؛ "والمعنى لم يضيقوا في الإنفاق، والقَتْرُ والتَّقْتِيرُ: تقليل النفقة وتضييقها، وهو من قُتْرَةِ الصائد، وهو الحُفْرَة الضيِّقة التي يستتر فيها"[2]. وعلى هذا فإن القراءتين متفقتان في المعنى مختلفتان فى وزن الكلمة. وأما قراءة ضم الياء فهي مختلة معنى ووزنا، على قول أن "أقتر يقتر" الرباعي معناه افْتَقَر؛ كما في قوله تعالى: "وعلى المقتر قدره". وعلى قول أن "أَقْتَر" مثل "قَتَر"، فإن الإقْتَارَ والتَّقْتِيرَ معناهما واحد؛ وهو التَّضْيِيقُ. والذي يظهر لي أن القَتْر والإقْتَار والتَّقْتير، كلها لغات معناها: التضييق الذي هو نقيض الإسراف.

قال تعالى: ﴿لَنُنَجِّيَنَّهُۥ وَأَهْلَهُۥٓ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ﴾[3] ﴿إِنَّا مُنَجُّوكَ وَأَهْلَكَ﴾[4] قرأها حمزة والكسائي بالتخفيف في الحرفين "لَنُنجِيَنَّهُ، مُنجُوكَ" وقرأها نافع وابن عامر وأبو عمرو وحفص بالتشديد في الحرفين "لَنُنَجِّيَنَّهُۥ، مُنَجُّوكَ" وقرأها ابن كثير وشعبة لننجينه بالتشديد، وإنا منجوك بالتخفيف "لَنُنَجِّيَنَّهُۥ ، مُنجُوكَ".

والوجه أنهما لغتان أتتا في القرآن الكريم، "نجى، وأنجى" وقد قرئت بإجماع القراء في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَنجَيْنَٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ﴾[5]وفي قوله:

(١)تاج العروس من جواهر القاموس، للزبيدي. ج٣٧ ص٢٧٠.
(٢)الكتاب الموضح لابن أبي مريم. ج٢ ص٩٢٦.
(٣)العنكبوت:٣٢.
(٤)العنكبوت:٣٣.
(٥)الأعراف:١٤١.

﴿فَنَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥ مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٧٦﴾﴾[1] وفي قوله: ﴿فَأَنجَىٰهُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلنَّارِ﴾[2] فهي مثل فَرَّحْتُهُ وأَفْرَحْتُهُ، وخَرَّجْتُهُ وأَخْرَجْتُهُ.

قال تعالى: ﴿تُرْجِى مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ﴾[3] قرأها نافع وحمزة والكسائي وحفص بغير همز "تُرْجِي"، وقرأها الباقون بالهمز "ترجئ" قال الشاطبي:

.....تُرْجِيُّ هَمْزُهُ (صَ)فَا (نَفَ)رٍ مَعْ مُرْجَئُونَ وَقَدْ حَلا

الوجه في القراءتين أرجأت بالهمز، وأرجيت بالياء، أنهما لغتان مشهورتان عند العرب. والمعنى: "أن المهموز يدلُّ على التأخير. يقال أرجأْتُ الشيءَ: أخّرته"[4]. وكذلك غير المهموز ذكروا له معان أوضحها التَّأْخير.

قال تعالى: ﴿لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ﴾[5] قرأها الكسائي بكسر الزاي "لا يَعْزِبُ" وقرأها الباقون بالرفع "لَايَعْزُبُ" قال الشاطبي:

وَيَعْزُبُ كَسْرُ الضَّمِّ مَعْ سَبَأٍ (رَ)سَا وَأَصْغَرَ فَارْفَعْهُ وَأَكْبَرَ (فَ)يْصَلاَ

والوجه فيهما أنهما لغتان في مضارعِ عَزَبَ يَعْزِبُ ويَعْزُبُ، كيَفْسِقُ ويَفْسُقُ ويَحْشِرُ ويَحْشُرُ. ومعناهما: "وما يبعد".

قال تعالى: ﴿جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا﴾[6] قرأها أبو عمرو بضم الياء وفتح الخاء "يُدْخَلُونَهَا" وقرأها الباقون بفتح الياء وضم الخاء "يَدْخُلُونَهَا" قال الشاطبي:

.....وَضَمُّ يَدْ خُلُونَ وَفَتحُ الضَّمِّ (حَقٌّ صِ)رًى حَلا

---

(١)الأنبياء:٧٦.
(٢)العنكبوت:٢٤.
(٣)الأحزاب:٥١.
(٤)معجم مقاييس اللغة لابن فارس. ج٢ ص٤٩٥.
(٥)سبأ:٣.
(٦)فاطر:٣٣.

وَفي مَرْيَمٍ وَالطَّوْلِ الأَوَّلِ عَنْهُمُ  وَفِي الثَّانِ (دُ)مْ (صَـ)فْوًا وَفِي فَاطِرٍ (حَـ)لا

فوجه القراءة بفتح الياء وضم الخاء، على أنه بني على ما لم يسم فاعله. ليكون على نسق ما بعده وهو قوله: ﴿يُحَلَّوْنَ فِيهَا﴾[1] فرد اللفظ على اللفظ أولى من المخالفة.

ووجه القراءة بفتح الياء، على أن الفعل بني للفاعل ليتسق الكلام مع ما بعده، في قوله: ﴿وَقَالُواْ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾[2]، لإضافة "الحمد" إليهم، فكذلك يجب أن يكون الدخول مضافا إليهم[3]. والقراءتان تدلان على المعنى نفسه.

قال تعالى: ﴿تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ ﴿٤٩﴾﴾[4] قرأها ابن كثير وورش وهشام بفتح الخاء وتشديد الصاد "يَخَصِّمُون" وقرأها أبو عمرو وقالون باختلاس الخاء وتشديد الصاد "يَخْصِّمُون"، وقرأها حمزة بإسكان الخاء وتخفيف الصاد "يَخْصِمُون" وقرأها عاصم والكسائي وابن ذكوان بكسر الخاء وتشديد الصاد "يَخِصِّمُونَ" قال الشاطبي:

وَخَا يَخْصِمُونَ افْتَحْ (سَمَا لُ)ذْ وَأَخْفِ  (حُ)لْوَ بَرٍّ وَسَكِّنْهُ وَخَفِّفْ (فَ)تُكْمِلاَ

فوجه القراءة بفتح الخاء وتشديد الصاد، على أن أصلها "يَخْتَصِمُون" فنقلت حركة التاء إلى الساكن قبلها وهو الخاء، وأدغمت التاء في الصاد فصارت "يَخَصِّمُون".

---

(١)فاطر:٣٣.
(٢)فاطر:٣٤.
(٣)الكشف عن وجوه القراءات.ج٢ ص٨١٥.
(٤)يس:٤٩.

ووجه القراءة باختلاس الخاء وتشديد الصاد، على أن أصلها "يَخْتَصِمُون" فحذفت حركة التاء، فالتقى ساكنان الخاء والتاء، فأدغمت التاء في الصاد" فصار "يَخْصِّمُون"[1].

ووجه القراءة بكسر الخاء وتشديد الصاد، على أن الأصل "يَخْتَصِمُون" فحذفت حركة التاء، فالتقى ساكنان كما سبق، فحرك الأول منهما وهو الخاء بالكسر، وأدغم الثاني وهو التاء في الصاد، فصار "يَخِصِّمُون"

ووجه القراءة بإسكان الخاء وتخفيف الصاد، على أن الأصل "يَخْصِمُون" على وزن "يَفْعِلُون" من خصم يخصم.

والخلاصة: أن هذه القراءات كلها لغات في خصم واختصم، فمن شدد الصاد فالأصل عنده يختصمون، ومن خفف الصاد فأصلها عنده يخصمون.

* * *

(١)ينظر: لسان العرب لابن منظور. مادة: خصم. ج١٢ ص١٨٠. مختار الصحاح. محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي، تحقيق: محمود خاطر، الناشر : مكتبة لبنان ناشرون بيروت، ١٤١٥هـ /١٩٩٥م. ص١٩٦.

## المطلب الرابع: اختلاف المضارع بناء على الماضي

هذا المطلب يتشابه مع مبحث اللغات؛ لكن تدور الكلمة هناك بألفاظ مختلفة نتيجة تعدد اللغات، وهنا ليس الأمر كذلك، وإنما المرجع إلى الماضي المأخوذ منه الكلمة في اللغة الواحدة نفسها، وسيتجلى هذا من خلال الشواهد الآتية:

**المضارع والماضي منه: فعل وفاعل:**

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾[1] قرأها أبو عمرو وابن كثير بفتح الياء والفاء وبينهما دال ساكنة "يَدْفَعُ" وقرأها الباقون بضم الياء وفتح الدال وبعدها ألف وفاء مكسورة "يُدَٰفِعُ " يقول الشاطبي:

ويدفع حق بين فتحيه ساكن  يدافع والمضموم في أذن اعتلا

فوجه قراءة أبي عمرو على أنه مضارع دَفَعَ يَدْفَعُ دَفْعاً؛ والمراد أن الله جل وعز لا يُدَافِعُهُ شيء، وهو وحده يَدْفَعُ السوءَ. قال الزمخشري: "خص المؤمنين بدفعه عنهم ونصرته لهم، كما قال ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾[2] وجعل العلة في ذلك أنه لا يحب أضدادهم[3]. وهذه القراءة ترفع احتمال أن يكون فعل الدفع من اثنين. لذا قال مكي أبو طالب:[4] "ترك إثبات الألف أولى لزوال الاحتمال، وهو الاختيار".

---

(١)الحج:٣٨.
(٢)غافر:٥١.
(٣)الكشاف للزمخشري ج٣ ص١٥٩.
(٤)الكشف عن وجوه القراءاتس السبع، ج٢ ص٧٢٤.

ووجه القراءة بإثبات الألف على أنه مضارع دَافَعَ يُدَافِعُ مُدَافَعَةً ودِفَاعاً. قال ابن أبي مريم "ودَافَعَ ههنا بمعنى دَفَعَ، لأن الفعلَ من واحد، كطارقتُ النَّعْلَ وعاقَبْتُ اللصَّ"[1]. ومعنى صيغة المفاعلة هنا، للدلالة على المبالغة في الدفع، أو للدلالة على تكرره فقط[2]. فأصل المفاعلة تدلّ على التكرار الحاصل من الجانبين، وقد انتفى هذا المعنى؛ فتبقى دلالة التكرار على الفعل من جانب واحد.

فائدة: قال الراغب الأصفهاني في مفرداته: "الدَّفْعُ إذا عدّي بإلى اقتضى معنى الإنالة، نحو قوله تعالى: ﴿فَٱدۡفَعُوٓاْ إِلَيۡهِمۡ أَمۡوَٰلَهُمۡ﴾[3] وإذا عدّي بعن اقتضى معنى الحماية، نحو: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾[4]".

**المضارع والماضي منه: فعَل وفعَّل:**

قال تعالى: ﴿لَّا يَسَّمَّعُونَ إِلَى ٱلۡمَلَإِ ٱلۡأَعۡلَىٰ وَيُقۡذَفُونَ مِن كُلِّ جَانِبٖ ٨﴾[5] قرأها حمزة والكسائي وحفص بالتشديد "يَسَّمَّعُونَ" وقرأها الباقون بالتخفيف "يسمعون" قال الشاطبي:

بِزِينَةِ نَوِّنْ (فِ)ى (نَ)دٍ وَالْكَوَاكِبِ انْـ صِبُوا (صَـ)فْوَةً يَسَّمَّعُونَ (شَـ)ذ اً (عَـ)لاَ

فوجه القراءة بالتشديد، على أن الأصل "يَتَسَمَّعُونَ" مضارع تَسَمَّعَ على وزن يَتَفَعَّلُونَ من التَّسَمُّعِ، فأدغمت التاء في السين، فصار: يَسَّمَّعُونَ. والذي حَسَّنَ حملُه على هذا المعنى: أن "التَّسَمُّعَ قد لا يكون معه إدراك" فإذا انتفى، فيكون نفي السماع أولى وأبلغ.

---

(١)الكتاب الموضح لابن أبي مريم، ج٢ ص٨٧٤.
(٢)تفسير آيات الأحكام، محمد علي السايس، الناشر: المكتبة العصرية للطباعة والنشر ٢٠٠٢م. ص٥١٤.
(٣)النساء:٦.
(٤)الحج:٣٨.
(٥)الصافات:٨.

ووجه القراءة بالتخفيف، على أنه مضارع "سَمِعَ" الثلاثي بدليل قوله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ عَنِ ٱلسَّمْعِ لَمَعْزُولُونَ ﴿٢١٢﴾﴾[1] والسَّمْعُ مَصْدَرُ "سَمِعَ" يقال: سمعتُ الشيءَ واستَمَعْتُه، كما يقال: حَقَرْتُه واحْتَقَرْتُه، ويقولون: سمعتُ إليه وله، واستمعتُ إليه وله[2]. وعلى هذا فإن "سَمِعَ" يتعدى بإلى وباللام، قال تعالى: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ﴾[3] وقال تعالى: ﴿فَٱسْتَمِعُواْ لَهُۥ وَأَنصِتُواْ﴾[4] والمعنى: أن المراد من التَّسَمُّعِ السَّمَاعُ، فإذا انتفى، كان نفي السماعِ أولى.

**المضارع والماضي منه: فعَل وأفعَل:**

قال تعالى: ﴿قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّىٰ يُصْدِرَ ٱلرِّعَآءُ﴾[5] قرأها أبو عمرو وابن عامر بفتح الياء ورفع الدال "يَصْدُرَ" وقرأها الباقون بضم الياء وكسر الدال "يُصْدِرَ" قال الشاطبي:

وَحُزْناً بِضَمٍّ مَعْ سُكُونٍ (شَ)فَا وَيَصْ دُرَ اضْمُمْ وَكَسْرُ الضَّمِّ (ظَ)امِيهِ (أَ)نْهَلاَ

فوجه القراءة بفتح الياء ورفع الدال، على أنه مضارع "صدر يصدر" الثلاثي من باب نصر ينصر، قال تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ ٱلنَّاسُ أَشْتَاتًا﴾[6]والمعنى: حتى ينصرف الرعاء عن الماء.قال ابن زنجلة: فلما لم يذكر مع الفعل المفعول علم أنه غير واقع، وأنه يصدر الرعاء بمعنى ينصرفون عن الماء[7].

ووجه القراءة بضم الياء وكسر الدال، على أنه مضارع "أصدر" الرباعي والمعنى: حتى يُصْدِرُوا مَواشيهم من وِرْدِهِم فحذف المفعولَ.

---

(١)الشعراء:٢١٢.
(٢)الكتاب الموضح ج٣ ص١٠٧٨.
(٣)الأنعام:٢٥.
(٤)الأعراف:٢٠٤.
(٥)القصص:٢٣.
(٦)الزلزلة:٦.
(٧)حجة القراءات لابن زنجلة. ص٥٤٣.

قال تعالى: ﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ ﴿٤٧﴾﴾[1] قرأها حمزة والكسائي بكسر الزاي "يُنزِفُون" وقرأها الباقون بفتح الزاي "يُنزَفُونَ" قال الشاطبي:

وَفِي يُنْزَفُونَ الزَّايَ فَاكْسِرْ (شَـ)ذاً وَقُلْ في الأُخْرى (ثَـ)وى وَاضْمُمْ يَزِفُّونَ (فَـ)اكْمُلاَ

فوجه القراءة بكسر الزاي، على أنه من أنزف ينزف إذا سكر. ويجوز كونه من أنزف إذا أنفد شرابه، وأصلها من النفاد، أي: صار ذا نفاد من عقله[2]. المعنى: ينزفون أي: لا يسكرون من شربها؛ ويجوز أن يراد لا ينفد شرابهم كما ينفد شراب أهل الدنيا. قال الشاعر:[3]

لعمْري لئن أَنْزَفْتُمُ أو صَحَوْتُمُ لبئسَ النَدامى كنتم آل أَبْجَرا

قال أبو علي: فمقابلته بـ: "صحوتم" يدل على إرادته: "سكرتم".

ووجه القراءة بفتح الزاي، على أنه من نَزَفْتُ ماء البئر نَزْفاً، إذا نزحتُه كلَّه. والمعنى: لا تذهب عقولهم لشربها، يقال نزف الرجل إذا ذهب عقله ويقال للسكران نزيف.

**المضارع والماضي منه مختلف الجذر:**

قال تعالى: ﴿لَنُبَوِّئَنَّهُم مِّنَ ٱلْجَنَّةِ غُرَفًا﴾[4] قرأها حمزة والكسائي بثاء مثلثة ساكنة بعد النون الأولى وياء مفتوحة بعد الواو المخففة "لَنُثْوِيَنَّهُم" وقرأها الباقون بباء مفتوحة بعد النون الأولى وهمزة مفتوحة بعد الواو المشددة "لَنُبَوِّئَنَّهُم " قال الشاطبي:

وَذَاتُ ثَلاَثٍ سُكِّنَتْ بَا نُبُوِّئَنْنَ مَعْ خِفِّهِ وَالْهَمْزُ بِالْيَاءِ (شَـ)مْلَلا

فوجه القراءة بالثاء، على أنه مضارع "الثَّواء" من ثوَيْت به ثَواءً، وثوَيْته

---

(١)الصافات:٤٧.

(٢)الحجة في علل القراءات، لأبي علي الفارسي. ج٤ ص٢٢٤.

(٣)هذا البيت، للأبيرد بن المعذر بن عبد قيس الرياحي اليربوعي، من تميم: شاعر فصيح بدوي. تاج العروس ج٦ ص٢٥٣، ولسان العرب ج٩ ص٣٢٥.

(٤)العنكبوت:٥٨.

وأثوَيْتُه أنا ألزمْتُه الإقامة وأنزلْتُه[1]. فهو من قولهم ثوى بالمكان: نزل به؛ قال تعالى: ﴿وَمَا كُنتَ ثَاوِيًا فِيٓ أَهۡلِ مَدۡيَنَ﴾[2] فسره أبو عبيدة: ما كنت مقيما نازلا فيهم[3]. وقال حسان بن ثابت رضي الله عنه[4]:

ثَوَى في قُرَيْشٍ بِضْعَ عَشْرَةَ حَجَّةً يُذَكِّرُ لو يَلْقَى خَلِيلًا مُؤَاتِيَا

المعنى: أقام ونزل.

ووجه القراءة بالباء على أنه مضارع "التَّبَوُّء" يقال: بَوَّأْتُه منزِلاً وأَثْوَيْتُه مَنزِلاً سواءٌ، أَي أَنزلته، وفي الحديث: "مَنْ كَذَب عَلَيَّ مُتَعَمِّداً فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَه مِنَ النَّار"[5]. أَي لِيَنْزِلْ مَنْزِلَه من النار[6]. وقال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلۡإِيمَٰنَ مِن قَبۡلِهِمۡ﴾[7]

وهو فعل متعد يتعدى إلى مفعولين. والمعنى: لننزلنهم من الجنة في غرف.

قال تعالى: ﴿فَٱنظُرۡ مَاذَا تَرَىٰۚ﴾[8] قرأها حمزة والكسائي بضم التاء وكسر الراء "تري" وقرأها الباقون بفتح التاء والراء "تَرَىٰ" قال الشاطبي:

وَمَاذَا تُرِى بِالضَّمِّ وَالْكَسْر (شَـ)ائِعٌ وَإِلْيَاسَ حَذْفُ الْهَمْزِ بِالْخُلْفِ (مُـ)ثِّلاَ

فوجه القراءة بضم التاء وكسر الراء، على أنه مضارع أريته، يقال: رأى زيد الشيء، وأريته إياه؛ وهي من رؤية البصر. ويجوز: "أن يكون "ما" مع "ذا" بمنزلة

---

(١)المخصص، للحسن علي بن إسماعيل النحوي اللغوي الأندلسي المعروف بابن سيده، تحقيق : خليل إبراهم جفال دار النشر : دار إحياء التراث العربي بيروت، الطبعة: الأولى ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م. ج٣ ص٣٢٠.

(٢)القصص:٤٥.

(٣)حجة أبي علي الفارسي. ج٤ ص١٤٥.

(٤)حسان بن ثابت بن المنذر الخزرجي الانصاري، أبو الوليد: الصحابي، شاعر النبي صلى الله عليه وسلم وأحد المخضرمين الذين أدركوا الجاهلية والاسلام. عاش ستين سنة في الجاهلية، ومثلها في الاسلام. الأعلام للزركلي. ج٢ ص١٧٥.

(٥)الجامع الصحيح، لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، الناشر : دار الشعب القاهرة. الطبعة : الأولى ، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م. ج١ ص٣٨.

(٦)تاج العروس من جواهر القاموس، مرتضى الزَّبيدي. "بوأ" ج١ ص١٥٥.

(٧)الحشر:٩.

(٨)الصافات:١٠٢.

اسم واحد؛ فيكونان في موضع نصب، والمعنى: أجلدا تري على ما تحمل عليه أم خورا؟[1]. قال ابن خالويه[2]: "الأصل فيه "ترائي" فنقلت كسرة الهمزة إلى الراء، وحذفت الهمزة لسكونها فصارت تري. والمراد به المشورة".

ووجه القراءة بفتح التاء والراء، على أنه مضارع رأيت الرأي، وليس من الرؤية؛ بل من قولهم فلان يرى رأي أبي حنيفة[3]. وعلى هذا يكون المراد "الرأي" الذي منه قوله تعالى: ﴿لِتَحۡكُمَ بَيۡنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ﴾[4]، ومعناه الرأي الذي هو الاعتقاد والمذهب، فلا يجوز أن يكون من الرؤية التي معناها أبصرت بعيني، لأن الحكم في الحوادث بين الناس ليس مما يدرك بالبصر.

* * *

(١)الحجة في علل القراءات، لأبي علي الفارسي. ج٤ ص٢٢٧.
(٢)الحجة في القراءات السبع - ابن خالويه. ص٣٠٢.
(٣)الكتاب الموضح لابن أبي مريم ج٣ ص١٠٨٣.
(٤)النساء:١٠٥.

## المطلب الخامس: (الإدغام)

- **إدغام التّاء الزائدة في (الذال):**

قال تعالى: ﴿قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾﴾[1] قرأها حمزة والكسائي وحفص بتخفيف الذال "تَذَكَّرُونَ " وقرأها الباقون بتشديد الذال "تَذَّكَّرُونَ".

فوجه القراءة بالتخفيف على حذف إحدى التاءين؛ لأن أصلها "تتذكرون" وهما زائدتان على أصل الكلمة، والمحذوفة الثانية، لأن التكرار وقع بها، والأولى لا تحذف، لأنها علامة المضارع، والعلامات لا تحذف. قال سيبويه: ولا يجوز حذف واحدةٍ منهما يعنى من التاء والذال في تذكرون، لأنه حذف منها حرفٌ قبل ذلك وهو التاء، وكرهوا أن يحذفوا آخر لأنه كره الالتباس، وحذف حرفٍ جاء لمعنى المخاطبة والتأنيث.[2]

وأما وجه القراءة بالتشديد فعلى إدغام التاء الثانية في الذال، لقربهما مخرجا وصفة.

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَاهُ بَيْنَهُمْ لِيَذَّكَّرُوا۟﴾[3] قرأها حمزة والكسائي بإسكان الذال وضم الكاف "لِيَذْكُرُوا"، وقرأها الباقون بالتشديد والفتح في الذال والكاف " لِيَذَّكَّرُوا۟ " قال الشاطبي:

وَخَفِّفْ مَعَ الْفُرْقَانِ وَاضْمُمْ لِيَذْكُرُوا (شِـ)فَاءً وَفِي الْفُرْقَانِ يَذْكُرُ فُصِّلاَ

---

(١)النمل:٦٢.

(٢)كتاب سيبويه، لأبي البشر عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه، تحقيق : عبد السلام محمد هارون الناشر: دار الجيل ـ بيروت. ج٤ ص٤٧٧.

(٣)الفرقان:٥٠.

فوجه القراءة بإسكان الذال والتخفيف، على أنه مضارع ذَكَرَ يَذْكُرُ بمعنى: تَذَكَّرَ، وهو من معنى التَّدَبُّر قال تعالى:

﴿كَلَّآ إِنَّهُۥ تَذۡكِرَةٞ[1] فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ﴾[2] أي: تَذَكَّرَهُ. ومعناه: لِيَتَفَكَّرُوا نعمة الله عليهم.

ووجه القراءة بالتشديد والفتح في الذال والكاف، على أن الأصل لِيَتَذَكَّرُوا، فأدغمت التَّاء في الذَّال، والمعنى: ليَتَفَكَّرُوا ويَتَدَبَّرُوا؛ والتَّذَكُّرُ أصل في معنى التَّفَكُّر والتَّدَبُّر، وهو تَكَلُّفُ الذِّكْرِ، والذِّكْرُ يأتي بمعناه، قال تعالى: ﴿خُذُواْ مَآ ءَاتَيۡنَٰكُم بِقُوَّةٖ وَٱذۡكُرُواْ مَا فِيهِ﴾[3]أي: تَدَبَّرُوا. قال القرطبي: "التَّذَكُّر قريب من الذِّكْرِ، غير أن التَّذَكُّرَ يطلق فيما بَعُدَ عن القلب فيحتاج إلى تَكَلُّف في التَّذَكُّر"[4].

- **إدغام التاء في الظاء:**

قال تعالى: ﴿وَمَا جَعَلَ أَزۡوَٰجَكُمُ ٱلَّٰٓـِٔي تُظَٰهِرُونَ مِنۡهُنَّ أُمَّهَٰتِكُمۡۚ﴾[5]قرأها نافع وابن كثير وأبو عمرو بفتح التاء وتشديد الظاء والهاء من غير ألف "تَظَّهَّرُونَ" وقرأها ابن عامر بفتح التاء وتشديد الظاء وألف بعدها "تَظَّاهَرُونَ" وقرأها حمزة والكسائي بفتح التاء وفتح الظاء مخففة بعدها ألف "تَظَاهَرُونَ" وقرأها عاصم بضم التاء وفتح الظاء مخففة بعدها ألف وكسر الهاء "تُظَٰهِرُونَ" قال الشاطبي:

وَتَظَّاهَرُونَ اضْمُمْهُ وَاكْسِرْ لِعَاصِمٍ وَفِي الْهَاءِ خَفِّفْ وَامْدُدِ الظَّاءَ (ذُ)بَّلاَ
وَخَفَّفَهُ (ثَ)بْتٌ وَفِي قَدْ سَمِعْ كَمَا هُنَا وَهُنَاكَ الظَّاءُ خُفِّفَ (نَ)وْفَلا

فوجه القراءة بفتح التاء وتشديد الظاء والهاء من غير ألف، على أن الأصل

---

(١)المدَّثر:٥٤.
(٢)المدَّثر:٥٥.
(٣)البقرة:٦٣.
(٤)الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، تحقيق : سمير البخاري، الناشر : دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعوديةن الطبعة : ١٤٢٣ هـ/ ٢٠٠٣ م. ج١٣ ص٥٧.
(٥)الأحزاب:٤.

"تتظهرون" بتائين، وتضعيف الهاء، فأدغمت التاء الثانية في الظاء؛ ووزنها تتفعلون من "الظَّهْر".

ووجه القراءة بفتح التاء وتشديد الظاء وألف بعدها، على أن الأصل تتظاهرون على وزن "تتفاعلون" فأدغمت التاء الثانية في الظاء.

ووجه القراءة بفتح التاء وفتح الظاء مخففة بعدها ألف على أن الأصل "تَتَظَاهَرُونَ" بتائين فحذفت التاء الثانية للتخفيف، فكما يتحقق التخفيف بالإدغام، يتحقق بالحذف كذلك.

ووجه القراءة بضم التاء وفتح الظاء مخففة بعدها ألف وكسر الهاء، على وزن "تفاعلون" فهو مصدر المُظَاهَرة أو الظِّهَار. وكلها لغات تؤدي إلى نفس المعنى؛ إلا أن هذه اللغة هي المشهورة. قال الفراء: "وكلّ صواب ومعناه متقارب، والعرب تقول: عقّبت وعاقبت، "عَقَّدْتُمُ الْأَيْمانَ" و "عاقدتم" "وَلا تُصَعِّرْ خَدَّك" "ولا تصاعر[1]".

* * *

(١)معاني القرآن لأبي زكريا الفراء. ج٢ ص٣٢٢.

# المبحث الثاني: الفعل الماضي:

## المطلب الأول: المبني للمعلوم والمبني المجهول:

قال تعالى: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَـٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا۟﴾[1] قرأها أبو عمرو ونافع وعاصم بضمِّ الهمزة "أُذِنَ "، وقرأها الباقون بفتح الهمزة "أَذِنَ". يقول الشاطبي:

وَيُدْفَعُ (حَـ)قٌّ بَيْنَ فَتْـــــحَيْهِ سَاكِنٌ  يُدَافِعُ وَالْمَضْمُومُ فِـــي أَذِنَ (ا)عْتَـــلاَ
(نَـ)عَمْ (حَـ)فِظُوا وَالْفَتْحُ فِي تَا يُقَاتِلُو  نَ (عَمَّ عُـ)لاَهُ هُدِّمَتْ خَفَّ (إِ)ذْ (دُ)لاَ

فوجه القراءة بضم الهمزة، على بناء الفعل على ما لم يسم فاعله. لأن الفاعل معلوم غير مشتبه فيه وهو الله تعالى. وإذا كان الفاعل غير مشتبه فيه، فلماذا بني الفعل للمجهول "أُذِن"؟ أجاب عن هذا؛ الدكتور فاضل صالح السامرائي[2]، في لمساته البيانية[3] حيث قال: "القتال مكروه؛ والأمور المستكرهة يبنيها ربنا جل وعلا بالبناء للمجهول؛ من أمثلة ذلك ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ﴾[4] ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِصَاصُ فِى ٱلْقَتْلَى﴾[5] ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ﴾[6] في الأشياء الصعبة المستكرهة والمشقة، يبنى فيها الفعل للمجهول مع أنه كله بقدر الله عز وجل؛ لكن لا ينسبه لنفسه، وهذا خط عام في القرآن.

---

(١)الحج:٣٩.
(٢)الدكتور فاضل صالح السامرائي، استاذ النحو والتعبير القرآني بجامعة الشارقة بدولة الإمارات العربية المتحدة، عراقي من سامراء.
(٣)لمسات بيانية لسور القرآن الكريم، للدكتور فاضل صالح السامرائي. ص ٤١.
(٤)البقرة:١٨٣.
(٥)البقرة:١٧٨.
(٦)البقرة:٢١٦.

ووجه القراءة بفتح الهمزة على أن الفعل بني للفاعل وهو الله تبارك اسمه. لقرب ذكره اسمه تعالى قبلها في قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ ﴿٣٨﴾﴾[1] فأسند الفعل إليه؛ ولقرب ذكر اسمه في الكلام عقيبه في قوله: ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصۡرِهِمۡ لَقَدِيرٌ ﴿٣٩﴾﴾[2] فكان الأولى أن يكون ما بينهما في سياق الكلام بلفظهما ليأتلف الكلام على نظام واحد[3].

* * *

(١)الحج:٣٨.
(٢)الحج:٣٩.
(٣)حجة القراءات، لابن زنجلة بصرف ص٤٧٩.

**المطلب الثاني: اختلاف لغات الماضي:**

قال تعالى ﴿ثُمَّ أَتۡبَعَ سَبَبًا ﴿٨٩﴾﴾[1] قرأها أبو عمرو ونافع وابن كثير بوصل الهمزة وتشديد التاء "ثُمَّ اتَّبَعَ"، وقرأها الكسائي وباقي السبعة بقطع الهمزة وإسكان التاء "ثُمَّ أَتۡبَعَ " يقول الشاطبي:

فَأَتْبَعَ خَفِّفْ فِي الثَّلاَثَةِ (ذَ)اكِراً وَحَامِيَةً بِالْمَدِّ (صُحْبَتُ)هُ (كَ)لاَ

فوجه القراءة بوصل الهمزة وتشديد التاء، على أن وزنه افتعل وأصله اتتبع، فأدغمت التاء في التاء. قال ابن أبي مريم: "إن اتَّبَع بوصل الألف والتشديد مثل افْتَعَل، يتعدى إلى مفعول واحد، وكذلك تَبِعَ بكسر الباء على فَعِل، يقال تَبِعْتُ الشيء واتَّبَعْتُه".[2] وقال أبو علي الفارسي: "تبع فعل يتعدى إلى مفعول واحد، فإذا نقلته بالهمزة تعدى إلى مفعولين؛ [3] يدل على ذلك قولـــه: ﴿وَأَتۡبَعۡنَٰهُمۡ فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنۡيَا لَعۡنَةٗۖ﴾[4].

ووجه القراءة بقطع الهمزة على أنه من أفعل يفعل أتبع يتبع، ومعناه اللحاق؛ قال أبو عُبَيْد: "أَتْبَعت القومَ: إذا كانوا سبقوك فلحقتهم واتَّبَعْتَهم إذا مروا بك فمضيت معهم وتَبِعْتهم تَبَعاً"[5]. وعلى هذا فمعنى قراءة أبي عمرو تَبِع ومعنى قراءة الكسائي لَحِق وأدرك. وقال أبو شامة "التخفيف والتشديد لغتان وهما بمعنى تَبِعَ كعَلِمَ قال الله تعالى: ﴿فَمَن تَبِعَ هُدَايَ﴾[6]، في البقرة؛ وقال في طه: ﴿فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَايَ﴾[7]

---

(١)الكهف:٨٩.
(٢)الكتاب الموضح لابن أبي مريم ج٣ ص٧٨٩.
(٣)الحجة في علل القراءات السبع، لأبي علي الحسن بن عبد الغفار الفارسي النحوي، تحقيق: الشيح عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، الطبعة الأولى ١٤٢٨ه/٢٠٠٨م، دار الكتب العلمية بيروت لبنان. ج٣ ص٤٦٣.
(٤)القصص:٤٢.
(٥)المخصص، لأبي الحسن علي بن إسماعيل النحوي اللغوي الأندلسي المعروف بابن سيده، تحقيق : خليل إبراهم جفال، الطبعة: الأولى ١٤١٧هـ ١٩٩٦م. دار إحياء التراث العربي بيروت.ج٤ ص٩٤.
(٦)البقرة:٣٨.
(٧)طه:١٢٣.

وقال﴿فَأَتۡبَعَهُۥ شِهَابٞ ثَاقِبٞ ١٠﴾[1]، و ﴿فَأَتۡبَعُوهُم مُّشۡرِقِينَ ٦٠﴾[2]، وهذه المواضع مجمع عليها. يعني لم يختلف فيها القراء، كما اختلفوا هنا. واختار الفراء قراءة التخفيف فقال "أتْبَع أحسن من اتَّبَع؛ لأن اتَّبَعْت الرجل إذا كان يسير وأنت تسير وراءه، فإذا قلت اتَّبَعْتُه فكأنك قفوته"[3].

وخلاصة القول أن الاختلاف لغوي، فهما لغتان بمعنى السير، سواء كان هناك لحاق أو لم يكن.

* * *

(١)الصافات:١٠.
(٢)الشعراء:٦٠.
(٣)معاني القرآن، لأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء، الطبعة الثالثة ١٤٠٣ه/١٩٨٣م، عالم الكتب بيروت. ج٢ ص١٥٨.

## المطلب الثالث: اختلاف أبنية الفعل الماضي

- فَعِل وافْتَعَل

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا ﴿٧٧﴾ ﴾[1] قرأها أبو عمرو بن العلاء البصري وعبد الله بن كثير المكي "لَتَخِذْتَ" بفتح التاء من غير تشديد وكسر الخاء، وقرأها الباقون "لَتَّخَذْتَ" بتشديد التاء مفتوحة وفتح الخاء، يقول الشاطبي:

وَسَكِّنْ وَأَشْمِمْ ضَمَّةَ الدَّالِ (صَ)ادِقاً تَخِذْتَ فَخَفِّفْ وَاكْسِرِ الْخَاءَ (دُ)مْ (حُ)لاَ

فوجه قراءة التخفيف مع كسر الخاء، على "أن أصل هذا الفعل من تَخِذَ يَتْخَذُ تخذا فالتاء فاء الفعل مثل تبع يتبع وأنشد أبو عمرو:

وقَدْ تَخِذَتْ رِجْلِي إلى جَنْبِ غَرْزِها ... نَسِيفاً كأُفْحُوصِ القَطاةِ المُطَرِّقِ[2]

فقرأ أبو عمرو على أصل بنية الفعل من غير زيادة[3]فيكون الفعل تخذ مثل علم قال أبو عبيد هي مكتوبة هكذا وهي لغة هذيل[4] فأدخل اللام التي هي لجواب لو على التاء التي هي فاء الفعل[5]والتاء أصل عند البصريين وليس من الأخذ[6].

---

([1])الكهف: ٧٧

([2])البيت: للممزق شأس بن نهارالعبدي، يمدح عمرو بن النعمان بن المنذر الأكبر. وكان قد هم أن يغزو عبد القيس. فلما سمع بالقصيدة رجع عن ذلك. الحماسة البصرية، لأبي الحسن البصري، ج١ ص٥٤.

([3])حجة القراءات، لعبد الرحمن بن محمد بن زنجلة أبو زرعة، تحقيق : سعيد الأفغاني الناشر : مؤسسة الرسالة – بيروت الطبعة الثانية ، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م. ص٤٢٦.

([4]) إبراز المعاني من حرز الأماني في القراءات السبع، للإمام: عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المعروف بأبي شامة، ج٢ ص٢٥٧.

([5])مشكل إعراب القرآن، لمكي بن أبي طالب القيسي أبو محمد، تحقيق : د. حاتم صالح الضامن الناشر : مؤسسة الرسالة بيروت، الطبعة الثانية ، ١٤٠٥هـ. ج١ ص٤٤٦.

([6]) تفسير البحر المحيط، لمحمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيّان، دراسة وتحقيق وتعليق، الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ على محمد معوض، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ/١٩٩٣م.ج٦ ص١٤٤.

ووجه القراءة بألف الوصل والتشديد، أن وزنه افتعلت من الأخذ وأصله ايتخذت لأن همزة الوصل تصير ياء لانكسار ما قبلها، ثم تقلب تاء وتدغم في تاء افتعلت فتصيران تاء شديدة[1]

فيكون الفعل اتخذ نحو–اتخذوا أيمانهم جنة–واتخذوا آياتي ورسلي هزوا–وذلك كثير في القرآن، ماضيه ومضارعه نحو– ومن الناس من يتخذ–وتلك اللغة لم يأت مضارعها في القرآن ولا ماضيها في غير هذا الموضع[2]

في هذه القراءة قولان، أحدهما: أن تكون التاء الأولى أصلية، والتاء الثانية تاء زائدة في افتعل، والأصل تخذ يتخذ، فلا نظر فيه أنه افتعل منه، والقول الثاني أن يكون اتخذ مأخوذا من أخذ والفاء همزة، فإذا بني منه افتعل شابه افتعل من وعد، فيصير ائتخذ يأتخذ ائتخاذا، كما تقول ايتعد ياتعد ايتعادا فهو موتعد، ثم تقول اتعد يتعد اتعادا كذلك اتخذ يتخذ اتخاذا، فأبدلوا من مكان الهمزة تاء كما جرت مجرى الواو في التثقيل، والأصل إأتخذ فاجتمع همزتان فقلبت الثانية ياء لسكونها وانكسار ما قبلها فصارت إيتخذ ثم أبدلوا من الياء تاء ثم أدغموها في التاء التي بعدها فقالوا اتخذ يتخذ فهو متخذ[3].

فالقراءتان متفقتان على الفعلية غير أنهما اختلفتا في وزن الفعل، "ووزنُهما فَعِل وافْتَعَل، والفِعْلُ هنا على القراءتين متعدٍّ لواحدٍ؛ لأنَّه بمعنى الكسب"[4]، ولا تفاوت بين القراءتين من حيث الزيادة في المعنى.

---

([1]) الحجة في القراءات السبع للحسين بن أحمد بن خالويه أبو عبد الله، تحقيق : د. عبد العال سالم مكرم الناشر: دار الشروق بيروت الطبعة الرابعة، ١٤٠١هـ ص٢٢٩.

([2])إبراز المعاني من حرز الأماني في القراءات السبع، للإمام: عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المعروف بأبي شامة، ج٢ ص٢٥٧.

([3])حجة القراءات، لعبد الرحمن بن محمد بن زنجلة أبو زرعة، تحقيق : سعيد الأفغاني الناشر : مؤسسة الرسالة – بيروت الطبعة الثانية ، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م. ص٤٢٦.

([4])الدر المصون في علم الكتاب المكنون، لأحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي، تحقيق الدكتور أحمد محمد الخراط، دار القلم دمشق. ج٧ ص٥٣٥.

- فعَل وفعّل:

﴿سُورَةٌ أَنزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا﴾[1] قرأها أبو عمرو وابن كثير بتشديد الراء "وفَرَّضْنَاهَا" وقرأها الباقون بتخيف الراء "وَفَرَضْنَاهَا " قال الشاطبي رحمه الله:

وَ(حَقٌّ) وَفَرَّضْنَاَ ثَقِيلاً وَرَأْفَةٌ يُحَرِّكُهُ الْمَكي وَأَرْبَعُ أَوَّلاَ

فوجه قراءة أبي عمرو بالتشديد، على أن الفعل فَرَّضَ من التفعيل، لأجل الكثرة إعلاما بكثرة في السورة من الفرائض. قال الشامي[2]: "معنى فرَّضْناها، فرَّضْنا فرائضها فحذف المضاف، وحَسُنَ ذلك لإضافة الفرائض إلى السورة وهي لله سبحانه؛ لأنها مفهومة عنها"[3]. قال الفراء: "وأنزلنا فيها فرائض مختلفة: فرَّضْناها عليكم، وعلى من يأتي بعدَكم إلى يوم القيمة"[4]. وحسن التشديد لإفادته المبالغة في الإيجاب.

ووجه القراءة بالتخفيف، على أن المعنى أوجَبْنَا العمل بها، قال ابن أبي مريم: "إن الفعلَ المخفَّف يَصْلُحَ لقليل الفعل وكثيره"[5]. مثال التخفيف قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ﴾[6] وقد أجمع القراء على التخفيف فيهما. وقيل في معناها: أنزل عليك القرآن، وقيل أوجب عليك العمل به.

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُۥ﴾[7] قرأها عاصم وحمزة والكسائي بالتشديد "" وقرأها الباقون بالتخفيف "صدق" قال الشاطبي:

---

(١)النور:١.
(٢)الأستاذ الدكتور محمد أحمد علي الشامي، أستاذ النحو والصرف، عميد كلية اللغة العربية بجامعة أمدرمان الإسلامية سابقا، رئيس المجلس القومي للغة العربية بالسودان.
(٣)موازنة بين روايتي الإمامين الدوري وحفص، للأستاذ الدكتور محمد أحمد علي الشامي، شركة مطابع السودان للعملة المحدودة، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م. ص١١٥.
(٤)معاني القرآن، لأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء، تحقيق: أحمد يوسف نجاتى ومحمد على نجار وعبد الفتاح إسماعيل شلبى، الناشر: دار المصرية للتأليف والترجمة مصر.ج٢ ص٢٣٩.
(٥)الكتاب الموضح لابن أبي مريم ج٢ ص٨٩٩.
(٦)القصص:٨٥.
(٧)سبأ:٢٠.

وَ(حَقٌّ) لِوَا بَاعِدْ بِقَصْرٍ مُشَدَّدَا وَصَدَّقَ لِلْكُوفِيِّ جَاءَ مُثَقَّلاَ

فوجه القراءة بالتشديد، على أنه عَدَّى "صَدَّقَ" بالتَّضْعِيفِ إلى المفعول به "ظَنَّهُ" فنصبه. والمعنى: أن إبليس صَدَّق ظَنَّهُ فصار يقينا، لأن الكفار اتبعوه فأطاعوه في معصية الله.

ووجه القراءة بالتخفيف، على أن الفعل "صَدَقَ" على أصله في عدم التعدية إلى المفعول به، فنصب "ظَنَّهُ" بنزع الخافض. والتقدير: صَدَقَ في ظنه حين اتبعوه. فظن منصوب في القراءتين، إلا أن عامل النصب في التشديد التضعيف، وفي التخفيف نزع الخافض.

قال تعالى: ﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾﴾[1] قرأها نافع وابن كثير وأبو عمرو وحفص بالتخفيف " نَزَلَ" والرفع في "ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ" وقرأها الباقون بالتشديد "نَزَّلَ" والنصب في "الروحَ الأمينَ" قال الشاطبي:

وَفِي نَزَّلَ التَّخْفِيفُ وَالرُّوحُ وَالأَمِي نُ رَفْعُهُمَاَ (عُ)لْوٌّ (سَمَا) وَتَبَجَّلا

فوجه القراءة بالتخفيف والرفع، على أن الفعل للروح الأمين، وهو جبريل عليه السلام، واستدلوا على ذلك بقوله: ﴿فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾[2] وقوله ﴿قُلْ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ﴾[3] فجبريل هو الفاعل فيهما، وهي محل اتفاق القراء، فحملوا المختلف فيه إلى المتفق عليه.

ووجه القراءة بالتشديد والنصب، على أن المعنى: نَزَّلَ اللهُ به الروحَ الأمينَ واستدلوا بقوله ﴿وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾﴾[4] قبله، فهو إخبار عن التنزيل، فردوه على ما قبله ليكون الكلام على نسق واحد. والفاعل هنا ضمير مستتر يعود على رب العالمين، والروحَ الأمينَ مفعولٌ به وصفتُه.

---

(١)الشعراء:١٩٣.
(٢)البقرة:٩٧.
(٣)النحل:١٠٢.
(٤)الشعراء:١٩٢.

- فعّل وفاعل

قال تعالى: ﴿ مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمۡ وَكَانُواْ شِيَعٗا ﴾[1] قرأها حمزة والكسائي بألف بعد الفاء "فَارَقُوا" وقرأها الباقون بتشديد الراء من غير ألف "فَرَّقُواْ" قال الشاطبي:

وَيَأْتِيَهُمْ (شَـ)افٍ مَعَ النَّحْلِ فَارَقُوا  مَعَ الرُّومِ مَدَّاهُ خَفِيفًا وَعَدَّلاَ

فوجه القراءة بإثبات الألف بعد الفاء، على أنها من المفارقة والفراق. والمعنى: أنهم تركوا دينهم وخرجوا عنه. قال القرطبي: هي قراءة علي بن أبي طالب كرم الله وجهه؛ وكان علي يقول: والله ما فَرَّقُوهُ ولكن فَارَقُوه[2]. والفِراقُ والْمُفَارَقَةُ تكون بالأبدان أكثر[3]. قال: ﴿ قَالَ هَٰذَا فِرَاقُ بَيۡنِي وَبَيۡنِكَۚ ﴾[4]، وقوله: ﴿وَظَنَّ أَنَّهُ ٱلۡفِرَاقُ﴾[5]، أي: غلب على قلبه أنه حين مفارقته الدّنيا بالموت.

ووجه القراءة بالتشديد على أنه من التفريق، تقول: فرقت المال تفريقا. والدليل على ذلك قوله بعد ذلك، ﴿وَكَانُواْ شِيَعٗاۖ كُلُّ حِزۡبِۭ بِمَا لَدَيۡهِمۡ فَرِحُونَ ﴾[6]، أي صاروا أحزابا وفرقا.

- أفعل وتفاعل

قال تعالى: ﴿ بَلِ ٱدَّٰرَكَ عِلۡمُهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ ﴾[7] قرأها ابن كثير وأبو عمرو بقطع الهمزة وسكون الدال "بَلْ أدْرَكَ"، وقرأها الباقون بوصل الهمزة وألف بعد الدال المشددة " بَلِ ٱدَّٰرَكَ " قال الشاطبي:

---

(١)الروم:٣٢.
(٢)الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله القرطبي.ج٧ ص١٤٩.
(٣)المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني. ص٦٣٣.
(٤)الكهف:٧٨.
(٥)القيامة:٢٨.
(٦)الروم:٣٢.
(٧)النمل:٦٦.

وَشَدِّدْ وَصِلْ وَامْدُدْ بَلِ أَدَّارَكَ (ا)لَّذِي (ذَ)كَا قَبْلَهُ يَذَّكَّرُونَ (لَ)هُ (حُ)لاَ

فوجه القراءة بقطع الهمزة على وزن أفعل، ومعناه: بلغ ولحق. "درك" الدال والراء والكاف أصلٌ واحد، وهو لُحوق الشَّيء بالشّيء ووُصوله إليه. يقال أدْرَكْتُ الشّيءَ أُدْرِكُه إدراكاً[1]". والمعنى: أنهم لم يدركوا علم كون ما يحدث في الآخرة.

ووجه القراءة بوصل الهمزة والتشديد على أن أصل ادّارك: تدارك، على وزن تفاعل فأدغمت التاء في الدال، وأدْخِلَتْ ألفُ الوصل لِيَسْلَمَ للدّال الأولى السكونُ، فصارت "افتعل" ومثله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱدَّارَكُواْ فِيهَا جَمِيعًا﴾[2] والمعنى: تَدَارَك ظنهم في الآخرة، وتَتَابَع بالقول والحَدْس[3].

والقراءتان مختلفتان في الوزن والمعنى، فالقراءة بقطع الهمزة على وزن "أفعل" ومعناها الاستفهام التقريري أي لم تدركوا علم الآخرة.

وأما القراءة بوصل الهمزة والتشديد فوزنها "افتعل" والمعنى: تلاحق وتتابع حدسهم، ولكنهم جهلوا علم وقت الآخرة.

- تفعل وتفاعل:

قال تعالى: ﴿مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ﴾[4]،سس قرأها حمزة والكسائي بضم التاء وألف بعد الميم "تَمَاسُّوهُنَّ" وقرأها الباقون بفتح التاء من غير ألف بعد الميم "تَمَسُّوهُنَّ"

قال الشّاطبي:

مَعاً قَدْرُ حَرِّكْ (مِ)نْ (صَحَابٍ) وَحَيْثُ جَا يُضَمُّ تَمَسُّوهُنَّ وَامْدُدْهُ (شُ)لْشُلاَ

فوجه القراءة بضم التاء وإثبات الألف، على أن الفعل مبني على المفاعلة؛ لأنه عبارة عن فِعْلٍ يشملهما حكمه، ويوصف كل واحد منهما بأنه قد مسَّ صاحبه،

---

(١)معجم مقاييس اللغة، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق : عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، الطبعة : ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م. ج٢ ص٢٦٩.

(٢)الأعراف:٣٨.

(٣)غريب القرآن، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، تحقيق : أحمد صقر، الناشر : دار الكتب العلمية. ١٣٩٨ هـ /١٩٧٨ م. ص٣٢٦

(٤)الأحزاب:٤٩.

كما "يقال نكح الرجلُ المرأةَ ونَكَحَتْهُ"[1].

وقد يأتي فَاعَلَ بمعنى فَعَلَ؛ كعاقبت اللِّصَّ وطارقت النعلَ.

ووجه القراءة بفتح التاء من غير ألف، على أن المسَّ هنا معناه الوطء فهو فِعْلُ واحِدٍ، وبابه "فَعَلَ" لا "فاعَلَ"، ويدل عليه إجماع القراء على قوله: ﴿وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ﴾[2] ولم يقل يماسني، ذلك لأن الفعل للزوج[3]. وهذه القراءة أوضح في المعنى المقصود.

* * *

(١)الكتاب الموضح ج١ ص٣٢١.
(٢)آل عمران:٤٧.
(٣)الكشف عن وجوه القراءات. ج١ ص٣٦١.

## المطلب الرابع: الفعل بين الماضي والمصدر:

قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِىٓ أَحۡسَنَ كُلَّ شَىۡءٍ خَلَقَهُۥۖ ﴾[1] قرأها ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر بسكون اللام "خَلْقَهُ"، وقرأها الباقون بفتح اللام "خَلَقَهُ" قال الشاطبي:

سِوَى ابْنِ الْعَلاَ وَالْبَحْرُ أُخْفِى سُكُونُهُ (فَ)شاَ خَلْقَهُ التَّحْرِيكُ (حِصْنٌ) تَطَوَّلاَ

فوجه القراءة بسكون اللام، على أنه مَصْدَرٌ دل عليه "أَحْسَنَ كَلَّ شَيْءٍ" والتقدير: خَلَقَ كُلَّ شيءٍ خَلْقًا. ويجوز: أن يكون "خَلْقَه" بدلا من كُلِّ شيءٍ بدلَ كلٍّ من كل، والتقدير: الذي أحسن خَلْقَ كلِّ شيء. لذا أضيف إلى ضمير الفاعل، لأن المصادر تضاف إلى الفاعل. كقوله: "صنع الله" و "وعد الله".

ووجه القراءة بفتح اللام، على أنه فعل ماض، والضمير المتصل مفعول به؛ أي: "أحسن كل شيء فخلقه"؛ وجملة "فخلقه" في محل نصب صفة لـ "كل"؛ ويجوز أن تكون محل جر صفة لـ "شيء"، "والفعل الماضي قد يوصف به النكرة، فيكون واقعا موقع المضارع[2]. والتقدير: أحسن كل شيء مخلوق له.

* * *

(١)السجدة:٧.

(٢)ينظر: الحجة أبي علي.ج٤ ص١٦٥. والكتاب الموضح ج٢ ص١٠١٢.

# المبحث الثالث: فِعْلُ الأمر

## المطلب الأول: تنوع صيغة الأمر:

قال تعالى: ﴿فَقَالُواْ رَبَّنَا بَـٰعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا﴾[1] قرأها ابن كثير وأبو عمرو بتشديد العين "بَعِّدْ"، وقرأها الباقون بألف بعد الباء "بَـٰعِدْ" قال الشاطبي:

وَ(حَقٌّ) لِوَا بَاعِدْ بِقَصْرٍ مُشَدَّدَا وَصَدَّقَ لِلْكُوفِيِّ جَاءَ مُثَقَّلاَ

الوجه في القراءتين أن معناهما واحد: لإن فاعِلْ وفَعِّلْ يجيئان بمعنى. كضَاعِفْ وضَعِّفْ، وقَارِبْ وقَرِّبْ؛ "فإن لفظهما الأمر ومعناهما الدعاء[2]".

* * *

(١)سبأ:١٩.
(٢)الكتاب الموضح ج٢ ص١٠٤٥.

## المطلب الثاني: الماضي والأمر:

قال تعالى: ﴿قَٰلَ كَمۡ لَبِثۡتُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ عَدَدَ سِنِينَ ١١٢﴾[1] قرأها ابن كثير وحمزة والكسائي على لفظ الأمر "قُلْ"، وقرأها الباقون على لفظ الماضي "**قَلَ**".

يقول الشاطبي:

وَفي قَالَ كَمْ قُلْ دُونَ (شَـ)كٍّ وَبَعْدَهُ (شَـ)فَا وَبِهاَ يَاءٌ لَعَلِّيَ عُلِّلاَ

فوجه القراءة بصيغة الأمر، على أن ضمير الخطاب للملك الموكل بإحياء الأموات. أو بعض رؤساء أهل النار.

ووجه القراءة بصيغة الماضي على أن الضمير المستتر جوازا يعود إلى الله تبارك اسمه، يخاطب الكفار تبكيتا وتوبيخا. أو المأمور بسؤالهم من الملائكة. والمعنيان متوافقان، لأن المأمور إذا أمر بالقول، فقد قال الآمر.

* * *

(1)المؤمنون:١١٢.

## الخـــاتـمـة:

وتشتمل هذه الخاتمة على أهم ما تناوله هذا البحث، وما توصل إليه من نتائج وتوصيات:

فقد ضم هذا البحث مقدمة وثلاثة أبواب وخاتمة وفهارس فنية وتفصيلية.

بيَّنت في مقدمة الدراسة، أهمية هذا الموضوع، وسبب اختياره، وأهدافه، ومشكلته، ومنهجه، وحدوده، وأسئلته، وفروضه، والدراسات السابقة له، وخطته، والمنهج الذي اتبعته في إعداده.

ففي الباب الأول: حاولت إعطاء نبذة عن حياة الإمامين الجليلين بصورة عامة، من خلال ما عرضته من دراسة عصرهما، وحياتهما، ومكانتهما العلمية.

ثم عرضت في الباب الثاني: توجيه الاختلاف النحوي بين قراءتي الإمامين، وقد اشتمل الباب على ثلاثة فصول، الفصل الأول في الأسماء، وتحته أربعة مباحث، والفصل الثاني في الأفعال، وتحته اختلاف الفعل المضارع بين الرفع والنصب، وتناولت في الفصل الثالث الحروف. وفيه ثلاثة مباحث،

وفي الباب الثالث: توجيه الاختلاف الصرفي بين القراءتين، وقد ضم هذا الباب فصلين، الفصل الأول في الأسماء، وتحته ثلاثة مباحث، والفصل الثاني في الأفعال، وفيه ثلاثة مباحث، المبحث الأول وتحته خمسة مطالب، والمبحث الثاني وفيه أربعة مطالب. المبحث الثالث وفيه مطلبان.

وقد تناولت الدراسة الاختلافات بين أبي عمرو البصري والكسائي الكوفي، نحوياً وصرفيّاً، في الربع الثالث من القرآن الكريم، والذي يبدأ من قوله: ﴿۞ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿٧٥﴾﴾[1]. وينتهي عند قوله: ﴿لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِۦٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤٤﴾﴾[2].

وكان مجموع الآيات غير المتفق في كلماتها بين الإمامين، في هذا الربع الذي اقتصرت عليه الدراسة، في حدود ١٤٠ آية من القرآن الكريم، فالأسماء منها

---

(1)الكهف:٧٥.

(2)الصافات:١٤٤.

أربع وسبعون كلمة، والأفعال تسع وخمسون كلمة، والحروف قليلة وعددها: سبع كلمات.

ولعلي أخلص من هذه الدراسة، إلى نتائج أبرزها ما يلي:

٦) إن أوجه الكلمات غير المتفق عليها بين الإمامين، ينبع من اختلاف اللهجات العربية التي عاصرت نزول الوحي، ونزل بها القرآن الكريم، ولقنها النبي ﷺ لأصحابه، فصارت قراءات.

٧) أكثر غير المتفق عليه بين الإمامين في الكلمات التي شملتها الدراسة، في النحو أو الصرف، يرجع إلى اختلاف اللهجات العربية حسب روايتهما وسندهما، دون المعاني والأحكام.

٨) تبين لي أن سبب الاختلاف بين القراءتين يرجع إلى عاملين اثنين:

العامل الأول: الأخذ الشفهي، لأن كل قارئ يعتمد على ما أخذه شفهيا ممن أخذ منه.

والعامل الثاني: الرسم العثماني الخالي من الإعجام والإعراب، فهو يحتمل كل أوجه الاختلاف.

٩) يمكن فهم قواعد اللغة العربية في النحو والصرف من خلال التعرف على المسائل النحوية والصرفية المترتبة على الاختلاف بين القراءات.

١٠) لم يظهر لي وجود أثر لعلاقة الاختلاف في القراءات القرآنية، لكل من أبي عمرو البصري والكسائي الكوفي، سواء من التوجيهات التي تحتملها العربية، أو التي استوعبها الرسم العثماني، وبين مدرستيهما البصرية والكوفية.

١١) يمكن توظيف اختلاف القراءات القرآنية، من خلال تخريجها النحوي أو الصرفي للاستفـــادة في فهم المسائل النحوية والصرفية.

وأوصي الباحثين الذين يرغبون في ولوج مجال علم القراءات وتوجيهها، عليهم أن يكونوا أكثر دراية بلغة القرآن الكريم، نحوها وصرفها وبلاغتها ولاسيما علم الدلالة، فالموضوع ما زال بحاجة إلى التوسع في فهمه

واستخراج كنوزه. لمن له المقدرة على ذلك.

وأخيرا يعترف الباحث بأنه لم يوف هذا الموضوع حقه، لأنه اقتصر على قارئين فقط من السبع، وهما اللذان اختارهما محل دراسته، من مدرستي البصرة والكوفة؛ وعلى طرقهما دون سائر الطرق، فالموضوع ما يزال بحاجة إلى دراسة أعمق وأشمل من الباحثين، وحسبه أنه بذل جهده المتواضع ليضع لبنة أو يخطو خطوة في هذا الموضوع العميق والطريق الطويل، الذي ما زال ينثر درره ويكشف خباياه وأسراره للعلماء والباحثين.

وختاماً: فإن هذا العمل المتواضع لا يخلو من هفوات، تخفى على قليل المعرفة مثلي، ويلحظها النقاد بكل سهولة؛ فإن كنت مصيباً فالحمد لله سبحانه وحده، وإن كنت قد قصرت فإن هذا سبيل البشر، والكمال لله رب العالمين، له الحمد وله المنّة.

أسأل الله العظيم أن يتقبل هذا العمل، وأن يجعله خالصا لوجهه الكريم، وأن ينفعني به وينفع به والدي وكل من وقف معي في سبيل إنجازه، أنه ولي ذلك والقادر عليه وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

## فهرس المصادر والمراجع:

### أولًا: القرآن الكريم

### ثانيًا: المعاجم:


- تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي، تحقيق: مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية.
- تهذيب اللغة، لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار النشر: دار إحياء التراث العربي بيروت. الطبعة: الأولى ٢٠٠١م.
- كتاب الكليات، معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، لأبي البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفومي، تحقيق: عدنان درويش، دار النشر: مؤسسة الرسالة ،بيروت. ١٤١٩هـ /١٩٩٨م.
- لسان العرب لابن منظور، تحقيق: عبد الله علي الكبير ومحمد أحمد حسب الله وهاشم محمد الشاذلي الناشر: دار المعارف القاهرة.
- المحكم والمحيط الأعظم، لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، تحقيق عبد الحميد هنداوي، الناشر: دار الكتب العلمية ٢٠٠٠م بيروت.
- معجم مقاييس اللغة، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق : عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، الطبعة : ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م.


- **ثالثاً: المراجع العامة:**


- إبراز المعاني من حرز الأماني في القراءات السبع، لعبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المعروف بأبي شامة، تحقيق: إبراهيم عطوه عوض، دار الكتب العلمية.
- أثر العلماء المسلمين في الحضارة الإسلامية، أحمد علي ملا، دار الفكر، دمشق الطعبة: الأولى ١٣٩٩هـ /١٩٧٩م.

- أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي أبو عمرو العلاء البصري للدكتور عبد الصبور شاهين الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م، النشر: مكتبة الخانجي القاهرة
- الأصول دراسة أبيستيمولوجية للفكر اللغوي عند العرب، لدكتور تمام حسان، الهيئة المصرية العامة للكتاب ط:١٩٨٢م.
- الإصابة في تمييز الصحابة، لأحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، تحقيق علي محمد البجاوي الناشر دار الجيل بيروت. ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.
- إعراب القرآن، لأبي جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس، تحقيق: د.زهير غازي زاهد، الناشر: عالم الكتب بيروت، ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م.
- الأعلام، لخير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي، الناشر: دار العلم للملايين، الطبعة : الخامسة عشر مايو ٢٠٠٢ م.
- ألقاب الصحابة و التابعين في المسندين الصحيحين، لأبي علي الحسين بن محمد بن أحمد الجبائي الأندلسي، تحقيق د محمد زينهم محمد عزب ومحمود نصار، الناشر دار الفضيلة ١٩٩٤م القاهرة مصر.
- إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات، لأبي البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري، تحقيق : إبراهيم عطوه عوض، الناشر: المكتبة العلمية- لاهور باكستان.
- الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، لأبي البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد الأنباري، تحقيق: الدكتور جودة مبروك محمد مبروك الناشر : مكتبة الخانجي بالقاهرة، الطبعة الأولى.
- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، جمال الدين عبد الله الأنصاري، دراسة وتحقيق: يوسف الشيخ محمد البقاعي، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
- بحوث في اللغة والفكر، لدكتور إبراهيم عبدا لله رفيدة، منشورات كلية الدعوة.

ط: الأولى ٢٠٠٥م.

- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم الناشر: المكتبة العصرية. لبنان / صيدا.بدون تاريخ.
- البلغة فى تراجم أئمة النحو واللغة، للفيروز أبادي، تحقيق : محمد المصري، دار النشر / جمعية إحياء التراث الإسلامي، الطبعة : الأولى، ١٤٠٧هـ. الكويت.
- تاريخ الأدب العربي العصر العباسي الأول، للدكتور شوقي ضيف، دار المعارف الطبعة:١٦ -٢٠٠٤م.
- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: د. عمر عبد السلام تدمري، دار النشر: دار الكتاب العربي بيروت. ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.
- تاريخ بغداد: لأحمد بن علي أبو بكر الخطيب البغدادي مطبعة دار الكتب العلمية – بيروت. بدون تاريخ.
- تاريخ الحضارة العربية والإسلامية، لدكتور عبد المحسن مهدي الرحيم، ط: الجامعة المفتوحة، ١٩٩٤م.
- تاريخ التعليم عند المسلمين والمكانة الاجتماعية لعلمائهم حتى القرن الخامس الهجري، لدكتور منير الدين أحمد، دار المريخ الرياض، الطبعة: ١٩٨١م/ ١٤٠١هـ.
- تاريخ النقائض في الشعر الغربي، لأحمد الشايب، الناشر: مكتبة النهضة المصرية، الطبعة الثانية ١٩٥٤م. التبيان في إعراب القرآن، لأبي البقاء العكبري، تحقيق: علي محمد البجاوي، الناشر: عيسى البابي الحلبي وشركاه.
- التحرير والتنوير، لمحمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، الناشر: مؤسسة التاريخ العربي، بيروت لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.
- تذكرة الحفاظ، للذهبى، دراسة وتحقيق: زكريا عميرات، الناشر: دار الكتب

العلمية بيروت–لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.

- تذهيب تهذيب الكمال في أسماء الرجال، الحافظ الفقيه صفي الدين أحمد بن عبد الله الخزرجى الأنصاري اليمني، تحقيق عبد الفتاح أبو غدة.الناشر: مكتب المطبوعات الإسلامية/دار البشائر ١٤١٦هـ. حلب / بيروت.
- التعديل والتجريح ، لمن خرج له البخاري في الجامع الصحيح، سليمان بن خلف بن سعد أبو الوليد الباجي، تحقيق: د/ أبو لبابة حسين، الناشر: دار اللواء للنشر والتوزيع – الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٦/١٩٨٦م.
- تفسير آيات الأحكام، محمد علي السايس، الناشر: المكتبة العصرية للطباعة والنشر ٢٠٠٢م.
- تفسير البحر المحيط، لمحمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيّان، دراسة وتحقيق وتعليق، الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ على محمد معوض، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ/١٩٩٣م.
- تفسير القرآن العزيز،لأبي عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي زمنين، تحقيق: أبي عبد الله حسين بن عكاشة ومحمد بن مصطفى الكنز، الناشر: الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، ١٤٢هـ/٢٠٠٢م.
- تقريب التهذيب، لابن حجر العسقلاني، تحقيق محمد عوَّامة، طبعة دار الرشيد بحلب، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ.
- تهذيب التهذيب لأحمد بن علي بن محمد ابن حجر العسقلاني الناشر: مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند الطبعة الأولى، ١٣٢٦هـ.
- التيسير في القراءات السبع، للإمام أبي عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان بن سعيد بن عمرو الداني، تحقيق أوتو تريزل، الناشر: دار الكتاب العربي، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م بيروت.
- الثقات، لمحمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي، تحقيق: السيد شرف الدين أحمد الناشر: دار الفكر الطبعة الأولى، ١٣٩٥هـ – ١٩٧٥م.
- الجامع الصحيح، لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، الناشر: دار الشعب القاهرة. الطبعة: الأولى، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

- الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، تحقيق : سمير البخاري، الناشر : دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية الطبعة : ١٤٢٣ هـ/ ٢٠٠٣ م.
- الجرح والتعديل للحافظ الرازي، الطبعة الأولى بمطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، بحيدر آباد الدكن – الهند، سنة ١٢٧١ هـ/ ١٩٥٢ م. دار إحياء التراث العربي بيروت.
- الجمل في النحو، للخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق : د.فخر الدين قباوة، الطبعة: الخامسة، ١٩٩٥م.
- الجنى الداني في حروف المعاني، للحسن بن قاسم المرادي تحقيق:الدكتور فخر الدين قباوة، والأستاذ محمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية بيروت. الطبعة الأولى ١٤١٣هـ/١٩٩٢م.
- الجواهر المضية في طبقات الحنفية، لعبد القادر بن أبي الوفاء محمد بن أبي الوفاء القرشي أبو محمد، تحقيق الناشر: مير محمد كتب خانه كراتشي.
- حاشية الخضري على ابن عقيل، للشيخ محمد الخضري، دار الفكر للطباعة والنشر .
- حاشية العلامة الصبان" على شرح الشيخ الأشموني: على ألفية الإمام ابن مالك، محمد بن علي الصبان الشافعي، الناشر:دار الكتب العلمية بيروت لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٧ هـ /١٩٩٧م.
- حجة القراءات، لعبد الرحمن بن محمد بن زنجلة أبو زرعة، تحقيق: سعيد الأفغاني، دار النشر / مؤسسة الرسالة بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.
- الحجة في القراءات السبع، أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه، تحقيق: تحقيق : د. عبد العال سالم مكرم، الناشر: الناشر : دار الشروق – بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤٠١هـ.
- الحجة في القراءات السبعة، لأبي علي الفارسي، تحقيق بدر الدين قهوجي و

بشير خويجالي، دار المأمون للتراث دمشق الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م
- الحجة في علل القراءات السبع، لأبي علي الحسن بن عبد الغفار الفارسي النحوي، تحقيق: الشيح عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، الطبعة الأولى ١٤٢٨هـ/٢٠٠٨م، دار الكتب العلمية بيروت لبنان.
- حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع، للقاسم بن فيره بن خلف الشاطبي الناشر: دار الكتاب النفيس بيروت، ١٤٠٧هـ.
- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب لعبد القادر بن عمر البغدادي، تحقيق محمد نبيل طريفي/إميل بديع اليعقوب، دار الكتب العلمية بيروت، طبعة: ١٩٩٨م.
- الدر المصون في علم الكتاب المكنون، لأحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي، تحقيق الدكتور أحمد محمد الخراط، دار القلم دمشق.

- الدعاء للطبراني، سليمان بن أحمد الطبراني أبو القاسم، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر : دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة : الأولى ، ١٤١٣هـ .
- الروض المعطار في خبر الأقطار: لمحمد بن عبد المنعم الحِميري، تحقيق : إحسان عباس، الناشر: مؤسسة ناصر للثقافة – بيروت الطبعة: ٢ – ١٩٨٠ م.
- الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي، لأبي منصور محمد بن أحمد بن الأزهر الأزهري الهروي، تحقيق: د. محمد جبر الألفي، الناشر: وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية الكويت، الطبعة الأولى: ١٣٩٩هـ.
- سنن ابن ماجة، لابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، الناشر: مكتبة أبي المعاطي. بدون تاريخ.
- سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الأزدي الناشر: دار الكتاب العربي . بيروت.

- سير أعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد الذَهَبي، تحقيق: مجموعة محققين بإشراف شعيب الأرناؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة. بدون تاريخ
- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لعبد الحي بن أحمد بن محمد العكري الحنبلي، تحقيق عبد القادر الأرنؤوط، محمود الأرناؤوط، الناشر: دار بن كثير، ١٤٠٦هـ. دمشق.
- شرح التسهيل لابن مالك، تحقيق دكتور عبد الرحمن السيد والدكتور محمد بدوي المختون، دار هجر للطباعة والنشر ، الطبعة الأولى١٤١٠هـ/١٩٩٠م.
- شرح شافية ابن الحاجب، للشيخ رضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي النحوي، الناشر : دار الكتب العلمية . بيروت.

- شرح الكافية الشافية لابن مالك، جمال الدين أبي عبد الله محمد بن عبيد الله بن مالك الطائي الجياني، دراسة وتحقيق : عبد المنعم أحمد هريدي، الناشر : جامعة أم القرى مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي كلية الشريعة والدراسات الإسلامية مكة المكرمة. دار المأمون للتراث، الطبعة: الأولى.
- شرح المفصل لموفق الدين يعيش بن علي بن يعيش النحوي، إدارة الطابعة المنيرية بمصر بشارع الكحكيين نمرة ١.
- ضحى الإسلام لأحمد أمين، مكتبة النهضة المصرية، الطبعة: الثامنة ١٩٧٤م.
- طبقات النحويين واللغويين، لأبي بكر محمد بن الحسن الزبيدي. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف بمصر، الطبعة: الثانية، بدون تاريخ.
- .العبر في خبر من غبر، لشمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق د. صلاح الدين المنجد، الناشر: مطبعة حكومة الكويت ١٩٨٤م الكويت.
- غاية النهاية في طبقات القراء لشمس الدين ابن الجزري، دار الكتب العلمية

بيروت، ط: الأولى ١٣٥١هـ/١٩٣٢م .
- غريب القرآن، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، تحقيق : أحمد صقر، الناشر : دار الكتب العلمية. ١٣٩٨ هـ /١٩٧٨ م.
- الفهرست، لمحمد بن إسحاق أبو الفرج النديم، دار المعرفة – بيروت، ١٣٩٨ – ١٩٧٨م.
- الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة للذهبي (المتوفى، قابله وقدم له وعلق عليه وخرج نصوصه: محمد عوامة أحمد محمد نمر الخطيب الناشر: دار القبلة للثقافة الاسلامية مؤسسة علوم القرآن جدة – الطبعة الأولى ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م.

- كتاب سيبويه، لأبي البشر عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه، تحقيق: عبد السلام محمد هارون الناشر: دار الجيل . بيروت. ج٤ ص٤٧٧.
- كتاب اللامات، لأبي القاسم عبد الرحمن بن إسحاق البغدادي النهاوندي الزجاجي، تحقيق مازن المبارك، الناشر : دار الفكر – دمشق. الطبعة: الثانية، ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م.
- الكتاب الموضح في وجوه القراءات وعللها، للإمام نصر الشيرازي الفارسي النحوي المعروف بابن أبي مريم، (رسالة علمية) تحقيق ودراسة: عمر حمدان الكبيسي.
- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل فى وجوه التأويل، العلامة جار الله أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشرى، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد المعبود والشيخ علي محمد عوض الناشر : مكتبة العبيكان الطبعة الأولى : ١٤١٨ هـ / ١٩٩٨م.
- الكشف والبيان عن تفسير القرآن، لأبي إسحاق أحمد بن إبراهيم الثعلبى النيسابورى، الناشر: دار إحياء التراث العربي بيروت: ١٤٢٢ هـ.
- كفاية المعاني في حروف المعاني لعبد الله الكردي البيتوشي، شرح وتحقيق

شفيع برهان، دار اقرأ للطباعة والنشر، الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.
- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، لأبي الفتح عثمان بن جنى، الناشر : وزارة الأوقاف – المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م.
- المخصص، الحسن علي بن إسماعيل النحوي اللغوي الأندلسي المعروف بابن سيده، تحقيق : خليل إبراهيم جفال دار النشر : دار إحياء التراث العربي بيروت، الطبعة: الأولى ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.
- المدارس النحوية، للدكتور شوقي ضيف، مطبعة دار المعارف القاهرة ط:٧، ١٩٦٨م.
- المزهر في علوم اللغة وأنواعها، لجلال الدين عبدا لرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق:فؤاد علي منصور :دار الكتب العلمية، بيروت الطبعة الأولى، ١٩٩٨م.
- مسند الإمام أحمد بن حنبل، لأبي عبد الله أحمد بن حنبل الشيباني، الناشر: مؤسسة قرطبة القاهرة.

- مشكل إعراب القرآن، لمكي بن أبي طالب القيسي، تحقيق: د. حاتم صالح الضامن الناشر: مؤسسة الرسالة بيروت الطبعة الثانية، ١٤٠٥هـ.
- معالم الحضارة الإسلامية لدكتور مصطفى الشكعة، دار العلم للملايين، ط: الخامسة ،يناير ١٩٨٧م.
- معانى القرآن، لأبي الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش الأوسط، تحقيق: دكتورة هدى محمود قراعة، الناشر: مكتبة الخانجي بالقاهرة، الطبعة الأولى:١٤١١هـ/١٩٩٠م.
- معاني القرآن، لأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء، تحقيق: أحمد يوسف نجاتى، محمد على نجار، عبد الفتاح إسماعيل شلبى. الناشر: دار المصرية للتأليف والترجمة مصر.

- معاني القرآن وإعرابه، لأبي إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج، شرح وتحقيق: دكتور عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب بيروت. الطبعة الأولى: ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.
- معجم الصحابة، أبي القاسم عبد الله بن محمد البغوي، تحقيق: محمد الأمين بن محمد الجكني، الناشر: مكتبة دار البيان – الكويت. بدون تاريخ.

- معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، لمحمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي تحقيق: بشار عواد معروف، شعيب الأرناؤوط، صالح مهدي عباس الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ. ج١ ص١٠٠.
- مفاتيح الغيب، الإمام العالم العلامة والحبر البحر الفهامة فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي، دار النشر : دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة : الأولى: ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠ م.
- المفردات في غريب القرآن، للحسين بن محمد بن المفضل المعروف بالراغب الأصفهاني، تحقيق: صفوان عدنان داودى، الناشر: دار العلم الدار الشامية، دمشق . بيروت.
- المقنع في رسم مصاحف الأمصار، لأبي عمرو الداني. تحقيق: نورة بنت حسين بن فهد الحميد، دار التدمرية، الطبعة الأولى: ١٤٣١هـ/٢٠١٠م.
- موازنة بين روايتي الإمامين الدوري وحفص، للأستاذ الدكتور محمد أحمد علي الشامي، شركة مطابع السودان للعملة المحدودة، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.
- موسوعة التاريخ والحضارة الإسلامية، لدكتور أحمد شلبي، الطبعة: الخامسة ١٩٧٤م.
- ميزان الاعتدال في نقد الرجال، للذهبي، تحقيق: علي محمد البجاوي الناشر: دار المعرفة للطباعة بيروت لبنان.
- نور القبس، للحافظ أبي عبيد الله محمد بن عمران بن موسي المرزباني،

بدون مطبعة وبدون تاريخ .

- نثر الدر للآبي. بدون مطبعة وبدون تاريخ.
- هدي الساري مقدمة فتح الباري شرح صحيح البخاري، لأحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، محب الدين الخطيب، الناشر: دار المعرفة ١٣٧٩هـ، بيروت.
- الهادي شرح طيبة النشر في القراءات العشر والكشف عن علل القراءات وتوجيهها، للدكتور محمد سالم محيسن، دار الجيل بيروت. الطبعة الأولى: ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.
- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان، تحقيق، إحسان عباس الناشر: دار صادر – بيرو ١٩٩٤م.
- الوافي بالوفيات لصلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، تحقيق أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى الناشر دار إحياء التراث. ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.

## فهرس الموضوعات:


| الموضوعات | الصفحة |
|---|---|
| البسملة | أ |
| الاستهلال | ب |
| الإهداء | ج |
| الشكر والتقدير | د |
| المستخلص | هـ |
| مستخلص Abstract | ز |
| مستخلص résumé | ح |
| المقدمة | ١ |
| موضوع البحث – سبب اختيار الموضوع | ٣ |
| أهمية الموضوع – هدف الموضوع – مشكلة البحث | ٤ |
| – منهج البحث – حدود البحث | ٥ |
| أسئلة البحث | ٦ |
| فروض البحث– هيكل البحث | ٧ |
| الدراسات السابقة | ١٠ |
| الباب الأول عصر الإمامين وحياتيهما | ١٢ |

| | |
|---|---|
| **الفصل الأول: الحياة العلمية في عصر الإمامين** | **١٣** |
| **الفصل الثاني: حياة الإمام أبي عمرو البصري** | **٢٩** |
| اسمه وكنيته ولقبه | ٢٩ |
| مولده ونشأته وتعليمه | ٣٠ |
| شيوخه | ٣٤ |
| تلاميذه | ٣٥ |
| مؤلفاته | ٣٨ |
| مكانته العلمية ومناقبه وثناء العلماء عليه | ٣٩ |
| وفاته | ٤٢ |
| **الفصل الثالث: حياة الإمام الكسائي الكوفي** | **٤٤** |
| اسمه وكنيته ولقبه | ٤٤ |
| مولده ونشأته وتعليمه | ٤٦ |
| شيوخه | ٥٠ |
| تلاميذه | ٥٢ |
| مؤلفاته | ٥٤ |
| مكانته العلمية ومناقبه وثناء العلماء عليه | ٥٥ |
| وفاته | ٥٦ |

| | |
|---|---|
| **الباب الثاني توجيه الخلاف النحوي** | ٦٠ |
| **الفصل الأول: الاسماء** | ٦٢ |
| **المبحث الأول: توجيه الاختلاف بين الرفع والنصب** | ٦٣ |
| **المبحث الثاني: توجيه الاختلاف بين الرفع والخفض** | ٧٠ |
| **المبحث الثالث: توجيه الاختلاف بين التنوين وعدمه** | ٧٢ |
| أولا: التنوين والإضافة | ٧٢ |
| ثانيا: التنوين والمنع من الصرف | ٧٤ |
| المبحث الرابع: توجيه الاختلاف في الضمائر | ٧٩ |
| **الفصل الثاني الافعال** | ٨٥ |
| **الفصل الثالث الحروف** | ٨٧ |
| **المبحث الأول: اللامات** | ٨٧ |
| اللامات الداخلة على الافعال | ٨٧ |
| اللامات الداخلة على الاسم | ٩٢ |
| **المبحث الثاني: أنْ الناصبة، وإنَّ المؤكدة** | ٩٥ |
| **المبحث الثالث: حرف النفي والإيجاب وحرف الجر** | ٩٩ |
| **الباب الثالث: توجيه توجيه الاختلاف الصرفي** | ١٠١ |
| **الفصل الأول: الاسماء** | ١٠٣ |

| | |
|---|---|
| **المبحث الأول: صياغة اسم الفاعل** | ١٠٤ |
| أولا: اسم الفاعل الثلاثي | ١٠٤ |
| ثانيا: اسم الفاعل الرباعي | ١١٠ |
| المبحث الثاني: الاسم بين الإفراد والجمع | ١١٣ |
| المبحث الثالث: اختلاف لغات الاسم | ١٢٠ |
| الفصل الثاني الأفعال | ١٣٥ |
| المبحث الأول: الفعل المضارع | ١٣٦ |
| **المطلب الأول: زوائد الفعل المضارع** | ١٣٧ |
| تاء التأنيث مع الذكير | ١٣٧ |
| تاء الخطاب مع الغائب | ١٣٩ |
| تاء الخطاب مع نون الجمع | ١٤١ |
| ياء الغيبة ونون الجمع | ١٤٢ |
| تاء الغيبة وهمزة المتكلم | ١٤٥ |
| **المطلب الثاني: المبني للمعلوم و المبني للمجهول** | ١٤٦ |
| **المطلب الثالث: اختلاف اللغات في الفعل** | ١٥٢ |
| **المطلب الرابع: اختلاف المضارع بناء على الماضي** | ١٦٢ |

| | |
|---|---|
| المضارع والماضي منه: فَعَل وفَاعَل | ١٦٢ |
| المضارع والماضي منه: فَعَل وفَعَّل | ١٦٣ |
| المضارع والماضي منه: فَعَل وأفْعَلَ | ١٦٤ |
| المضارع والماضي منه: مختلف الجذر | ١٦٥ |
| **المطلب الخامس: الإدغام** | ١٦٨ |
| إدغام التاء الزائدة في الذال | ١٦٨ |
| إدغام التاء في الظاء | ١٦٩ |
| **المبحث الثاني: الفعل الماضي** | ١٧١ |
| المطلب الأول: المبني للمعلوم والمبني للمجهول | ١٧١ |
| المطلب الثاني: اختلاف لغات الماضي | ١٧٣ |
| المطلب الثالث: اختلاف أبنية الفعل الماضي | ١٧٥ |
| فَعِلَ وافْتَعَلَ | ١٧٥ |
| فَعَلَ وفَعَّلَ | ١٧٧ |
| فَعَّلَ وفَاعَلَ | ١٧٩ |
| أفْعَلَ وتَفَاعَلَ | ١٧٩ |
| تَفَعُّل وتَفَاعُل | ١٨٠ |
| المطلب الرابع: الفعل بين الماضي والمصدر | ١٨٢ |

| | |
|---|---|
| **المبحث الثالث: فعل الأمر** | ١٨٣ |
| المطلب الأول: تنوع صيغة الأمر | ١٨٣ |
| المطلب الثاني: الماضي والأمر | ١٨٤ |
| الخاتمة | ١٨٥ |
| **الفهارس** | |
| فهرس القراءات المختلف فيها بين الإمامين | ١٨٨ |
| فهرس الشواهد القرآنية | ١٩٧ |
| فهرس الأحاديث النبوية | ٢٠٦ |
| فهرس الأبيات الشعرية | ٢٠٧ |
| فهرس الأعلام | ٢١٠ |
| فهرس الأماكن والبلدان | ٢٢٨ |
| المصادر والمراجع | ٢٣٠ |
| فهرس تفصيلي للموضوعات | ٢٤١ |